شرح
لمعة الاعتقاد
الهادي إلى سبيل الرشاد

شرح فضيلة الشيخ
محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى

حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه
أبو عبد الله عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري

تقديم

فضيلة العلامة/ الشيخ أبي عبدالرحمن يحيي بن علي الحجوري حفظه الله ورعاه

مقدمة فضيلة الشيخ

يحيى بن علي الحجوري حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد: فقد تصفحت تخريج وتعليق أخينا الفاضل عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري، على"لمعة الاعتقاد"لابن قدامة، وشرحها للعلامة العثيمين رحمهما الله فرأيته علق عليها بتعليقات طيبة من أحسن ما رأيت من التعليقات عليها جزاه الله خيراً.

كتبه يحيى بن علي الحجوري في ١٧ من ذي القعدة ١٤٣١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[آل عمران: ١٠٢] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[النساء: ١]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب: ٧٠ - ٧١]

أما بعد: فإن علم العقيدة أجل العلوم؛ لأنه يتعلق بمعرفة الله وأسمائه وصفاته وأفعاله فأجل العلوم ما كان متعلقا بالله؛ ولهذا اهتم به علماء السنة قديماً وحديثاً؛ فألفوا فيه المؤلفات وصنفوا فيه المصنفات الحافلة، فمن تلك المؤلفات "لمعة الاعتقاد" للإمام ابن قدامة رحمه الله قرر فيه مذهب السلف ما عدا مواضع يسيرة مما ظاهره مخالف لمذهب السلف في مسألة التفويض وغيره، وقد نبهت عليها – بحمد الله- في مواضعها، وقد اهتم العلماء بشرحها ومن أحسن تلك الشروح وأخصرها وأكثرها فائدة شرح العلامة العثيمين رحمه الله، وقد يسر الله لي خدمته وخدمة المتن أيضا بحمد الله، وأسأل الله أن يجعل ذلك خالصًا لوجهه الكريم نافعًا لعباده المؤمنين.

عملي في هذا الكتاب

١- خرجتُ الأحاديث والآثار في المتن والشرح، وحكمتُ عليها بما تستحقه على حسب قواعد علم الحديث.

٢- علقت بتعاليق يتضمن كثيرٌ منها نقولات عن أهل العلم لا سيما في هذا الشأن أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وغيرهما من الأئمة مما يؤيد كلام الشارح رحمه الله أو يوضحه أو من باب زيادة الفائدة.

٣- ذكرتُ مَنْ نَقَلَ الإجماع من الأئمة المتقدمين في المسائل التي نقل فيها العلامة ابن عثيمين رحمه الله الإجماع، وقد استفدت في هذا الباب كثيرًا من كتاب "المسائل العقدية التي حكى فيها ابن تيمية الإجماع"

٤- نقلتُ الإجماع على كثير من المسائل التي ذكرها الشيخ رحمه الله وعليها إجماع لم ينقله.

٥- ذكرتُ الأدلة على كثير من المسائل التي ذُكرت بدون أدلة.

٦- ذكرتُ المراجع للقواعد في أسماء الله وصفاته التي ذكرها الشارح رحمه الله في أول الشرح.

٧- نبهتُ على بعض الأمور التي تستحق التنبيه.

٨- أضفتُ بعض الردود على أهل البدع في تحريف الصفات من كلام أهل العلم.

٩- عملتُ ترجمة مختصرة لابن قدامة وابن عثيمين رحمهما الله تعالى.

هذا، وإني لأشكر الله أولًا وآخراً وظاهراً وباطناً على نعمه الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى ثم أشكر مشايخي الكرام الذين استفدتُ منهم كثيرًا شيخَنَا الإمام مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله، وكذلك شيخنا العلامة الناصح الأمين يحيى بن علي الحجوري حفظه الله، وكذلك والدي حفظه الله فهؤلاء لهم الفضل بعد الله عزوجل عليَّ.

وأشكر أيضا للأخ عبد القادر الجزائري حفظه الله على تعاونه معي في المقابلة، فأسأل اللهَ أن يجزيه خيراً والحمد لله رب العالمين.

كتبه أبو عبد الله عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري في ١٤٣١/١١/١٣

في مكتبة دار الحديث بدماج حفظها الله.

ترجمة الإمام ابن قدامة رحمه الله

اسمه وبلده

هو موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي.

مولده وطلبه للعلم

مولده بجماعيل من عمل نابلس سنة إحدى وأربعين وخمس مائة في شعبان.
وهاجر مع أهل بيته وأقاربه، وله عشر سنين، وحفظ القرآن، ولزم الاشتغال من صغره.

رحلته ومشايخه

رحل هو وابن خاله الحافظ عبد الغني في أول سنة إحدى وستين في طلب العلم إلى بغداد، فأدركا نحو أربعين يومًا من جنازة الشيخ عبد القادر، فنزلا عنده بالمدرسة، واشتغلا عليه تلك الأيام، وسمعا منه، ومن هبة الله بن الحسن الدقاق، وأبي الفتح بن البطي، وأبي زرعة بن طاهر.
وسمع بدمشق من أبي المكارم بن هلال، وعدة.
وبالموصل من خطيبها أبي الفضل الطوسي.
وبمكة من المبارك بن الطباخ.

تلاميذه

حدث عنه البهاء عبد الرحمن، والجمال أبو موسى ابن الحافظ، وابن نقطة، وابن خليل، والضياء، وأبو شامة، وابن النجار، والجمال ابن الصيرفي، وغيرهم كثير.

ثناء العلماء عليه

قال ابن النجار: كان إمام الحنابلة بجامع دمشق، وكان ثقة حجة نبيلًا، غزير الفضل، نزهًا، ورعًا عابدًا، على قانون السلف، عليه النور والوقار، ينتفع الرجل برؤيته قبل أن يسمع كلامه.

وقال عمر بن الحاجب: هو إمام الأئمة، ومفتي الأمة، خصَّه الله بالفضل الوافر، والخاطر الماطر، والعلم الكامل، طنَّت بذكره الأمصار، وضنت بمثله الأعصار، أخذ بمجامع الحقائق النقلية والعقلية.
إلى أن قال: وله المؤلفات الغزيرة، متواضع، حسن الاعتقاد، ذو أناة وحلم ووقار، مجلسه معمور بالفقهاء والمحدثين، وكان كثير العبادة، دائم التهجد، لم نر مثلَه، ولم ير مثل نفسه.
وقال البهاء عبد الرحمن: كان شيخُنا ابن المني يقول للموفق: إن خرجت من بغداد لا يخلف فيها مثلك.

عقيدته

كان سلفياً سنياً يدل على ذلك هذا الكتاب الذي بين أيدينا وكتاب "ذم التأويل"
وسبق قولُ ابن الحاجب فيه أنه كان حسن الاعتقاد وكذلك قول ابن النجار أنه كان على قانون السلف أي :مذهب السلف
لكنه حصل منه بعض الكلمات التي توافق مذهب المفوضة وهو مخطئ في إطلاقها مع اعترافنا بإمامته في السنة وغير ذلك.

مصنفاته

هي كثيرة منها: "المغني" عشرة مجلدات و "الكافي" أربعة، و "المقنع" مجلد، و "العمدة" مجيليد، و "الروضة" مجلد، و "التوابين"مجلد،
و "لمعة الاعتقاد" جزء.

وفاته

توفي يوم السبت يوم الفطر، ودفن من الغد سنة عشرين وست مائة، وكان الخلق الذين صلوا عليه لا يحصون.
توفي بمنزله بالبلد.
انظر "سير أعلام النبلاء"(٢٢/١٦٥-١٧٣)

ترجمة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله

نسبه: هو أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد بن عثيمين الوهيبي التميمي.

مولده:

ولد في مدينة عنيزة في السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك عام ١٣٤٧ هـ.

نشأته:

قرأ القرآن الكريم على جده من جهة أمه عبد الرحمن بن سليمان آل دامغ رحمه الله فحفظه، ثم اتجه إلى طلب العلم فتعلم الخط والحساب وبعض فنون الآداب، وكان الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله قد أقام اثنين من طلبة العلم عنده ليدرِّسا الطلبة الصغار أحدهما الشيخ علي الصالحي، والثاني الشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع رحمه الله، قرأ عليه "مختصر العقيدة الواسطية" للشيخ عبد الرحمن السعدي، و"منهاج السالكين في الفقه" للشيخ عبد الرحمن أيضاً، و"الأجرومية" و"الألفية".

وقرأ على الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عودان في الفرائض والفقه.

و قرأ على الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي الذي يعتبر شيخه الأول حيث لازمه، وقرأ عليه التوحيد والتفسير والحديث والفقه وأصول الفقه والفرائض ومصطلح الحديث والنحو والصرف.

وكانت لفضيلة الشيخ منزلة عظيمة عند شيخه رحمه الله فعندما انتقل والد الشيخ محمد -رحمه الله - إلى الرياض رغب في أن ينتقل معه ولده - الشيخ رحمه الله - فكتب له الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله «إن هذا لا يمكن نريد محمداً أن يمكث هنا حتى يستفيد».

ويقول فضيلة الشيخ رحمه الله: «إنني تأثرت به كثيراً في طريقة التدريس وعرض العلم وتقريبه للطلبة بالأمثلة والمعاني، وكذلك أيضاً تأثرت به من ناحية الأخلاق لأن الشيخ عبد الرحمن رحمه الله كان على جانب كبير من الأخلاق الفاضلة، وكان رحمه الله على قدر كبير في العلم والعبادة، وكان يمازح الصغير، ويضحك إلى الكبير، وهو من أحسن من رأيت أخلاقاً».

قرأ على سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله حيث يعتبر شيخه الثاني، فابتدأ عليه قراءة صحيح البخاري وبعض رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية وبعض الكتب الفقهية.

يقول الشيخ: «تأثرت بالشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله من جهة العناية بالحديث، وتأثرت به من جهة الأخلاق أيضاً وبسط نفسه للناس».

ولما توفي فضيلة الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله، تولى إمامة الجامع الكبير بعنيزة والتدريس في مكتبة عنيزة الوطنية بالإضافة إلى التدريس في المعهد العلمي، ثم انتقل إلى التدريس في كليتي الشريعة وأصول الدين بفرع جامعة الإمام محمد بن

سعود الإسلامية بالقصيم بالإضافة إلى عضوية هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، ولفضيلة الشيخ رحمه الله نشاط كبير في الدعوة إلى الله عز وجل وتبصير الدعاة في كل مكان وله جهود مشكورة في هذا المجال.

والجدير بالذكر أن سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله قد عرض بل ألح على فضيلة الشيخ في تولي القضاء، بل أصدر قراره بتعيينه رحمه الله تعالى رئيساً للمحكمة الشرعية بالأحساء، فطلب منه الإعفاء، وبعد مراجعات واتصال شخصي من فضيلة الشيخ سمح رحمه الله تعالى بإعفائه من منصب القضاء.

مؤلفاته

له رحمه الله تعالى مؤلفات كثيرة ما بين كتاب ورسالة وقد جُمِعَ أكثرُها في "مجموع الفتاوى والرسائل".

مقدمة الشارح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه، وعلى آله، وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فهذا تعليق مختصر على كتاب (لمعة الاعتقاد) الذي ألفه أبو محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي.

المولود في شعبان سنة ٥٤١هـ بقرية من أعمال نابلس، المتوفى يوم عيد الفطر سنة ٦٢٠هـ بدمشق رحمه الله تعالى.

وهذا الكتاب جمع فيه مؤلفه زبدة العقيدة؛ ونظراً لأهمية الكتاب موضوعاً، ومنهجاً، وعدم وجود شرح له فقد عقدتُ العزم مستعيناً بالله مستلهماً منه الصواب في القصد والعمل على أن أضع عليه كلمات يسيرة تكشف غوامضه، وتبين موارده، وتبرز فوائده.

واللهَ أرجو أن لا يكلَني إلى نفسي طرفة عين، وأن يمدني بروح من عنده، وتوفيق، وأن يجعل عملي مباركاً ونافعاً إنه جواد كريم.

قواعد هامة في الأسماء والصفات

وقبل الدخول في صميم(١) الكتاب أحبُّ أن أقدم قواعد(٢) مهمة فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته(١).

---

(١) قال في (مختار الصحاح): صميم الشيء خالصه.

(٢) "قواعد" جمع قاعدة وهي في اللغة: الأساس، وقواعد البيت أساسه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ﴾ [البقرة: ١٢٧] واصطلاحاً: قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها.

انظر "مفردات القرآن" للراغب الأصبهاني، و"التعريفات" (١٧١) للجرجاني.

القاعدة الأولى:

"في الواجب نحو نصوص الكتاب والسنة في أسماء الله وصفاته(٢)":

الواجب في نصوص الكتاب والسنة إبقاء دلالتها على ظاهرها من غير تغيير(٣)؛ لأن الله أنزل القرآن بلسان عربي مبين(١)، والنبي صلى الله عليه وسلم ،

= (١) من أراد التوسع فيها فليقرأ "بدائع الفوائد" (١/ ١٦١-١٧٠)، و"القواعد المثلى" لابن عثيمين رحمه الله ، و"القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف" للبريكان، وكذلك كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم رحمهما الله فإن القارئ فيها يجد الخير الكثير من القواعد والفوائد في هذا الباب والله أعلم.

(٢) انظر كلاماً مفيداً في تقرير هذه القاعدة في "الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة" (١/ ٣٢٠-٣٤١) ط: دار العاصمة.

(٣) **ذكر ابن القيم** رحمه الله في "الصواعق المرسلة" (١/ ٢٨٨-٢٩٥): أن الأصل في الكلام هو الحقيقة والظاهر، وأن من عدل به عن حقيقته وظاهره أخرجه عن هذا الأصل فاحتاج مُدَّعي ذلك إلى دليل يسوغ له إخراجه عن أصله، فعليه أربعة أمور لا تتم له دعواه إلا بها:

الأمر الأول: بيان احتمال اللفظ للمعنى الذي تأوله في ذلك التركيب الذي وقع فيه، وإلا كان كاذباً على اللغة.

الثاني: تعيين ذلك المعنى فإنه إذا أخرج اللفظ عن حقيقته قد يكون له معان فتعيين ذلك المعنى يحتاج إلى دليل.

الثالث: إقامة الدليل الصارف للفظ عن حقيقته وظاهره، فإن دليل المُدَّعي للحقيقة والظاهر قائم فلا يجوز العدول عنه إلا بدليل صارف يكون أقوى منه.

الرابع: الجواب عن المعارض فإن مُدَّعي الحقيقة قد أقام الدليل العقلي والسمعي على إرادة الحقيقة.

يتكلم باللسان العربي(٢)، فوجب إبقاء دلالة كلام الله، وكلام رسوله على ما هي عليه في ذلك اللسان، ولأن تغييرها عن ظاهرها قول على الله بلا علم، وهو حرام لقوله تعالى:

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣) ﴾

= (١) الدليل على أنه عربي قول الله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ [طه: ١١٣] وقال تعالى: ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[فصلت: ٣] ، وقال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾[الشورى: ٧]

(٢) قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾[النحل: ١٠٣].

(٣) في "مدارج السالكين" (٣٧٢/١) لابن القيم رحمه الله كلام طيب حول القول على الله بغير علم رأيت أن أنقله هنا حتى يستفاد منه قال رحمه الله: وأما القول على الله بلا علم فهو أشد هذه المحرمات تحريمًا وأعظمها إثمًا ولهذا ذكر في المرتبة الرابعة من المحرمات التي اتفقت عليها الشرائع والأديان ولا تباح بحال بل لا تكون إلا محرمة وليست كالميتة والدم ولحم الخنزير الذي يباح في حال دون حال فإن المحرمات نوعان محرم لذاته لا يباح بحال ومحرم تحريمًا عارضًا في وقت دون وقت قال الله تعالى في المحرم لذاته ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ [الأعراف: ٣٣] ثم انتقل منه إلى ما هو أعظم منه فقال ﴿ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ [الأعراف: ٣٣] ثم انتقل منه إلى ما هو أعظم منه فقال ﴿ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٣] فهذا أعظم المحرمات عند الله وأشدها إثمًا؛ فإنه يتضمن الكذب على الله ونسبته إلى ما لا يليق به، وتغيير دينه وتبديله ونفي ما أثبته وإثبات ما نفاه وتحقيق ما أبطله وإبطال ما حققه، وعداوة من والاه وموالاة من عاداه وحب ما أبغضه وبغض ما أحبه ووصفه بما لا يليق به في ذاته وصفاته وأقواله وأفعاله، فليس في أجناس المحرمات أعظم عند الله منه ولا أشد إثما وهو أصل الشرك والكفر وعليه أسست =

مثال ذلك قوله تعالى:

﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾[المائدة: ٦٤]

فإن ظاهر الآية أن لله يدين حقيقيتين، فيجب إثبات ذلك له.

فإذا قال قائل: المراد بهما القوة.

قلنا له: هذا صرف للكلام عن ظاهره، فلا يجوز القول به، لأنه قول على الله بلا علم(١).

= البدع والضلالات فكل بدعة مضلة في الدين أساسها القول على الله بلا علم، ولهذا اشتد نكير السلف والأئمة لها وصاحوا بأهلها من أقطار الأرض وحذروا فتنتهم أشد التحذير، وبالغوا في ذلك ما لم يبالغوا مثله في إنكار الفواحش والظلم والعدوان؛ إذ مضرة البدع وهدمها للدين ومنافاتها له أشد، وقد أنكر تعالى على من نسب إلى دينه تحليل شيء أو تحريمه من عنده بلا برهان من الله فقال ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ [النحل: ١١٦] الآية فكيف بمن نسب إلى أوصافه سبحانه وتعالى ما لم يصف به نفسه أو نفى عنه منها ما وصف به نفسه قال بعض السلف: ليحذر أحدكم أن يقول أحل الله كذا وحرم الله كذا فيقول الله كذبت لم أحل هذا ولم أحرم هذا يعني التحليل والتحريم بالرأي المجرد بلا برهان من الله ورسوله، وأصل الشرك والكفر هو القول على الله بلا علم؛ فإن المشرك يزعم أن من اتخذه معبودًا من دون الله يُقرِّبه إلى الله ويشفع له عنده ويقضى حاجته بواسطته كما تكون الوسائط عند الملوك فكل مشرك قائل على الله بلا علم دون العكس إذ القول على الله بلا علم قد يتضمن التعطيل و الابتداع في دين الله فهو أعم من الشرك، والشرك فرد من أفراده.

(١) وكذلك لو قال: إن المراد باليد هنا النعمة، قلنا له: هذا صرف للكلام عن ظاهره؛ فلا يجوز القول به لأنه قول على الله بلا علم.

القاعدة الثانية:
في أسماء الله، وتحت هذه القاعدة فروع:
الفرع الأول: أسماء الله كلها حسنى(١):

أي بالغة في الحسن غايته؛ لأنها متضمنة لصفاتٍ كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه.

قال الله تعالى:

﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[الأعراف: ١٨٠]

مثال ذلك: (الرحمن) فهو اسم من أسماء الله تعالى، دال على صفة عظيمة هي الرحمة الواسعة(٢). ومن ثَمَّ نعرف أنه ليس من أسماء الله: (الدهر)(٣) لأنه لا

---

(١) انظر هذه القاعدة في "بدائع الفوائد"(١٦٣/١) فإنه قال: أسماءه كلها حسنى ليس فيها اسم غير ذلك أصلاً.... إلخ كلامه رحمه الله على هذه القاعدة.

(٢) هناك فرق بين معنى (الرحمن) ومعنى (الرحيم) ذكره ابن القيم رحمه الله في "بدائع الفوائد" (٢٤/١) حيث قال: الرحمن دال على الصفة القائمة به سبحانه، والرحيم دال على تعلقها بالمرحوم؛ فكان الأول للوصف، والثاني للفعل فالأول دال أن الرحمة صفته والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته.

وإذا أردت فهم هذا فتأمل قوله: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣] ﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧] ولم يجيء قط رحمن بهم فعلم أن الرحمن هو الموصوف بالرحمة ورحيم هو الراحم برحمته وهذه نكتة لا تكاد تجدها في كتاب وإن تنفست عندها مرآة قلبك لم تنجل لك صورتها.

(٣) خلافاً لمن قال بهذا مثل نعيم بن حماد وابن حزم وطائفة من أهل الحديث والصوفية فإنهم قالوا: هو من أسماء الله ومعناه القديم الأزلي. انظر "مجموع الفتاوى" (٤٩٤/٢)، وفي "الفتح" (٥٦٦/١٠) قال عياض: زعم بعض من لا تحقيق له أن الدهر من أسماء الله وهو غلط؛ فإن الدهر مدة زمان الدنيا. =

يتضمن معنى يبلغ غاية الحسن(١)، فأما قوله صلى الله عليه وسلم:
«لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر»(٢)
فمعناه: مالك الدهر المتصرف فيه، بدليل قوله في الرواية الثانية عن الله تعالى:
«بيدي الأمر أقلب الليل والنهار»(٣).

= **وقال القاضي أبو يعلى** في "إبطال التأويلات" (٣٧٥/٢): وقد ذكر شيخنا أبو عبد الله رحمه الله هذا الحديث في كتابه وقال: لا يجوز أن يسمى الله دهراً والأمر على ما قاله.

(١) وهذا شأن الأسماء الجامدة، وليس في أسماء الله اسم جامد بل كلها أسماء تتضمن صفات كاملة خلافاً للمعتزلة الذين قالوا: بأنها أعلام مجردة عن معاني، فيقولون: سميع بلا سمع، عليم بلا علم، عزيز بلا عزة وعللوا ذلك: بأن ثبوت الصفات يستلزم تعدد القدماء وهذه علة عليلة انظر الرد عليها في "القواعد المثلى" (ص٨).

(٢) رواه بهذا اللفظ مسلم (٢٢٤٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) رواه البخاري (٨٤٢٦)، ومسلم (٢٢٤٦) وهذه الرواية فيها بيان أن الله يقلب الليل والنهار وهما الدهر، ولا يمكن أن يكون المقلِّب بكسر اللام هو المقلَّب بفتحها.

انظر "شرح القواعد المثلى" (٤٦) للعلامة العثيمين رحمه الله.

الفرع الثاني: أسماء الله غير محصورة بعدد معين(١):

لقوله صلى الله عليه وسلم ، في الحديث المشهور:

«أسألك اللهم بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به(٢) في علم الغيب عندك(١)».

---

(١) معلوم لنا، لا بد أن يضاف هذا؛ لأنها في علم الله محصورة، وانظر هذه القاعدة في "بدائع الفوائد" (١/ ١٦٦-١٦٧)، وهذه القاعدة عليها جمهور أهل العلم ولم يخالفهم فيها إلا طائفة من المتأخرين كابن حزم وغيره.

ومما احتج به الجمهور غير هذا الحديث الذي ذكره الشارح رحمه الله حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: فقدت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ليلة من الفراش فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول: « **اللهم أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك** ».

رواه مسلم (٤٨٦).

والشاهد قوله (لا أحصي ثناءً عليك) قال شيخ الإسلام في "درء تعارض العقل والنقل" (٣٣٢/٣): فأخبر أنه صلى الله عليه وسلم لا يحصي ثناء عليه، ولو أحصى أسماءه لأحصى صفاته كلها فكان يحصي الثناء عليه لأن صفاته إنما يعبر عنها بأسمائه.اهـ

وكذلك أيضاً مما احتجوا به حديث أنس الطويل في قصة الشفاعة وفيه: «**فأقوم بين يديه فأحمده بمحامد لا أقدر عليه الآن يلهمنيه الله**» رواه البخاري (٧٥١٠)، ومسلم (١٩٣)

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في "بدائع الفوائد" (١٦٦/١): وتلك المحامد تفي بأسمائه وصفاته. اهـ

(٢) (استأثرت به) قال ابن القيم رحمه الله في "بدائع الفوائد" (١٦٦/١): أي: انفردت بعلمه وليس المراد انفراده بالتسمي به؛ لأن هذا الانفراد ثابت في الأسماء التي أنزل بها في كتابه. اهـ

وهذا هو الشاهد من هذا الحديث فإنَّه صلى الله عليه وسلم جعل أسماءه ثلاثة أقسام: =

= قسم سمى به نفسه فأظهره لمن شاء من ملائكته أو غيرهم ولم ينزل به كتابه، وقسم أنزل به كتابه فتعرف به إلى عباده، وقسم استأثر به في علم غيبه فلم يطلع عليه أحد من خلقه.

انظر "بدائع الفوائد" (١٦٦/١).

(١) **حسن لغيره.**

رواه أحمد (٣٩١/١)، وابن أبي شيبة (٢٥٣/١)، وأبو يعلى (٥٢٩٧)، وابن حبان (٩٧٢)، والطبراني في "الكبير" (١٠٣٥٢)، والحاكم (١/ ٥٠٩-٥١٠) من طريق فضيل بن مرزوق: حدثنا أبو سلمة الجهني عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً.

وهذا إسناد ضعيف من أجل أبي سلمة الجهني، وقد ترجمه الحافظ في "تعجيل المنفعة" وقال: مجهول قاله الحسيني، وقال مرة: لا يدرى من هو وهو كلام الذهبي في "الميزان".

وقال الحافظ في "لسان الميزان": والحق أنه مجهول الحال.

وأبو سلمة الجهني لم ينفرد بهذا الحديث بل قد تابعه عبد الرحمن بن إسحاق عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله بن مسعود أخرجه البزار كما في "كشف الأستار" (٣١٢٢) وعبد الرحمن بن إسحاق هو أبو شيبة الواسطي متفق على ضعفه.

وللحديث شاهد عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أخرجه ابن السني في "عمل اليوم والليلة" (٣٤١) بسند ضعيف؛ لأن فيه عبد الله بن زبيد بن الحارث اليامي.

قال ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" (٦٢/٢): روى عنه الكوفيون ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا فهو مستور.

وفيه انقطاع بين عبد الله بن زبيد هذا وبين أبي موسى الأشعري رضي الله عنه؛ فإن عبد الله هذا يروي عن أبيه زبيد بن الحارث وقد عدَّه الحافظ في "التقريب" من الطبقة السادسة الذين لم يلق أحدٌ منهم أيَّ صحابي كما نص عليه في المقدمة، فإذا كان الأب كذلك فالابن من باب أولى =

وما استأثر الله به في علم الغيب عنده لا يمكن حصره ولا الإحاطة به.
والجمع بين هذا، وبين قوله في الحديث الصحيح:
«إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة».
أن معنى هذا الحديث: أن من أسماء الله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة، وليس المراد حصر أسمائه تعالى بهذا العدد، ونظير هذا أن تقول: عندي مائة درهم أعددتها للصدقة، فلا ينافي أن يكون عندك دراهم أخرى أعددتها لغير الصدقة(١).

الفرع الثالث: أسماء الله لا تثبت بالعقل، وإنما تثبت بالشرع(٢) :

فهي توقيفية(١)، يتوقف إثباتها على ما جاء عن الشرع فلا يزاد فيها(٢) ولا ينقص؛ لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه تعالى من الأسماء فوجب الوقوف في

= فالحديث بهذا حسن لغيره، وقد حسنه بهذا الحافظ ابن حجر في "أمالي الأذكار" فيما نقله عنه ابن علان في "الفتوحات الربانية" (١٣/٤)، وصححه العلامة ابن القيم رحمه الله في "شفاء العليل" (٢٧٤)، والعلامة الألباني في "الصحيحة" (١٩٩)،و انظر "حاشية مسند أحمد"(٢٤٧/٦-٢٥٠) و "عجالة الراغب المتمني"(٣٩٠-٣٩٣).

(١) انظر نحو هذا الكلام في "بدائع الفوائد" (١٦٧/١).

(٢) لأن الشرع هو الحجة، أما العقل فليس بحجة لقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ٣] وقال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥] وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[العنكبوت: ٥١]

واعلم أن العقل الصحيح لا يخالف النقل الصحيح الصريح بل يوافقه، ولو فُرض أنه خالفه فالشرع هو الحجة وهذا هو معتقد أهل السنة والجماعة خلافاً للمعتزلة الذين عظموا العقل حتى أهدروا نصوص الشرع، والأشاعرة الذين أثبتوا بعض الصفات التي وردت في النصوص بحجة أن العقل يدل عليها ونفوا أكثر نصوص الصفات بحجة أن العقل لا يدل عليها.

ذلك على الشرع، ولأن تسميته بما لم يسم به نفسه، أو إنكار ما سمى به نفسه جناية في حقه تعالى فوجب سلوك الأدب في ذلك.

الفرع الرابع: كل اسم من أسماء الله فإنه يدل على ذات الله، وعلى الصفة التي تضمنها، وعلى الأثر المترتب عليه إن كان متعدياً(٣) :

ولا يتم الإيمان بالاسم إلا بإثبات ذلك كله.

مثال ذلك في غير المتعدي: (العظيم) فلا يتم الإيمان به حتى نؤمن بإثباته اسماً من أسماء الله دالاً على ذاته تعالى، وعلى ما تضمنه من الصفة وهي العظمة.

ومثال ذلك في المتعدي: (الرحمن) فلا يتم الإيمان به حتى نؤمن بإثباته اسماً من أسماء الله دالاً على ذاته تعالى، وعلى ما تضمنه من الصفة وهي الرحمة، وعلى ما ترتب عليه من أثر وهو أنه يرحم من يشاء.

القاعدة الثالثة:
"في صفات الله" وتحتها فروع أيضاً:

= (١) **قال ابن القيم** رحمه الله في "شفاء العليل" (ص٢٧٠): أسماء الله تعالى توقيفية ولم يسم نفسه إلا بأحسن الأسماء.

(٢) لأننا إذا زدنا فقد قلنا على الله بلا علم والله عز وجل يقول: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾[الإسراء: ٣٦] ، وإن نقصنا فقد جحدنا ما سمى به نفسه.

(٣) **قال ابن القيم** رحمه الله في "بدائع الفوائد" (١٦٢/١): الاسم إذا أطلق عليه جاز أن يشتق منه المصدر والفعل فيخبر به عنه فعلًا ومصدرًا ونحو السميع البصير القدير يطلق عليه منه السمع والبصر والقدرة ويخبر عنه بالأفعال من ذلك نحو ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ﴾ [المجادلة: ١] ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ [المرسلات: ٢٣] هذا إن كان الفعل متعديًا فإن كان لازمًا لم يخبر عنه به نحو الحي بل يطلق عليه الاسم والمصدر دون الفعل فلا يقال حيي.

الفرع الأول: صفات الله كلها عليا، صفات كمال ومدح، ليس فيها نقص بوجه من الوجوه(١):

كالحياة، والعلم، والقدرة، والسمع، والبصر، والحكمة، والرحمة، والعلو، وغير ذلك لقوله تعالى:

﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ (٢)﴾[النحل: ٦٠]

ولأن الرب كامل فوجب كمال صفاته.

وإذا كانت الصفة نقصًا لا كمال فيها فهي ممتنعة في حقه كالموت والجهل، والعجز، والصمم، والعمى، ونحو ذلك؛ لأنه سبحانه عاقب الواصفين له بالنقص(٣)، ونزَّه

---

(١) **قال ابن القيم رحمه الله** في "بدائع الفوائد" (١٦٧/١): الصفات ثلاثة أنواع صفات كمال وصفات نقص وصفات لا تقتضي كمالًا ولا نقصًا وإن كانت القسمة التقديرية تقتضي قسمًا رابعًا وهو ما يكون كمالًا ونقصًا باعتبارين والرب تعالى منزَّه عن الأقسام الثلاثة وموصوف بالقسم الأول وصفاته كلها صفات كمال محض فهو موصوف من الصفات بأكملها وله من الكمال أكمله.

(٢) **قال ابن كثير** في تفسير هذه الآية: أي الكمال المطلق من كل وجه. اهـ

وقال ابن القيم رحمه الله كما في "مختصر الصواعق" (٢١٣/١) بعد أن ذكر هذه الآية فجعل مثل السوء المتضمن للعيوب والنقائص وسلب الكمال للمشركين، وأخبر أنَّ المثل الأعلى المتضمن لإثبات الكمالات كلها له وحده ... إلى أن قال: ولما كان الرب سبحانه هو الأعلى ووجهه الأعلى وكلامه الأعلى وسمعه الأعلى وسائر صفاته عليا كان له المثل الأعلى وهو أحق به من كل ما سواه. اهـ

(٣) أمثال اليهود عليهم لعائن الله الذين وصفوا الله سبحانه وتعالى بالفقر قال تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [آل عمران: ١٨١] ووصفوه بالبخل كما قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾[المائدة: ٦٤]

نفسه عما يصفونه به من النقائص(١)؛ ولأن الرب لا يمكن أن يكون ناقصاً لمنافاة النقص للربوبية.

وإذا كانت الصفة كمالاً من وجه، ونقصاً من وجه لم تكن ثابتة لله، ولا ممتنعة عليه على سبيل الإطلاق بل لابد من التفصيل، فتثبت لله في الحال التي تكون كمالاً، وتمتنع في الحال التي تكون نقصاً كالمكر، والكيد، والخداع ونحوها فهذه الصفات تكون كمالاً إذا كانت في مقابلة مثلها؛ لأنها تدل على أن فاعلَها ليس بعاجز عن مقابلة عدوه بمثل فعله، وتكون نقصاً في غير هذه الحال فتثبت لله في الحال الأولى دون الثانية قال الله تعالى:

﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[الأنفال: ٣٠]

﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ [الطارق: ١٥ - ١٦]

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾[النساء: ١٤٢]

إلى غير ذلك.

فإذا قيل: هل يوصف الله بالمكر مثلاً؟

فلا تقل: نعم، ولا تقل :لا، ولكن قل هو: ماكر بمن يستحق ذلك والله أعلم(٢).

---

(١) الله سبحانه وتعالى نزَّه نفسه عن النقائص في آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الصافات: ١٨٠] وقوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٣ - ٤] وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ﴾ [مريم: ٣٥] وقال تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[الأنعام: ١٠١]

(٢) انظر "بدائع الفوائد" (١٦٢/١)، و"مختصر الصواعق" (٣٤/٢).

الفرع الثاني:
صفات الله تنقسم إلى قسمين:

١-ثبوتية
٢- وسلبية(١).

---

(١) وهناك قاعدة يَحْسُنُ ذكرها عند هذه القاعدة وهي أن طريقة الكتاب والسنة في أسماء الله وصفاته (الإثبات المفصل والنفي المجمل)

الإثبات المفصل يتناول كل اسم أو صفة وردت في الكتاب والسنة.

والإجمال في النفي هو أن ينفى عن الله عز وجل كل ما يضاد كماله من أنواع العيوب والنقائص مثل قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] وقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون: ٩١] هذه هي طريقة الكتاب والسنة في الغالب وقد يأتي الإثبات مجملاً وذلك على سبيل الندور مثل قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾[النحل: ٦٠]

وقد يأتي النفي مفصلاً وذلك على سبيل الندور أيضاً مثل قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾[الإخلاص: ٣] ، وقوله: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾[البقرة: ٢٥٥].

أما طريقة أهل الكلام فإنهم يأتون بالنفي المفصل والإثبات المجمل يقولون ليس بجسم ولا شبح ولا جثة، ولا صورة، ولا دم، ولا لحم، ولا شخص، ولا جوهر، ولا عرض، ولا لون، ولا رائحة، ولا طعم، ولا بجثة، ولا بذي حرارة، ولا برودة، ولا رطوبة، ولا يبوسة، ولا طول، ولا عرض، ولا عمق، ولا اجتماع، ولا افتراق، ولا يتحرك، ولا يسكن، ولا يتبعض، وليس بذي أبعاض وأجزاء وجوارح وأعضاء، وليس بذي جهات، ولا بذي يمين ولا شمال وأمام وخلف وفوق وتحت، ولا يحيط به مكان ولا يجري عليه زمان، ولا يجوز عليه المماسة ولا العزلة ولا الحلول في الأماكن، ولا يوصف بشيء من صفات الخلق الدالة على حدوثهم، ولا يوصف بأنه=

فالثبوتية: ما أثبتها الله لنفسه[١] كالحياة، والعلم، والقدرة، ويجب إثباتها لله على الوجه اللائق به؛ لأن الله أثبتها لنفسه وهو أعلم بصفاته.

والسلبية: هي التي نفاها الله عن نفسه[٢] كالظلم، فيجب نفيها عن الله؛ لأن الله نفاها عن نفسه لكن يجب اعتقاد ثبوت ضدها لله على الوجه الأكمل؛ لأن النفي لا يكون كمالاً حتى يتضمن ثبوتاً[٣].

= مُتَنَاهٍ، ولا يوصف بمساحة، ولا ذهاب في الجهات، وليس بمحدود، ولا والد ولا مولود، ولا تحيط به الأقدار، ولا تحجبه الأستار إلى آخر ما نقله أبو الحسن الأشعري - رحمه الله - عن المعتزلة.

وفي هذه الجملة حق وباطل، ويظهر ذلك لمن يعرف الكتاب والسنة. وهذا النفي المحدد مع كونه لا مدح فيه، [فيه] إساءة أدب، فإنك لو قلت للسلطان: أنت لست بزبال ولا كساح ولا حجام ولا حائك ! لأدبك على هذا الوصف وإن كنت صادقًا، وإنما تكون مادحًا إذا أجملت النفي فقلت: أنت لست مثل أحد من رعيتك، أنت أعلى منهم وأشرف وأجل، فإذا أجملت في النفي أجملتَ في الأدب.

انظر "التدمرية" (٨-١٥)، و"شرح الطحاوية" (١٠٧) لابن أبي العز رحمه الله، و"شرح الواسطية" للهراس (٤٧).

(١) أو أثبتها له رسوله صلى الله عليه وسلم لأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

(٢) أو نفاها عنه رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

(٣) ينبغي أن يُعلم أن النفي ليس فيه مدح ولا كمال إلا إذا تضمن إثباتاً وإلا فمجرد النفي ليس فيه مدح ولا كمال لأن النفي عدم والعدم ليس بشيء فضلاً عن أن يكون كمالاً، ولأن النفي قد يكون لعدم قابلية المحل له فلا يكون كمالاً كما لو قلت: الجدار لا يظلم، وقد يكون للعجز عن القيام به فيكون نقصاً كما في قول الشاعر:

قُبَيِّلة لا يغدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل

الناسحبخر دل يظلمو ن

=

مثال ذلك: قوله تعالى:

﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩]

فيجب نفي الظلم عن الله مع اعتقاد ثبوت العدل لله على الوجه الأكمل.

= فلما اقترن بنفي الغدر والظلم عنهم ما ذكره قبل هذا البيت وبعده وتصغيرهم بقوله (قبيلة) عُلم أن المراد عجزهم وضعفهم لا كمال قدرتهم.

وقول الآخر:

لكنَّ قومي وإن كانوا ذوي عدد ... ليسوا من الشر في شيء وإن هانا

لمّا اقترن بنفي الشر عنهم ما يدل على ذمهم علم أن المراد عجزهم وضعفهم أيضاً.

انظر "التدمرية" (٥٧-٦٥)، و"مجموع الفتاوى" (٨٥/٣)، و"شرح الطحاوية" (١٠٦-١٠٧) لابن أبي العز رحمه الله، و"شرح القواعد المثلى" (١٣٣) لابن عثيمين رحمه الله.

الفرع الثالث:
الصفات الثبوتية تنقسم إلى قسمين:

١- ذاتية.
٢-وفعلية.

فالذاتية هي: التي لم يزل ولا يزال متصفاً بها كالسمع والبصر(١).
والفعلية(٢)هي: التي تتعلق بمشيئته إن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها كالاستواء على العرش، والمجيء(٣).
وربما تكون الصفة ذاتية فعلية باعتبارين كالكلام فإنه باعتبار أصل الصفة صفة

---

(١) والذاتية تنقسم إلى قسمين: خبرية ومعنوية.

فما كان نظير مسماه أبعاضاً لنا وأجزاء فهي خبرية مثل اليد صفة ذاتية خبرية و سمّيت خبرية لأنها متلقاة من الخبر، فإن عقولنا لا تدلنا على أن لله تعالى يداً لكن علمناه بمجرد الخبر؛ لأن الصفات الذاتية مثل الحياة والعلم والقدرة قد دل عليها العقل لكن اليد والوجه لم يدل عليها العقل والمعنوية: ما كان دالًا على معنى مثل السمع صفة ذاتية معنوية.

انظر "شرح القواعد المثلى" (١٣٨)لابن عثيمين رحمه الله.

(٢) والفعلية تنقسم إلى قسمين: متعدية ولازمة.

فالمتعدية مثل: الخلق والإعطاء ونحو ذلك **واللازمة** مثل: الاستواء والنزول والمجيء والإتيان. انظر "مجموع الفتاوى" (٢٣٣/٦) و"التنبيهات السنية" (ص٧٠).

(٣) اعلم أن كل صفة فعلية فهي ذاتية من جهة اتصاف الرب عز وجل بها أزلًا وأبدًا، فلم تحدث له صفة بعد أن لم يكن متصفاً بها.

انظر "شرح الطحاوية" (١٢٤-١٢٥).

ذاتية؛ لأن الله لم يزل ولا يزال متكلماً وباعتبار آحاد الكلام صفة فعلية؛ لأن الكلام متعلق بمشيئته يتكلم بما شاء متى شاء(١).

الفرع الرابع: كل صفة من صفات الله فإنه يتوجه عليها ثلاثة أسئلة:

السؤال الأول: هل هي حقيقية؟ ولماذا؟
السؤال الثاني: هل يجوز تكييفها؟ ولماذا؟
السؤال الثالث: هل تماثل صفات المخلوقين؟ ولماذا؟
فجواب السؤال الأول: نعم حقيقية(٢)، لأن الأصل في الكلام الحقيقة فلا يعدل عنها إلا بدليل صحيح يمنع منها.
وجواب الثاني: لا يجوز تكييفها لقوله تعالى:
﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا (٣)﴾[طه: ١١٠]

---

(١) إنما اختصت هذه الصفة بالتنصيص عليها لأمرين:

أحدهما: لتحقيق مذهب السلف فيها.

الثاني: لكثرة النزاع بين فرق الأمة فيه مما يتسبب في خلط مذهب السلف بغيره.

انظر "القواعد الكلية" (٩٢).

(٢) على هذا إجماع أهل السنة.

قال ابن عبد البر رحمه الله: أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها، وحَمْلِهَا على الحقيقة لا على المجاز إلا أنهم لا يكيِّفون شيئاً من ذلك، ولا يحدُّون فيه صفة محصورة.

وأما أهل البدع الجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرونها ولا يحملون شيئاً منها على الحقيقة. اهـ

انظر "مجموع الفتاوى" (٨٧/٥).

(٣) وإذا كنا لا نحيط به علماً فكيف يمكن أن نكيف صفاته. =

ولأن العقل لا يمكنه إدراك كيفية صفات الله.
وجواب الثالث: لا تماثل صفات المخلوقين(١) لقوله تعالى:

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[الشورى: ١١]

ولأنَّ الله مستحقٌّ للكمال الذي لا غاية فوقه فلا يمكن أن يماثل المخلوق لأنه ناقص.
والفرق بين التمثيل والتكييف أن:
التمثيل: ذكر كيفية الصفة مقيدة بمماثل.
والتكييف: ذكر كيفية الصفة غير مقيدة بمماثل.
مثال التمثيل: أن يقول القائل: يد الله كيد الإنسان.
ومثال التكييف : أن يتخيل ليد الله كيفية معينة لا مثيل لها في أيدي المخلوقين فلا يجوز هذا التخيل.

= ومن الأدلة على عدم جواز التكييف قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[الإسراء: ٣٦]

ومن المعلوم أنه لا علم لنا بكيفية صفات ربنا لأنه تعالى أخبرنا عنها ولم يخبرنا عن كيفيتها فيكون تكييفنا قفواً لما ليس لنا به علم.

ثمَّ اعلم أن الشيء لا تعرف كيفية صفاته إلا بعد العلم بكيفية ذاته أو العلم بنظيره المساوي له أو بالخبر الصادق عنه، وكل هذه الطرق منتفية في كيفية صفات الله عز وجل فوجب بطلان تكييفها.

انظر "شرح القواعد المثلى" (١٤٦) لابن عثيمين رحمه الله.

(١) نقل الإجماع على هذا **شيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله في "منهاج السنة النبوية" (٢/ ٥٢٢-٥٢٣) فقال رحمه الله: ...فلا ريب أن أهل السنة والجماعة والحديث من أصحاب مالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد وغيرهم متفقون على تنزيه الله تعالى عن مماثلة الخلق وعلى ذم المشبهة الذين يشبهون صفاته بصفات خلقه، ومتفقون على أن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله. اهـ

القاعدة الرابعة:
"فيما نرد به على المعطلة"

المعطلة هم الذين ينكرون شيئاً من أسماء الله، أو صفاته(١)، ويحرفون النصوص عن ظاهرها، ويقال لهم: المؤولة(٢).
والقاعدة العامة(٣) فيما نرد به عليهم أن نقول: إن قولهم خلاف ظاهر النصوص، وخلاف طريقة السلف(٤)، وليس عليه دليل صحيح، وربما يكون في بعض الصفات وجه رابع أو أكثر.

---

(١) وهم الجهمية والمعتزلة والأشاعرة، فالجهمية أنكروا الأسماء والصفات والمعتزلة أثبتوا الأسماء وأنكروا الصفات والأشاعرة أثبتوا الأسماء ونفوا الصفات إلا سبعاً زعموا أن العقل دل عليها، وهي مجموعة في هذا البيت:

حي مريد قادر علام ... له السمع و البصر والكلام

(٢) يقال لهم مؤولة وهم في الحقيقة محرفة قد شابهوا اليهود في هذا الجانب.

(٣) أي: في جميع ما أنكروا من الأسماء أو الصفات.

(٤) ونحن مأمورون باتِّباع طريقة السلف في فهم نصوص الكتاب والسنة قال الله تعالى: ﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [البقرة: ١٣٧] وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ١١٥] وفي الصحيحين عن عمران بن حصين رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**»، والأدلة في هذا كثيرة.

مقدمة صاحب المتن (ابن قدامة)

قال الشيخ الإمام العلامة موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي عليه رحمة الله

بسم الله الرحمن الرحيم

[١]الحمد لله المحمود بكل لسان في كل زمان ، الذي لا يخلو من علمه مكان ولا يشغله شأن عن شأن جل عن الأشباه والأنداد وتنزه عن الصاحبة والأولاد، ونفذ حكمه في جميع العباد لا تمثله العقول بالتفكير ولا تتوهمه القلوب بالتصوير ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] ، له الأسماء الحسنى ، والصفات العلى﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾[طه: ٥ - ٧] ، أحاط بكل شيء علما ، وقهر كل مخلوق عزة وحكمًا ، ووسع كل شيء رحمةً وعلمًا﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠] ، موصوف بما وصف به نفسه في كتابه العظيم ، وعلى لسان نبيه الكريم .

الشرح:

اللمعة: تطلق في اللغة على معان منها:

البلغة من العيش وهذا المعنى أنسب معنى لموضوع هذا الكتاب، فمعنى لمعة الاعتقاد هنا: البلغة من الاعتقاد الصحيح المطابق لمذهب السلف رضوان الله عليهم، **والاعتقاد:** الحكم الذهني الجازم فإن طابق الواقع(١) فصحيح وإلا ففاسد.

ما تضمنته خطبة الكتاب

تضمنت خطبة المؤلف في هذا الكتاب ما يأتي:

١- البداءة بالبسملة، اقتداءً بكتاب الله العظيم، واتباعاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم(٢).

---

(١) والواقع هو الكتاب والسنة.

(٢) فإنه صلى الله عليه وسلم كان يبدأ بها في مراسلاته وكتبه كما في كتابه لهرقل عظيم الروم فإنه قال فيه: «**بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد: فإنِّي أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرَّتين** =

ومعنى **(بسم الله الرحمن الرحيم)** أي: أفعل الشيء مستعيناً ومتبركاً بكل اسم من أسماء الله تعالى الموصوف بالرحمة الواسعة، ومعنى **(الله)** المألوه أي: المعبود حباً وتعظيماً تألهاً وشوقاً و**(الرحمن)** ذو الرحمة الواسعة و**(الرحيم)** الموصل رحمته من شاء من خلقه فالفرق بين الرحمن والرحيم أن الأول باعتبار كون الرحمة وصفاً له، والثاني باعتبارها فعلاً له يوصلها من شاء من خلقه(١).

٢- الثناء على الله بالحمد، والحمد: ذكر أوصاف المحمود الكاملة وأفعاله الحميدة مع المحبة له والتعظيم(٢).

٣- أن الله محمود بكل لسان ومعبود بكل مكان أي: مستحق، وجائز أن يحمد بكل لغة ويعبد بكل بقعة.

٤- سعة علم الله بكونه لا يخلو من علمه مكان(٣) وكمال قدرته وإحاطته(١) بحيث

= **فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين و ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾**[آل عمران: ٦٤] رواه البخاري (٧)، ومسلم (١٧٧٣).

(١) انظر هذا الفرق في "بدائع الفوائد" (٢٤/١).

(٢) انظر "جامع الرسائل والمسائل" (٥٧/٢)، و"منهاج السنة النبوية" (٤٤/٥).

فائدة: في الفرق بين الحمد والمدح:

قال ابن القيم في "بدائع الفوائد" (٩٣/١): فالصواب في الفرق بين الحمد والمدح أن يقال الإخبار عن محاسن الغير إمَّا أن يكون إخبارًا مجردًا من حبٍّ وإرادةٍ أو مقرونًا بحبِّه وإرادته فإن كان الأوَّل فهو المدح وإن كان الثاني فهو الحمد فالحمد: إخبار عن محاسن المحمود مع حبه وإجلاله وتعظيمه. اهـ

(٣) الدليل على أنَّه لا يخلو من علمه مكان قول الله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾[المجادلة: ٧]

لا يلهيه أمر عن أمر.
٥- عظمته وكبرياؤه وترفعه عن كل شبيه وند ومماثل لكمال صفاته من جميع الوجوه(٢).
٦- تنزُّهه وتقدُّسه عن كل زوجة وولد(٣) وذلك لكمال غناه.
٧- تمام إرادته وسلطانه بنفوذ قضائه في جميع العباد فلا يمنعه قوة ملك ولا كثرة عدد و مال(٤).
٨- عظمة الله فوق ما يتصور بحيث لا تستطيع العقول له تمثيلاً ولا تتوهم القلوب له صورة؛ لأن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.
٩- اختصاص الله بالأسماء الحسنى والصفات العلا(٥).
١٠- استواء الله على عرشه وهو علوه واستقراره عليه على الوجه اللائق به(٦).
١١- عموم ملكه للسموات والأرض وما بينهما، وما تحت الثرى(٧).

= (١) والدليل قوله تعالى: ﴿لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢]

(٢) قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] وقال تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ٢٢]

(٣) قال الله تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[الأنعام: ١٠١].

(٤) والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [الحج: ١٤] وقوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ [الرعد: ١١] وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ﴾[الرعد: ٤١] أي: لا مؤخِّر لحكمه.

(٥) والدليل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[الأعراف: ١٨٠]

(٦) والدليل قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾[طه: ٦]

(٧) والدليل على ذلك قد ذكره صاحب المتن وهو قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] ولفظ ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] لم تخرج تفسيرات السلف له عن أربع عبارات ذكرها العلامة ابن القيم رحمه الله في "النونية" (٢١٠) حيث قال: =

١٢- سعة علمه، وقوة قهره، وحكمه وأن الخلق لا يحيطون به علماً لقصور إدراكهم عما يستحقه الرب العظيم من صفات الكمال والعظمة(١).

التسليم والقبول لآيات وأحاديث الصفات

[٢]وكل ما جاء في القرآن أو صح عن المصطفى عليه السلام من صفات الرحمن وجب الإيمان به ، وتلقيه بالتسليم والقبول ، وترك التعرض له بالرد والتأويل والتشبيه والتمثيل وما أشكل من ذلك وجب إثباته لفظا ، وترك التعرض لمعناه(٢) ونرد علمه إلى قائله ، ونجعل عهدته على ناقله اتباعًا لطريق الراسخين في

=**فلهم عبارات عليها أربع ... قد حصلت للفارس الطعان**

وهي استقر وقد علا وكذلك ار ... تفع الذي ما فيه من نكران

وكذاك قد صعد الذي هو رابع ... وأبو عبيدة صاحب الشيباني

يختار هذا القول في تفسيره ... أدرى من الجهمي بالقرآن

انظر "مجموع الفتاوى" (٥/ ٥١٨-٥٢٣)، و"شرح الواسطية" للهراس (ص١٤٠).

(١) وقد استدل ابن قدامة صاحب المتن رحمه الله على هذا بقوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾[طه: ١١٠] فقوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾طه: ١١٠]أي: أمورهم المستقبلة، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾[طه: ١١٠] أي: أمورهم الماضية.

(٢) هذا مما انتقد على صاحب اللمعة ابن قدامة رحمه الله وهو إمام في السنة ولكنه أخطأ في إطلاق هذه العبارة، إذ أنها توافق مذهب المفوضة وهو من شر المذاهب وأخبثها كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله

قال العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله معلقاً على هذه العبارة: وجب الإيمان به لفظاً وترك التعرض لمعناه.

وأما كلام صاحب اللمعة فهذه الكلمة مما لوحظ في هذه العقيدة، وقد لوحظ فيها عدة كلمات أخذت على المصنف إذ لا يخفى أن مذهب أهل السنة والجماعة هو الإيمان بما ثبت في الكتاب=

العلم الذين أثنى الله عليهم في كتابه المبين بقوله سبحانه وتعالى : ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧]، وقال في ذم مبتغي التأويل لمتشابه تنزيله ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧] ، فجعل ابتغاء التأويل(١) علامة على الزيغ ، وقرنه بابتغاء الفتنة في الذم ، ثم حجبهم

= والسنة من أسماء الله وصفاته لفظاً ومعنى واعتقاد أن هذه الأسماء والصفات على الحقيقة لا على المجاز، وأن لها معاني حقيقية تليق بجلال الله وعظمته، وأدلة ذلك أكثر من أن تحصر، ومعاني هذه الأسماء ظاهرة معروفة من القرآن كغيرها لا لبس فيها ولا إشكال ولا غموض، فقد أخذ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه القرآن ونقلوا عنه الأحاديث لم يستشكلوا شيئاً من معاني هذه الآيات والأحاديث لأنها واضحة صريحة وكذلك من بعدهم من القرون الفاضلة كما يروى عن مالك لما سئل عن قوله سبحانه: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] قال: «الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة»، وكذلك يروى معنى ذلك عن ربيعة شيخ مالك، ويروى عن أم سلمة مرفوعاً وموقوفاً، أما كنه الصفة وكيفيتها فلا يعلمه إلا الله سبحانه، إذ الكلام في الصفة فرع عن الكلام في الموصوف، فكما لا يعلم كيف هو إلا هو فكذلك صفاته وهو معنى قول مالك: «والكيف مجهول».

أما ما ذكره في "اللمعة" فإنه ينطبق على مذهب المفوضة وهو من شر المذاهب وأخبثها، والمصنف رحمه الله إمام في السنة ومن أبعد الناس عن مذهب المفوضة وغيرهم من المبتدعة والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم انظر "فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم" (١/ ٢٠٢-٢٠٣) جمع ابن قاسم رحمه الله.

(١) أي طلب التأويل.

عما أملوه ، وقطع أطماعهم عما قصدوه ، بقوله سبحانه :﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾[آل عمران: ٧]

الشرح:

تقسيم نصوص الصفات وطريقة الناس فيها

تنقسم نصوص الكتاب والسنة الواردة في الصفات إلى قسمين:

١- واضح جلي.

٢-و مشكل خفي.

فالواضح: ما اتضح لفظه ومعناه، فيجب الإيمان به لفظاً، وإثبات معناه حقاً بلا رد ولا تأويل، ولا تشبيه ولا تمثيل؛ لأن الشرع ورد به فوجب الإيمان به، وتلقيه بالقبول والتسليم.

وأما المشكل: فهو مالم يتضح معناه لإجمال في دلالته، أو قصر في فهم قارئه فيجب إثبات لفظه لورود الشرع به، والتوقف في معناه وترك التعرض له(١)؛ لأنه مشكل لا يمكن الحكم عليه، فنرد علمه إلى الله ورسوله.

وقد انقسمت طرق الناس في هذا المشكل إلى طريقين:

الطريقة الأولى:

طريقة الراسخين في العلم(٢) الذين آمنوا بالمحكم والمتشابه وقالوا :كل من عند ربنا وتركوا التعرض لما لا يمكنهم الوصول إلى معرفته(٣) والإحاطة به، تعظيماً لله ورسوله وتأدباً مع النصوص الشرعية، وهم الذين أثنى الله عليهم بقوله:

﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧]

الطريقة الثانية:

طريقة الزائغين الذين اتبعوا المتشابه طلباً للفتنة وصدًّا للناس عن دينهم وعن طريقة السلف الصالح، فحاولوا تأويل هذا المتشابه إلى ما يريدون لا إلى ما يريده الله

---

(١) يعني: أنَّ هذا في حقِّ من قصر فهمه ولكن سيأتي في كلام الشيخ رحمه الله أنه ليس في النصوص الشرعية ما هو مشكل لا يعرف أحد من الناس معناه.

(٢) والراسخ في العلم هو: المتمكن فيه لا تعرض له معه فيه شبهة.

(٣) مثل علم كيفية صفات الله تعالى.

ورسوله، وضربوا نصوص الكتاب والسنة بعضها ببعض، وحاولوا الطعن في دلالتها بالمعارضة والنقص ليشككوا المسلمين في دلالتها(١) ويعموهم عن هدايتها. وهؤلاء هم الذين ذمهم الله بقوله:

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ (٢)﴾ [آل عمران: ٧]

تحرير القول في النصوص من حيث الوضوح والإشكال

إن الوضوح والإشكال في النصوص الشرعية أمر نسبي، يختلف فيه الناس بحسب العلم والفهم، فقد يكون مشكلاً عند شخص ما هو واضح عند شخص آخر(٣)،

---

(١) كما يفعله الزنادقة قديمًا وحديثًا.

(٢) روى البخاري (٤٥٤٧)،ومسلم (٢٦٦٥) عن عائشة رضي الله عنها قالت: تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذه الآية ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [آل عمران: ٧] قالت: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم «**فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم**» .

(٣) **قال شيخ الإسلام** في "التدمرية" (١٠٥-١٠٦): فالتشابه الذي لا تمييز معه قد يكون من الأمور النسبية الإضافية بحيث يشبه على بعض الناس دون بعض، ومثل هذا يعرف منه أهل العلم ما يزيل عنهم هذا الاشتباه. اهـ

والواجب عند الإشكال اتباع ما سبق من ترك التعرض له والتخبط في معناه، أما من حيث واقع النصوص الشرعية فليس فيها بحمد الله ما هو مشكل لا يعرف أحد من الناس معناه فيما يهمهم من أمر دينهم ودنياهم؛ لأن الله وصف القرآن بأنه نور مبين(١)، وبيان للناس(٢)، وفرقان(٣)، وأنه أنزله تبياناً لكل شيء، وهدى ورحمة(٤)، وهذا يقتضي أن لا يكون في النصوص ما هو مشكل بحسب الواقع بحيث لا يمكن أحداً من الأمة معرفة معناه.

معنى الرد، والتأويل، والتشبيه، والتمثيل، وحكم كل منها

الرد: التكذيب والإنكار. مثل أن يقول قائل: ليس لله يد لا حقيقة ولا مجازاً. وهو كفر؛ لأنه تكذيب لله ورسوله.

والتأويل: التفسير والمراد به هنا تفسير نصوص الصفات بغير ما أراد الله بها ورسولُه وبخلاف ما فسرها به الصحابة والتابعون لهم بإحسان(٥).

---

(١) كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ﴾ [النساء: ١٧٤]

(٢) كما في قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾[آل عمران: ١٣٨]

(٣) كما في قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان: ١]

(٤) كما في قوله تعالى: ﴿ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴾[النحل: ٨٩]

(٥) وهو في الحقيقة تحريف.

ولفظ التأويل استعمل في ثلاثة معان:

أحدها: وهو اصطلاح كثير من المتكلمين في الفقه وأصوله: أنَّ التأويل هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به.

والثاني: أن التأويل بمعنى التفسير وهذا هو الغالب على اصطلاح مفسري القرآن كما يقول ابن جرير رحمه الله وأمثاله من المفسرين: (واختلف علماء التأويل) أي علماء التفسير. =

وحكم التأويل على ثلاثة أقسام:

الأول: أن يكون صادراً عن اجتهاد وحسن نية بحيث إذا تبين له الحق رجع عن تأويله، فهذا معفو عنه؛ لأن هذا منتهى وسعه وقد قال الله تعالى:

﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[البقرة: ٢٨٦]

الثاني: أن يكون صادراً عن هوى وتعصب، وله وجه في اللغة العربية(١) فهو فسق وليس بكفر إلا أن يتضمن نقصاً أو عيباً في حق الله فيكون كفراً.

الثالث: أن يكون صادراً عن هوى وتعصب وليس له وجه في اللغة العربية، فهذا كفر(٢) لأن حقيقته التكذيب حيث لا وجه له.

= **الثالث**: أن التأويل هو الحقيقة التي يؤول إليها الكلام كما قال تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾[الأعراف: ٥٣]

انظر "التدمرية" (٩١-٩٢) لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

(١) **مثاله** تأويلهم اليد في مثل قوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ [ص: ٧٥] وقوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤] بالنعمة فإن اليد تأتي بمعنى النعمة في اللغة العربية، ولهذا قال عروة بن مسعود لأبي بكر لما قال له: امصص ببظر اللات أنحن نفر عنه وندعه، فقال: من ذا؟ قالوا: أبو بكر، قال: أما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتك.

رواه البخاري (٢٧٣١، ٢٧٣٢) عن المسور بن مخرمة ومروان، الشاهد قوله: (لولا يد) أي نعمة لكن السياق الذي في الآيتين يابى هذا المعنى.

(٢) **مثاله** تأويلهم قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] بمعنى استولى، فإنه لم يأت في اللغة العربية استوى بمعنى استولى قاله الخليل، وكما في "مجموع الفتاوى" (١٤٦/٥)، وابن الأعرابي كما في "بيان تلبيس الجهمية" (٣٣٦/٢).

وأما ما اعتمدوا عليه من ذلك البيت الذي هو:

ثم استوى بشر على العراق من غير سيف ولا دم مهراق =

والتشبيه: إثبات مشابه لله فيما يختص به من حقوق أو صفات، وهو كفر؛ لأنه من الشرك بالله، ويتضمن النقص في حق الله حيث شبهه بالمخلوق الناقص.
والتمثيل: إثبات مماثل لله فيما يختص به من حقوق أو صفات، وهو كفر لأنه من الشرك بالله وتكذيب لقوله تعالى:
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]

= **فقد قال شيخ الإسلام** كما في "مجموع الفتاوى" (١٤٦/٥): لم يثبت نقل صحيح أنه شعر عربي وكان غير واحد من أئمة اللغة أنكروه وقالوا: إنه بيت مصنوع لا يعرف في اللغة، وقد علم أنه لو احتج بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحتاج إلى صحته فكيف ببيت من الشعر لا يعرف إسناده، وقد طعن فيه أئمة اللغة. اهـ

وقال ابن القيم كما في "مختصر الصواعق" (١٣٦/٢): إن هذا البيت محرف وإنَّما هو هكذا:
بشر قد استولى على العراق.

هكذا لو كان معروفًا من قائل معروف فكيف وهو غير معروف في شيء من دواوين العرب وأشعارهم التي يرجع إليها. اهـ

قلت: إذا عرفتَ أنه ليس لهذا التأويل وجه في اللغة العربية فإن أهل العلم كفروا من لم يقر بأن الله مستو على عرشه منهم إمام الأئمة ابن خزيمة رحمه الله، فقد روى عنه الحاكم في "معرفة علوم الحديث" (ص٨٤) ومن طريقه ابن قدامة في "إثبات صفة العلو" (١١٢)، والصابوني في "عقيدة السلف" (ص٢٧) بإسناد صحيح إلى ابن خزيمة أنه قال: «من لم يقر بأن الله عز وجل على عرشه قد استوى فوق سبع سمواته فهو كافر بربه حلال الدم يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه وألقي على بعض المزابل حتى لا يتأذى به المسلمون ولا المعاهدون بنتن رائحة جيفته، وكان ماله فيئًا لا يرثه أحد من المسلمين، إذ المسلم لا يرث الكافر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: **«لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم»**.

ويتضمن النقص في حق الله حيث مثله بالمخلوق الناقص والفرق بين التمثيل والتشبيه، أن التمثيل يقتضي المساواة من كل وجه بخلاف التشبيه(١).

كلام أئمة السلف في الصفات

[٣]قال الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه في قول النبي صلى الله عليه وسلم : « إن الله ينزل إلى سماء الدنيا » ، أو « إن الله يرى في القيامة » ، وما أشبه هذه الأحاديث نؤمن بها ، ونصدق بها بلا كيف ، ولا معنى ، ولا نرد شيئا منها ، ونعلم أن ما جاء به الرسول حق ، ولا نرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا نصف الله بأكثر مما وصف به نفسه بلا حد(٢) ولا غاية ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] ، ونقول كما قال ، ونصفه بما وصف به نفسه ، لا نتعدى ذلك ، ولا يبلغه وصف الواصفين ، نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه ، ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنعت ، ولا نتعدى القرآن والحديث ، ولا نعلم كيف كنه ذلك إلا بتصديق الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتثبيت القرآن(٣)

---

(١) فإنه يقتضي المساواة من بعض الوجوه.

(٢) **قال شيخ الإسلام** في "درء تعارض العقل و النقل"(٣٣/٢) وقوله : (بلا حد ولا صفة يبلغها واصف أو يحده أحد) نفى به إحاطة علم الخلق به وأن يحدوه أو يصفونه على ما هو عليه إلا بما أخبر عن نفسه ليبين أن عقول الخلق لا تحيط بصفاته كما قال الشافعي في خطبة الرسالة : (الحمد الله الذي هو كما وصف به نفسه وفوق ما يصفه به خلقه) ولهذا قال أحمد : (لا تدركه الأبصار بحد ولا غاية) فنفى أن يدرك له حد أو غاية وهذا أصح القولين في تفسير الإدراك.

(٣) **ضعيف.**

رواه الخلال في "السنة" كما في "درء تعارض العقل والنقل" (٣٣/٢)، و"مختصر الصواعق" (٢٥١/٢) من طريق علي بن عيسى أن حنبلاً حدثهم فذكره.

وعلي بن عيسى هو ابن الوليد ولم أجد له ترجمة. =

=

وحنبل هو ابن إسحاق قال عنه الذهبي في "السير" (٥٢/١٣) له مسائل كثيرة عن أحمد ويتفرد ويغرب وهذا والله أعلم من تفرداته وغرائبه لأنه مخالف لما تواتر عن أحمد من إثبات الصفات ومعانيها بدون تفويض، وظاهر هذا الكلام(لا كيف ولا معنى)، التفويض مع أنه لو ثبت عن الإمام أحمد فقد فسرها أهل العلم ومنهم شيخ الإسلام في "درء التعارض" (٣١) فقال: أي لا نكيفها ولا نحرفها بالتأويل فنقول معناها كذا.اهـ

وانظر أيضاً "مجموع الفتاوى" (١٧/ ٣٦٣-٣٦٤) هذا لو ثبتت لكنها لم تثبت.

ويؤيد ذلك أن اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (٧٧٧) نقل هذا عن حنبل بن إسحاق قال سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل فذكر نحوه ولم يقل (لا كيف ولا معنى) وإنما قال: (بلا كيف ولا حد)، وهذا اللفظ فيه تفويض للكيف فقط وليس فيه تفويض للمعنى وهو الموافق لما تواتر عن أحمد وعامة السلف وكذلك أيضاً نقل هذا الأثرَ عن حنبل ابنُ أبي يعلى في "طبقات الحنابلة" (١٤٤/١) وليس فيه: (لا كيف ولا معنى).

ومن الأمثلة على غرائب حنبل وأغلاطه أنه نقل عن الإمام أحمد أنه قال معارضاً لهم في المحنة في قوله تعالى: ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ ﴾[البقرة: ٢١٠] قال: قيل إنما يأتي أمره.

قال شيخ الإسلام كما في "مجموع الفتاوى" (٣٩٩/٥): هكذا نقل حنبل ولم ينقل هذا غيره ممن نقل مناظرته في المحنة كعبد الله بن أحمد وصالح بن أحمد والمروذي وغيره فاختلف أصحاب أحمد في ذلك فمنهم من قال: غلط حنبل ولم يقل أحمد هذا وقالوا: حنبل له غلطات معروفة وهذا منها وهذه طريقة أبي إسحاق بن شاقلا إلى أن قال: ولا ريب أن المنقول المتواتر عن أحمد يناقض هذه الرواية ويبين أنه لا يقول: إن الرب يجيء ويأتي وينزل أمره بل هو ينكر على من يقول ذلك.

وقال الحافظ ابن رجب في "فتح الباري" (٢٧٩/٩): جاء عن أحمد من رواية حنبل عنه في قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾[الفجر: ٢٢] أن المراد: وجاء أمر ربك. =

الشرح:

ما تضمنه كلام الإمام أحمد في أحاديث النزول وشبهها

تضمن كلام الإمام أحمد رحمه الله الذي نقله عنه المؤلف ما يأتي:

١- وجوب الإيمان والتصديق بما جاء عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم من أحاديث الصفات من غير زيادة ولا نقص ولا حد ولا غاية.

٢- أنه لا كيف ولا معنى أي: لا نكيف هذه الصفات لأن تكييفها ممتنع لما سبق، وليس مراده أنه لا كيفية لصفاته لأن صفاته ثابتة حقاً وكل شيء ثابت فلا بد له من كيفية لكن كيفية صفات الله غير معلومة لنا.

وقوله: ولا معنى أي: لا نثبت لها معنى يخالف ظاهرها كما فعله أهل التأويل، وليس مراده نفي المعنى الصحيح الموافق لظاهرها الذي فسرها به السلف فإن هذا ثابت، ويدل على هذا قوله: «ولا نرد شيئاً منها ونصفه بما وصف به نفسه ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنعت ولا نعلم كيفية كنه ذلك» فإن نفيه لرد شيء منها، ونفيه لعلم كيفيتها دليل على إثبات المعنى المراد منها.

٣- وجوب الإيمان بالقرآن كله محكمه وهو: ما اتضح معناه، ومتشابهه: وهو ما أشكل معناه، فنرد المتشابه إلى المحكم ليتضح معناه، فإن لم يتضح وجب الإيمان به لفظاً، وتفويض معناه إلى الله تعالى.

= قال: وقال ابن حامد: رأيت بعض أصحابنا حكى عن أبي عبد الله في الإتيان أنه قال: تأتي قدرته قال: وهذا على حد الوهم من قائله وخطأ في إضافته إليه انتهى

[٤]قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه : آمنت بالله وبما جاء عن الله ، على مراد الله ، وآمنت برسول الله ، وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله(١)

الشرح:

---

(١) هذا الأثر ذكره العلامة عبد الباقي المواهبي الحنبلي في "العين والأثر في عقائد أهل الأثر" (ص٦٢) وقال: نقله عنه الإمام أبو الحسن اللبوذي الحنبلي في كتابه "اللمع في السنن والبدع".

وقال شيخ الإسلام رحمه الله كمافي "مجموع الفتاوى" قال لي بعض الناس: اذا أردنا أن نسلك طريق سبيل السلامة والسكوت وهى الطريقة التي تصلح عليها السلامة قلنا كما قال الشافعي رضى الله عنه: آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله وآمنت برسول الله وما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله واذا سلكنا سبيل البحث والتحقيق فإن الحق مذهب من يتأول آيات الصفات وأحاديث الصفات من المتكلمين.

فقلت له أما ما قاله الشافعي فإنه حق على كل مسلم أن يعتقده ومن اعتقده ولم يأت بقول يناقضه فإنه سالك سبيل السلامة في الدنيا والآخرة وأما إذا بحث الإنسان وفحص وجد ما يقوله المتكلمون من التأويل الذي يخالفون به أهل الحديث كله باطلا وتيقن أن الحق مع أهل الحديث ظاهرًا وباطنًا.

ما تضمنه كلام الإمام الشافعي

تضمن كلام الإمام الشافعي ما يأتي:

١- الإيمان بما جاء عن الله تعالى في كتابه المبين على ما أراده الله من غير زيادة، ولا نقص، ولا تحريف.

٢- الإيمان بما جاء عن رسول الله، صلى الله عليه و سلَّم ، في سنة رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، على ما أراده رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، من غير زيادة ولا نقص ولا تحريف.

وفي هذا الكلام رد على أهل التأويل، وأهل التمثيل، لأن كل واحد منهم لم يؤمن بما جاء عن الله ورسوله على مراد الله ورسوله؛ فإن أهل التأويل نقصوا، وأهل التمثيل زادوا.

[٥]وعلى هذا درج السلف وأئمة الخلف رضي الله عنهم ، كلهم متفقون على الإقرار والإمرار والإثبات ، لما ورد من الصفات في كتاب الله وسنة رسوله من غير تعرض لتأويله.

الشرح:

طريق السلف الذي درجوا عليه في الصفات

الذي درج عليه السلف(١) في الصفات هو الإقرار والإثبات لما ورد من صفات الله تعالى في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، من غير تعرض لتأويله بما لا يتفق مع مراد الله ورسوله(٢).

---

(١) السلف هم أهل القرون المفضلة من الصحابة والتابعين وتابع التابعين الذين أثنى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: «**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**» رواه البخاري (٢٦٥٢)، ومسلم (٢٥٣٣) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢) مراد الله ورسوله هو إبقاء النص على ظاهره من غير صرف له إلى معنى آخر لا يدل عليه السياق لغير دليل يوجب ذلك وهذا هو مراد الشافعي رحمه الله من مقولته هذه لا أنه يريد تفويض المعنى والله أعلم.

الترغيب في السنة والتحذير من البدعة

[٦]وقد أمرنا بالاقتفاء لآثارهم ، والاهتداء بمنارهم وحذرنا المحدثات وأخبرنا أنها من الضلالات ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « **عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة** »

الشرح:

والاقتداء بهم في ذلك واجب لقوله صلى الله عليه وسلم:
«عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي[1] عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة».
رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي وقال: حسن صحيح وصححه الألباني وجماعة(٢).

---

(١) لا يفهم من هذا أن للخلفاء الراشدين سنة مستقلة، وإنما المقصود بسنتهم طريقتهم الموافقة لطريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والصحابة رضي الله عنهم قد خالفوا أبا بكر وعمر وعثمان وعلي في بعض المسائل فدل هذا على أنهم لم يحملوا الحديث على أن ما قالوه وفعلوه حجة.

انظر "الإحكام في أصول الأحكام" (ص٨٠٥) لابن حزم، و"سبل السلام" (١١/٢) للصنعاني رحمهما الله.

(٢) **صحيح.**

أخرجه أحمد (١٢٦/٤)، وابن ماجه (٤٣)، والحاكم (٩٦/١)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٣٣)، والطبراني في "الكبير" (٦١٩/١٨)، و الآجري في "الشريعة" (ص٣٧)، وابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله" (٤٨٢) كلهم من طريق معاوية بن صالح عن ضمرة بن حبيب عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي أنه سمع العرباض بن سارية ... فذكره.

وهذا إسناد حسن عبد الرحمن بن عمرو السلمي روى عنه جمع وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي في "الكاشف": صدوق. =

= **وله طريق ثانية** عند أحمد (٤/ ١٢٦-١٢٧)، وأبي داود (٤٦٠٧)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٣٢)، وابن حبان (٥)، والآجري في "الشريعة" (ص٤٧)، والحاكم (٩٧/١)، وابن عبد البر في "جامع بيان العلم" (ص٤٨٤) من طريق الوليد بن مسلم: حدثنا ثور بن يزيد، حدثنا خالد بن معدان، قال: حدثنا عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر قالا: أتينا العرباض بن سارية فذكره.

وهذا إسناد ضعيف. وحجر بن حجر روى عنه خالد بن معدان ولم يوثقه غير ابن حبان والحاكم في "مستدركه" وهو متساهل فيه.

وله طريق ثالثة عند أحمد (١٢٧/٤)، والطبراني في "الكبير" (٦٢٤/١٨) من طريق حيوة بن شريح: حدثنا بقية، حدثني بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن ابن أبي بلال عن عرباض فذكره وهذا إسناد ضعيف؛ لأن ابن أبي بلال وهو عبد الله لم يرو عنه إلا خالد بن معدان ولم يوثقه إلا ابن حبان والعجلي وهما متساهلان في توثيق المجاهيل.

وله طريق رابعة عند ابن أبي عاصم (٢٨)، والطبراني في "الكبير" (٦٢٣/١٨) من طريق أبي اليمان الحكم بن نافع عن إسماعيل بن عياش عن أرطاة بن المنذر عن المهاجر بن حبيب عن العرباض بن سارية وهذا إسناد حسن.

وله طريق خامسة عند ابن ماجه (٤٢)، وابن أبي عاصم (٢٦)، والطبراني في "الكبير" (٦٢٢/١٨)، والحاكم (٩٧/١) من طريق عبد الله بن العلاء بن زبر قال:حدثني يحيى بن أبي المطاع، قال: سمعت العرباض بن سارية فذكره وهذا إسناد صحيح، ويحيى بن أبي المطاع وثقه دحيم وقد أنكر سماعه من العرباض بعضهم و أثبته الإمام البخاري في "التاريخ الكبير" (٣٠٦/٨) والمثبت مقدم على النافي. =

السنة والبدعة وحكم كل منهما

السنة لغة: الطريقة.

واصطلاحاً: ما كان عليه النبي، صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه من عقيدة أو عمل.

واتباع السنة واجب لقوله تعالى:

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ (١) حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ [الأحزاب: ٢١] [الأحزاب: ٢١]

وقوله صلى الله عليه وسلم:

«عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضواً عليها بالنواجذ».

والبدعة لغة: الشيء المستحدث.

واصطلاحاً: ما أحدث في الدين على خلاف ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه من عقيدة أو عمل(٢).

= **وله طريق سادسة** عند الحارث بن أبي أسامة كما في "بغية الباحث" رقم (٥٦) من طريق عفان ثنا أبو الأشهب حدثني سعيد بن خثيم عن رجل من أهل الشام أن رجلاً من أصحابه حدثه قال: خطبنا نبي الله صلى الله عليه وسلم خطبة ... فذكره.

وهذا إسناد ضعيف من أجل الرجل الشامي المبهم.

والحديث قد صححه جمع من أهل العلم منهم البزار فيما نقله عنه ابن عبد البر وقال: هو كما قال ونقل الحافظ ابن رجب رحمه الله في "جامع العلوم والحكم" (١٠٩/٢) عن الحافظ أبي نعيم أنه قال: هو حديث جيد من صحيح حديث الشاميين.

وصححه أيضاً شيخ الإسلام ابن تيمية كما في "مجموع الفتاوى" (٣٠٩/٢٠)، والعلامة الألباني في "الإرواء" (٢٤٥٥)، وحسنه شيخنا العلامة الوادعي رحمه الله في "الصحيح المسند" (٢١/٢).

(١) أي: قدوة حسنة.

(٢) **عرف الإمام الشاطبي** رحمه الله في كتابه العظيم "الاعتصام" (٣٧/١) البدعة فقال: طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشريعة يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه. =

وهي حرام لقوله تعالى:

﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ١١٥]

وقوله صلى الله عليه وسلم:

«وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»(١).

[٧]وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : «اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم»(٢)

= **فقوله: (طريقة في الدين)** أخرج الطريقة المخترعة في الدنيا، فلا تسمى بدعة كإحداث الصنائع ونحوها، وقوله **(مخترعة)** أي: ابتدعت على غير مثال تقدمها من الشارع.

ولا يدخل في ذلك مثل علم النحو والصرف وأصول الفقه وسائر العلوم الخادمة للشريعة فإنها وإن لم توجد في الزمان الأول فأصولها موجودة في الشرع.

وقوله: (تضاهي الشريعة) يعني: أنها تشابه الطريقة الشرعية من غير أن تكون في الحقيقة كذلك، فأخرج بهذا القيد ما لم يكن مضاهياً للأمور المشروعة فإنه لا يسمى بدعة بل يصير من باب الأفعال العادية.

وقوله: (يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه) أخرج بهذا القيد كل ما اخترع من الطرق في الدين مما يضاهي المشروع ولم يقصد به التعبد كالمغارم الملزمة على الأموال وغيرها على نسبة مخصوصة وقدر مخصوص مما يشبه فرض الزكوات ولم يكن إليها ضرورة.

انظر "الاعتصام" (١/ ٣٧-٤١) للإمام الشاطبي رحمه الله.

(١) هذه قطعة من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه وقد تقدم تخريجه.

(٢) **صحيح.**

أخرجه وكيع في "الزهد" (٣١٥) ومن طريقه أحمد في "الزهد" (ص١٦٢)، والدارمي في "سننه" (٢١١)، والمروزي في "السنة" (٧٩)، والطبراني في "الكبير" (٨٧٧)، وابن وضاح في "البدع والنهي عنها" (ص١٧)، وابن بطة في "الإبانة" (١٧٥)، والبيهقي في "المدخل" (٢٠٤)، =

= وفي "الشعب" (٢٢١٦)، واللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (١٠٤) من طرق عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي عبد الرحمن السلمي عن ابن مسعود به وهذا إسناد ضعيف؛ لأن حبيب بن أبي ثابت مدلس وقد عنعن.

وأما قول شعبة في أبي عبد الرحمن السلمي إنه لم يسمع من ابن مسعود فلا يضر لأن سماعه من ابن مسعود قد أثبته الإمام البخاري في "تاريخه الكبير" (٧٣/٥) وللأثر طريق أخرى عند أبي خيثمة في "العلم" (٥٦)، وابن أبي زمنين في "أصول السنة" (١١)، وابن بطة في "الإبانة" (١٧٤) من طريق حماد بن زيد عن إبراهيم النخعي عن ابن مسعود وهذا إسناد صحيح.

وإبراهيم بن يزيد النخعي لم يدرك ابن مسعود لكنه قال: إذا حدثتكم عن رجل عن عبد الله فهو الذي سمعت، وإذا قلت: قال عبد الله فهو عن غير واحد عن عبد الله. وهذا صحيح عنه.

وله طريق ثالثة عند البيهقي في "المدخل" (٢٠٣) من طريق شعبة عن مخارق عن طارق عن عبد الله بن مسعود به دون قوله: فقد كفيتم.

وهذا إسناد صحيح، مخارق هو ابن خليفة وقيل ابن عبد الله الأحمسي قال أحمد: ثقة ثقة، وطارق هو ابن شهاب رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه قاله أبو داود كما في "التقريب".

وله طريق رابعة عند ابن وضاح في "البدع والنهي عنها" (ص١٧). من طريق أسد بن موسى عن أبي هلال الراسبي عن قتادة به نحوه، وهذا إسناد ضعيف من أجل أبي هلال الراسبي محمد بن سليم وهو وإن كان حسن الحديث إلا أنه يخالف في قتادة، وقتادة لم يلق من الصحابة إلا أنساً وعبد الله بن سرجس قاله أبو حاتم كما في "تحفة التحصيل" فعلى هذا تكون روايته عن ابن مسعود منقطعة والله أعلم. =

[٨]وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كلاما معناه : «قف حيث وقف القوم فإنهم عن علم وقفوا ، وببصر نافذ كفوا(١) ، وهم على كشفها كانوا أقوى ، وبالفضل لو كان فيها أحرى ، فلئن قلتم : حدث بعدهم ، فما أحدثه إلا من خالف هديهم ورغب عن سنتهم ، ولقد وصفوا منه ما يشفي وتكلموا منه بما يكفي ، فما فوقهم محسر ، وما دونهم مقصر . لقد قصر عنهم قوم فجفوا وتجاوزهم آخرون فغلوا وإنهم فيما بين ذلك لعلى هدى مستقيم»(٢)

=

الخلاصة أن الأثر صحيح، ونقل العجلوني في "كشف الخفاء" (٦٣) عن النجم أنه قال: سنده صحيح.

(١) قوله: **(كفوا)** أي: امتنعوا **(بالفضل)** أي: الزيادة، **(محسر)** أي: غالي متجاوز **(فجفوا)** أي: تباعدوا، **(فغلوا)** أي: تجاوزا الحد.

(٢) **صحيح.** أخرجه أبو داود (٤٦١٢)، وابن بطة في "الإبانة" (١٦٤)، وأبو نعيم في "الحلية" (٥/ ٣٣٨-٣٣٩) من طرق عن أبي رجاء الهروي عن شهاب بن خراش قال: كتب عمر إلى رجل فذكر نحوه.

وهذا إسناد صحيح. شهاب بن خراش هو أبو الصلت وثقه ابن المبارك، وابن معين، وأبو رجاء الهروي هو: عبد الله بن واقد وثقه أحمد وابن معين كما في "التهذيب".

وللأثر طريق أخرى عند أبي داود (٤٦١٢) فقال: ثنا الربيع بن سليمان المؤذن، قال: ثنا أسد بن موسى، قال: ثنا حماد بن دليل قال: سمعت سفيان الثوري يحدثنا عن النضر به.

وهذا إسناد صحيح؛ فالنضر هو ابن عربي وثقه ابن معين وأبوزرعة وابن نمير كما في "التهذيب" وبقية رجاله ثقات معروفون.

فائدة: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في "مجموع الفتاوى" (٨/٥): ولا يجوز أيضاً أن يكون الخالفون أعلم من السالفين كما قد يقوله بعض الأغبياء ممن لم يقدر قدر السلف. اهـ

[٩]وقال الإمام أبو عمرو الأوزاعي رضي الله عنه : «عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس ، وإياك وآراء الرجال ، وإن زخرفوه لك بالقول»(١)

الشرح:

الآثار الواردة في الترغيب بالسنة والتحذير من البدعة

١ـ من أقوال الصحابة:

قال ابن مسعود رضي الله عنه الصحابي الجليل المتوفى سنة ٣٢هـ :عن بضع(٢)

---

(١) **صحيح.**

أخرجه الآجري في "الشريعة" (١٢٧)، والبيهقي في "المدخل" (٢٣٣)، وابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله" (١٤٤/٢)، والخطيب في "شرف أصحاب الحديث" (رقم: ٦) من طرق عن العباس بن الوليد بن مزيد قال:أخبرني أبي، قال: سمعت الأوزاعي يقول فذكره.

وهذا إسناد صحيح؛ فالعباس بن الوليد وثقه ابن أبي حاتم، ونقل عن أبيه أنه قال: صدوق، ووثقه النسائي ومسلمة كما في "تهذيب التهذيب" وأبوه ثقة ثبت.

وفي رواية البيهقي والخطيب زيادة وهي «فإن الأمر ينجلي وأنت على طريق مستقيم».

والأثر ذكره الإمام الذهبي في "العلو" (٣٣٦) بدون سند وقال العلامة الألباني رحمه الله في "مختصر العلو" (ص١٣٨) أخرجه الآجري في "الشريعة" (ص١٠٢) بسند صحيح.

(٢) البضع ما بين الثلاثة إلى التسعة.

قال **الحافظ** في "التقريب": عبد الله بن مسعود بن غافل بمعجمة وفاء بن حبيب الهذلي أبو عبد الرحمن من السابقين الأولين، ومن كبار العلماء من الصحابة مناقبه جمة وأمَّره عمر على الكوفة.

اهـ

=

وستين سنة
«اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم»
.....**(اتبعوا)** أي: التزموا آثار النبي صلى الله عليه وسلم ، من غير زيادة ولا نقص **(ولا تبتدعوا)** ولا تحدثوا بدعة في الدين **(فقد كفيتم)** أي: كفاكم السابقون مهمة الدين ؛حيث أكمل الله تعالى الدين لنبيه، صلى الله عليه وسلم ، وأنزل قوله:

﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]

فلا يحتاج الدين إلى تكميل.
٢- من أقوال التابعين:
قال أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز(١) المولود سنة ٦٣هـ المتوفى سنة ١٠١هـ قولاً يتضمن ما يأتي:
أ- وجوب الوقوف حيث وقف القوم - يعني بهم النبي، صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه فيما كانوا عليه من الدين عقيدة وعملاً؛ لأنهم وقفوا عن علم وبصيرة ولو كان فيما حدث بعدهم خير لكانوا به أحرى.
ب- أن ما أحدث بعدهم فليس فيه إلا مخالفة هديهم، والزهد في سنتهم، وإلا فقد وصفوا من الدين ما يشفي وتكلموا فيه بما يكفي.
جـ- أن من الناس من قصر في اتباعهم فكان جافياً، ومن الناس من تجاوزهم فكان غالياً، والصراط المستقيم ما بين الغلو والتقصير.
٣- من أقوال تابعي التابعين:
قال الأوزاعي عبد الرحمن بن عمرو(٢) المتوفى سنة ١٥٧هـ:
«عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس ، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه»

=

(١) قال الحافظ في "التقريب": عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي أمير المؤمنين، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ولي إمرة المدينة للوليد وكان مع سليمان كالوزير، وولي الخلافة بعده فعد مع الخلفاء الراشدين من الرابعة مات في رجب سنة إحدى ومئة وله أربعون سنة ومدة خلافته سنتان ونصف روى له الجماعة.

(٢) قال في "التقريب": عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي أبو عمرو الفقيه ثقة جليل من السابعة مات سنة سبع وخمسين روى له الجماعة.

(عليك بآثار من سلف) الزم طريقة الصحابة والتابعين لهم بإحسان؛ لأنها مبنية على الكتاب والسنة **(وإن رفضك الناس)** أبعدوك واجتنبوك **(وإياك وآراء الرجال)** احذر آراء الرجال وهي ما قيل بمجرد الرأي من غير استناد إلى كتاب الله وسنة رسوله، صلى الله عليه وسلم ، **(وإن زخرفوه)** جمَّلوا اللفظ وحسَّنوه فإن الباطل لا يعود حقاً بزخرفته وتحسينه.

[١٠]وقال محمد بن عبد الرحمن الأدرمي لرجل تكلم ببدعة ودعا الناس إليها : هل علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، أو لم يعلموها ؟ قال: لم يعلموها ، قال : فشيء لم يعلمه هؤلاء أعلمته أنت ؟ قال الرجل : فإني أقول : قد علموها ، قال : أفوسعهم أن لا يتكلموا به ، ولا يدعوا الناس إليه ، أم لم يسعهم ؟ قال : بلى وسعهم ، قال فشيء وسع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفاءه لا يسعك أنت ؟ فانقطع الرجل . فقال الخليفة - وكان حاضرًا - : لا وسع الله على من لم يسعه ما وسعهم(١)

---

(١) رواه ابن الجوزي في "مناقب الإمام أحمد" (ص٣٥٠-٣٥٢)، والذهبي في "سير أعلام النبلاء" (١١/ ٣١٢-٣١٣) من طريق أبي منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا محمد بن الفرج بن علي البزاز، قال: ثنا عبد الله بن إبراهيم بن ماسي قال: ثنا جعفر بن شعيب الشاسي، قال: حدثني محمد بن يوسف الشاشي، قال: حدثني إبراهيم بن أمية قال: سمعت طاهر بن خلف يقول: سمعت محمد بن الواثق الذي كان يقال له المهتدي بالله... فذكره.

وهذا سند ضعيف.

طاهربن خلف لم أجد له ترجمة، وكذلك إبراهيم بن أمية ومحمد بن يوسف الشاشي، وأما جعفر بن شعيب فهو ابن إبراهيم الشاشي ذكره الخطيب في "تاريخ بغداد" (١٩٥/٧) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا.

وأما عبد الله بن إبراهيم بن ماسي فهو ثقة ثبت قاله الخطيب في "تاريخه" (٤٠٨/٩)، ومحمد بن الفرج بن علي البزاز وثقه الخطيب في "تاريخ بغداد" (١٦٠/٣) =

[١١]وهكذا من لم يسعه ما وسع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين لهم بإحسان والأئمة من بعدهم والراسخين في العلم من تلاوة آيات الصفات وقراءة أخبارها وإمرارها كما جاءت ، فلا وسع الله عليه.

الشرح:

= وأما أحمد بن علي بن ثابت فهو الخطيب البغدادي وهو إمام معروف.

وأما عبد الرحمن بن محمد القزاز فقد ترجمه الذهبي في "السير" (٦٩/٢٠) فقال الشيخ الجليل الثقة. اهـ

فهذا السند كما ترى فيه من لا يعرف حاله؛ ولهذا قال الإمام الذهبي رحمه الله بعد أن ذكر هذه القصة في "السير"(٣١٣/١١): هذه قصة مليحة وإن كان في طريقها من يجهل ولها شاهد.

وهذا الشاهد الذي أشار إليه الذهبي قد رواه هو في "السير" (١١/ ٣١٣-٣١٦)، والخطيب البغدادي في "تاريخ بغداد" (٧٥/١٠)، والآجري في "الشريعة" (١٩٣)، وابن الجوزي في "مناقب الإمام أحمد" (ص٣٥٢)، وابن قدامة في "التوابين" (ص١٩٤) من طريق أحمد بن الممتنع بن عبد الله القرشي التميمي قال: أخبرنا أبو الفضل صالح بن علي بن يعقوب المنصور الهاشمي وكان من وجوه بني هاشم وأهل الجلالة والسبق منهم، قال:حضرت المهتدي بالله .... فذكره

وهذا السند ضعيف.

صالح بن علي بن يعقوب لم أجد له ترجمة.

وأحمد بن الممتنع هو ابن عبد الله أبو الطيب القرشي الأيلي قال الدارقطني: صالح "تاريخ بغداد" (١٧٠/٥)، وكلمة (صالح) لا يرتقي بها الراوي إلى الاحتجاج بحديثه والله أعلم.

مناظرة جرت عند خليفة بين الأدرمي وصاحب بدعة

لم أطلع على ترجمة للأدرمي(١) ومن معه ولا أعلم نوع البدعة المذكورة والمهم أن نعرف مراحل هذه المناظرة لنكتسب منها طريقاً لكيفية المناظرة بين الخصوم، وقد بنى الأدرمي رحمه الله مناظرته هذه على مراحل ليعبر من كل مرحلة إلى التي تليها حتى يفحم خصمه.

المرحلة الأولى: العلم فقد سأله الأدرمي هل علم هذه البدعة النبي، صلى الله عليه وسلم ، وخلفاؤه؟

قال البدعي: لم يعلموها.

وهذا النفي يتضمن انتقاص النبي، صلى الله عليه وسلم ، وخلفائه حيث كانوا جاهلين بما هو من أهم أمور الدين، ومع ذلك فهو حجة على البدعي إذا كانوا لا يعلمونه ولذلك انتقل به الأدرمي إلى:

المرحلة الثانية: إذا كانوا لا يعلمونها فكيف تعلمها أنت؟ هل يمكن أن يحجب الله عن رسوله، صلى الله عليه وسلم ، وخلفائه الراشدين علم شيء من الشريعة ويفتحه لك؟

فتراجع البدعي وقال: أقول: قد علموها فانتقل به إلى:

المرحلة الثالثة: إذا كانوا قد علموها فهل وسعهم أي: أمكنهم أن لا يتكلموا بذلك ولا يدعوا الناس إليه أم لم يسعهم؟

فأجاب البدعي بأنهم وسعهم السكوت وعدم الكلام.

فقال له الأدرمي: فشيء وسع رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، وخلفاءه لا يسعك أنت، فانقطع الرجل وامتنع عن الجواب؛ لأن الباب انسد أمامه.

---

(١) هذا تصحيف في "اللمعة" والصواب الأذرمي قال الخطيب البغدادي رحمه الله في "تاريخ بغداد" (١٠/ ٧٨-٧٩) بعد ذكره لهذه القصة: أخبرنا أبو بكر عبد الله بن حمويه بن أبزك الهمذاني – بها – قال: سمعت أبا بكر أحمد بن عبد الرحمن الشيرازي الحافظ، وحدثنا بحديث الشيخ الأذني ومناظرته مع ابن أبي دؤاد بحضرة الواثق فقال الشيخ هو: أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد بن إسحاق الأذرمي.

قلت: والأذرمي هذا ثقة كما في "التقريب" فعلمنا بهذا أن المناظِر هو الأذرمي، وأن المناظَر هو أحمد بن أبي دؤاد جهمي خبيث، وأن الخليفة هو الواثق بالله هارون بن محمد.

وأما هذه البدعة التي حصل من أجلها المناظرة فهي بدعة القول بخلق القرآن.

فصوب الخليفة رأي الأدرمي، ودعا بالضيق على من لم يسعه ما وسع النبي، صلى الله عليه وسلم ، وخلفاءه.
وهكذا كل صاحب باطل من بدعة أو غيرها فلابد أن يكون مآله الانقطاع عن الجواب.

ذكر بعض آيات الصفات

[١٢] فمما جاء من آيات الصفات قول الله عز وجل : ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٢٧]

الشرح:

الصفات التي ذكرها المؤلف من صفات الله تعالى

ذكر المؤلف رحمه الله من صفات الله الصفات الآتية وسنتكلم عليها حسب ترتيب المؤلف.

الصفة الأولى: الوجه:

الوجه ثابت لله تعالى بدلالة الكتاب، والسنة، وإجماع السلف.
قال الله تعالى:

﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[الرحمن: ٢٧]

وقال النبي، صلى الله عليه وسلم ، لسعد بن أبي وقاص:
«إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها».
متفق عليه(١).
وأجمع السلف(٢) على إثبات الوجه لله تعالى(٣).

---

(١) رواه البخاري (١٢٩٥)، ومسلم (١٦٢٨) من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

(٢) نقل الإجماع على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في "بيان تلبيس الجهمية" (٢٤٤/٢) وسبقه إلى نقل ذلك الدارمي كما في "نقض الدارمي على المريسي" (٢/ ٧٢٤، ٧٢٣)، وابن خزيمة في "كتاب التوحيد" (١/ ٥٣و٢٦).

(٣) وهي صفة ذاتية خبرية. =

فيجب إثباته له بدون تحريف(١)، ولا تعطيل(٢)، ولا تكييف(٣)، ولا تمثيل(٤)، وهو وجه حقيقي يليق بالله.

= **قال ابن خزيمة** في "التوحيد" (٥٣/١): إن لوجه ربنا عز وجل من النور والضياء والبهاء ما لو كشف حجابه لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره محجوب عن أبصار أهل الدنيا لا يراه بشر ما دام في الدنيا الفانية. اهـ

(١) **التحريف** هو: صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح بدون دليل كمن قال: استوى بمعنى استولى ونحوه.

انظر "درء تعارض العقل والنقل" (٣٨٢/٥)

قال ابن القيم رحمه الله في "الصواعق المرسلة" (٢١٥/١): وهو نوعان: تحريف لفظه وتحريف معناه، والنوعان مأخوذان من الأصل عن اليهود، فهم الراسخون فيهما وهم شيوخ المحرفين وسلفهم، فإنهم حرفوا كثيراً من ألفاظ التوراة وما غُلبوا عن تحريف لفظه حرفوا معناه، ولهذا وصفوا بالتحريف في القرآن دون غيرهم من الأمم ودرج على آثارهم الرافضة فهم أشبه بهم من القذة بالقذة والجهمية فإنهم سلكوا في تحريف النصوص الواردة في الصفات مسالك إخوانهم من اليهود ولما لم يتمكنوا من تحريف نصوص القرآن حرفوا معانيه وسطوا عليها وفتحوا باب التأويل لكل ملحد يكيد الدين.

(٢) **التعطيل** لغة: التخلية والترك، واصطلاحاً: نفي للمعنى الحق الذي دل عليه الكتاب والسنة.

انظر "شرح الواسطية" للهراس (ص٣٨)

(٣) **التكييف**: أن يعتقد أن صفات الله تعالى على كيفية كذا أو يسأل عنها بكيف.

انظر "شرح الهراس على الواسطية" (ص٣٩).

(٤) **التمثيل**: اعتقاد أن صفات الله تعالى مثل صفات المخلوقين.

المصدر السابق (ص٣٩).

وقد فسره أهل التعطيل بالثواب ونرد عليهم بما سبق في القاعدة الرابعة(١).

- وقوله سبحانه وتعالى : ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة: ٦٤]

الشرح:

الصفة الثانية: اليدان:

اليدان من صفات الله الثابتة له بالكتاب، والسنة، وإجماع السلف.

قال الله تعالى:

﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾[المائدة: ٦٤]

وقال النبي، صلى الله عليه وسلم:

«يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار».

إلى قوله:

«بيده الأخرى القبض يرفع ويخفض».

رواه مسلم والبخاري معناه(٢).

---

(١) رد ابن القيم رحمه الله عليهم بأن هذا لا تحتمله اللغة، وبأن الثواب مخلوق، وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه استعاذ بوجه الله كما في "صحيح البخاري" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل عليه: ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ﴾[الأنعام: ٦٥] قال: **«أعوذ بوجهك»** ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾[الأنعام: ٦٥] قال: **«أعوذ بوجهك»** وأيضاً النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو في دعائه: **«أسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك»** ولم يكن ليسأل لذة النظر إلى الثواب ولا يعرف تسمية ذلك وجهاً لغة ولا شرعاً ولا عرفاً.

انظر "مختصر الصواعق" (٢/ ١٧٦-١٧٧)، وهناك فرقة أخرى من المعطلة قالت: الوجه بمعنى الذات، وانظر رد ابن القيم عليهم في "مختصر الصواعق" (٢/ ١٧٤-١٨٠).

(٢) رواه البخاري (٧٤١٩)، ومسلم (٩٩٣)، ورواية البخاري نفس رواية مسلم باللفظ والمعنى.

ومعنى **(لا يغيضها)** أي: لا ينقصها، و**(سحاء)** أي: دائمة الصب كما في "فتح الباري" (٣٩٥/١٣).

وأجمع السلف على إثبات اليدين لله(١)، فيجب إثباتهما له بدون تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، وهما يدان(٢) حقيقيتان لله تعالى تليقان به.
وقد فسرهما أهل التعطيل بالنعمة أو القدرة ونحوها، ونرد عليهم بما سبق في القاعدة الرابعة، وبوجه رابع: أن في السياق ما يمنع تفسيرهما بذلك قطعاً كقوله تعالى:

﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ (٣)﴾[ص: ٧٥]

وقوله، صلى الله عليه وسلم:

«وبيده الأخرى القبض»(٤).

الأوجه التي وردت عليها صفة اليدين وكيف نوفق بينها:

الأول: الإفراد كقوله تعالى:

﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [الملك: ١]

الثاني: التثنية كقوله تعالى:

﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]

الثالث: الجمع كقوله تعالى:

---

(١) ممن نقل الإجماع على إثبات اليدين لله تعالى أبو الحسن الأشعري في "رسالته إلى أهل الثغر" (ص٧٢)، والآجري في "الشريعة" (١١٧٨/٣)، وأبو نصر السجزي كما في "رسالته إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت" (ص١٧٣)، وأبو العباس أحمد بن عمر بن سريج كما في "العلو" (١٢١٦/٢) للذهبي و"اجتماع الجيوش" (ص١٧١)، وشيخ الإسلام ابن تيمية في "بيان تلبيس الجهمية" (٢/ ٢٤٤، ٣٥).

(٢) وهي صفة ذاتية خبرية.

(٣) فإنه لا يصح أن يقال لما خلقتُ بنعمتيَّ أو قدرتيَّ لأن نعم الله عز وجل لا تحصى وقدرة الله واحدة.

انظر "الاقتصاد في الاعتقاد" (ص١١٨، ١١٧، ١١٦) للحافظ عبد الغني المقدسي رحمه الله، و"الإبانة" (ص١٠٩) لأبي الحسن الأشعري.

(٤) ولا يصح وصف النعمة أو القدرة بالقبض.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا﴾ [يس: ٧١]

والتوفيق بين هذه الوجوه أن نقول: الوجه الأول مفرد مضاف فيشمل كل ما ثبت لله من يد ولا ينافي الثنتين(١)،

وأما الجمع فهو للتعظيم لا لحقيقة العدد الذي هو ثلاثة فأكثر(٢) وحينئذ لا ينافي التثنية، على أنه قد قيل: إن أقل الجمع اثنان(٣) فإذا حمل الجمع على أقله فلا معارضة بينه وبين التثنية أصلاً.

- وقوله تعالى إخبارًا عن عيسى عليه السلام أنه قال : ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦]

الشرح:

---

(١) المفرد المضاف يفيد العموم **قال العلامة السعدي** رحمه الله في "منظومة القواعد الفقهية":

كذاك من وما تفيدان معا ... كل العموم يا أخي فاسمعا

ومثله المفرد إذ يضاف ... فافهم هديت الرشد ما يضاف

ثم قال في شرحها (ص٤٠): يعني أن المفرد المضاف يعم عموم الجمع ويستغرق جميع المعنى كقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[الضحى: ١١] ، ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾[إبراهيم: ٣٤].

يعم كل نعمة: دينية أو دنيوية. اهـ

(٢) **قال أبو الحسن الأشعري** في "الإبانة" (ص١٣٢): قد أجمعوا على بطلان قول من أثبت لله أيدي.

وقال القاضي أبو يعلى الفراء في "إبطال التأويلات" (١٩٦/١) : وقد أجمع المسلمون على إنكار ذلك أي إثبات الأيدي لله.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله كما في "مجموع الفتاوى"(٤٥/٣): وصيغة الجمع تقتضي التعظيم الذي يستحقه.

(٣)انظر "أقل الجمع عند الأصوليين وأثر الاختلاف فيه" (ص٢٥٩-٢٦١)

الصفة الثالثة: النفس:

النفس ثابتة لله تعالى بالكتاب، والسنة، وإجماع السلف.

قال الله تعالى:

﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]

وقال عن عيسى:

﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦]

وقال النبي، صلى الله عليه وسلم:

«سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته».

رواه مسلم(١).

وأجمع السلف على ثبوتها(٢) على الوجه اللائق به، فيجب إثباتها لله من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.

- وقوله سبحانه : ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾[الفجر: ٢٢] وقوله تعالى﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾[البقرة: ٢١٠]

الشرح:

الصفة الرابعة: المجيء:

مجيء الله للفصل بين عباده يوم القيامة ثابت بالكتاب، والسنة وإجماع السلف.

قال الله تعالى:

﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾[الفجر: ٢٢]

و﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢١٠]

وقال النبي، صلى الله عليه وسلم:

«حتى إذا لم يبق إلا من يعبد الله أتاهم رب العالمين».

متفق عليه(٣)، في حديث طويل.

---

(١) رواه مسلم (٢٧٢٦) عن ابن عباس عن جورية رضي الله عنها.

(٢) ممن نقل الإجماع على ذلك أبو العباس بن سريج كما في "اجتماع الجيوش" (ص١٧١)، وابن القطان الفاسي في "الإقناع في مسائل الإجماع" (١/ ٢٢-٢٣).

(٣) رواه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. =

وأجمع السلف على ثبوت المجيء لله تعالى(١)، فيجب إثباته له من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، وهو مجيء حقيقي يليق بالله تعالى.
وقد فسره أهل التعطيل بمجيء أمره، ونرد عليهم بما سبق في القاعدة الرابعة(٢).

- وقوله تعالى : ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [المائدة: ١١٩]

الشرح:

الصفة الخامسة :الرضا:

الرضا من صفات الله الثابتة له بالكتاب، والسنة، وإجماع السلف.
قال الله تعالى:

﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [المائدة: ١١٩]

وقال النبي، صلى الله عليه وسلم:
«إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمده عليها». رواه مسلم(٣)

= **قال شيخ الإسلام** كما في "مجموع الفتاوى" (٣٧٤/٥).: والأحاديث المتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم في إتيان الرب يوم القيامة كثيرة.

(١) ممن نقل الإجماع على ذلك أبو الحسن الأشعري في "رسالته إلى أهل الثغر" (ص٢٢٧)، والحافظ أبو نعيم كما في "الفتوى الحموية الكبرى" (ص١٠١)، وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في "الاستقامة" (١٦/١).

(٢) انظر "مختصر الصواعق" (٧٢/١).

(٣) رواه مسلم (٢٧٣٤) عن أنس بن مالك رضي الله عنه والأكلة هنا: بفتح الهمزة وهي المرة الواحدة من الأكل كالغداء والعشاء انظر "شرح صحيح مسلم" (١٧/ ٥٤-٥٥) للنووي.

وأجمع السلف على إثبات الرضا لله تعالى(١) فيجب إثباته له من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.
وهو رضا حقيقي يليق بالله تعالى.
وقد فسره أهل التعطيل بالثواب(٢)، ونرد عليهم بما سبق في القاعدة الرابعة.

- وقوله تعالى : ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤]

الشرح:

الصفة السادسة: المحبة:

المحبة من صفات الله الثابتة له بالكتاب، والسنة، وإجماع السلف.
قال الله تعالى:

﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤]

وقال النبي، صلى الله عليه وسلم ، يوم خيبر:
«لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله».
متفق عليه(٣).
وأجمع السلف على ثبوت المحبة لله يُحِب، ويُحَب(٤)، فيجب إثبات ذلك حقيقة من

---

(١) ممن نقل الإجماع على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في "مجموع الفتاوى" (٧٥/١٠)

(٢) الأشاعرة يقولون: إرادة الثواب، والمعتزلة يقولون: الثواب. انظر "شرح العقيدة الواسطية" (ص١٠٣) للهراس.

(٣) رواه البخاري (٢٩٤٢)، ومسلم (٢٤٠٦) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه.

(٤) ممن نقل الإجماع على هذا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في "الاستقامة" (١٠٢/٢) وسبق شيخَ الإسلام إلى ذلك أبو العباس بن سريج كما في "اجتماع الجيوش" (ص١٧١) لابن القيم.

وأول من عرف في الإسلام أنه أنكر أن الله يحِب ويحَب الجهم بن صفوان وشيخه الجعد بن درهم. انظر "منهاج السنة النبوية" (٣٩٢/٥) =

غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.
وهي محبة حقيقية تليق بالله تعالى.
وقد فسرها أهل التعطيل بالثواب(١) والرد عليهم بما سبق في القاعدة الرابعة.

- وقوله تعالى في الكفار : ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفتح: ٦]

الشرح:

الصفة السابعة: الغضب:

الغضب من صفات الله الثابتة له بالكتاب، والسنة، وإجماع السلف.
قال الله تعالى فيمن قتل مؤمناً متعمداً:
﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ﴾ [النساء: ٩٣]
وقال النبي، صلى الله عليه وسلم:
«إن الله كتب كتاباً عنده فوق العرش إن رحمتي تغلب غضبي».
متفق عليه(٢).

= والمخالفون للسلف في هذه الصفة طائفتان في الجملة **الأولى**: من أنكر أن يحب الله عباده أو يحبه عباده وهذا مذهب الجهمية فقد أنكرت الجهمية حقيقة المحبة من الطرفين.

الثانية: من أثبت محبة العبد ربه وأنكر محبة الله لعباده وهذا قول الأشعرية، طائفة أخرى من الصفاتية وهم من يثبت لله تعالى الصفات في الجملة ثم هؤلاء الذين أنكروا حقيقة المحبة لم يمكنهم إنكار لفظها لأنه جاء في الكتاب والسنة فأول الجهمية محبة العبد ربه بعبادته وطاعته وامتثال أمره ومحبة أوليائه، وأما محبة الله تعالى لعباده فقد تأولها الجهمية ومن اتبعهم من أهل الكلام بأنها الإحسان إليهم فتكون من الأفعال، وطائفة أخرى من الصفاتية قالوا: هي إرادة الإحسان. انظر "الاستقامة" (١٠٣/٢) و(٢١٥/١)، و"جامع الرسائل والمسائل" (٢٣٧/٢)، و"مجموع الفتاوى" (١٤٢/٨) و(٧٥/١٠)و(٤٧٧/٦)

(١) هؤلاء المعتزلة أما الأشاعرة ففسروها بإرادة الثواب.

(٢) رواه البخاري (٧٥٥٤)، ومسلم (٢٧٥١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وأجمع السلف على ثبوت الغضب لله(١) فيجب إثباته من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.
وهو غضب حقيقي يليق بالله.
وفسره أهل التعطيل بالانتقام(٢)، ونرد عليهم بما سبق في القاعدة الرابعة وبوجه رابع: أن الله تعالى غاير بين الغضب والانتقام فقال تعالى:﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾ [الزخرف: ٥٥] أي: أغضبونا ﴿ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾[الزخرف: ٥٥] فجعل الانتقام نتيجة للغضب فدل على أنه غيره.

- وقوله تعالى : ﴿ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ ﴾ [محمد: ٢٨]

الشرح:

الصفة الثامنة: السخط

السخط من صفات الله الثابتة بالكتاب، والسنة، وإجماع السلف.
قال الله تعالى:
﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ ﴾ [محمد: ٢٨]
وكان من دعاء النبي، صلى الله عليه وسلم:
«اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك».
رواه مسلم(٣).

---

(١) ممن نقل الإجماع على ذلك أبو العباس بن سريج كما في "اجتماع الجيوش" لابن القيم (ص١٧١) وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في "منهاج السنة النبوية" (١٦٠/٣) والغضب المثبت لله تعالى لا نقص فيه بوجه من الوجوه فإن الغضب على من يستحق الغضب عليه من القادر على عقوبته صفة كمال. انظر "درء تعارض العقل والنقل"(٩٢/٤).

(٢) هؤلاء المعتزلة أما الأشاعرة فيفسرونها بإرادة الانتقام أو العقاب لأنهم يثبتون صفة الإرادة لله عز وجل، لكن لم يثبتوها كما أثبتها أهل السنة.

(٣) رواه مسلم (٤٨٦) عن عائشة رضي الله عنها.

وأجمع السلف على ثبوت السخط لله(١) فيجب إثباته له من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.

وهو سخط حقيقي يليق بالله.

وفسره أهل التعطيل بالانتقام(٢)، ونرد عليهم بما سبق في القاعدة الرابعة.

- وقوله تعالى : ﴿كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ﴾ [التوبة: ٤٦]

الشرح:

الصفة التاسعة: الكراهة:

الكراهة من الله لمن يستحقها ثابتة بالكتاب، والسنة، وإجماع السلف.

قال الله تعالى:

﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ﴾ [التوبة: ٤٦]

وقال النبي، صلى الله عليه وسلم:

«إن الله كره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال وإضاعة المال».

رواه البخاري(٣).

وأجمع السلف على ثبوت ذلك لله(٤) فيجب إثباته من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.

---

(١) ممن نقل الإجماع على ذلك أبو العباس بن سريج كما في "اجتماع الجيوش" (ص١٧١)، وأبو الحسن محمد الكرجي كما في "مجموع الفتاوى" (٤/ ١٧٩، ١٨١)، وشيخ الإسلام ابن تيمية كما في "مجموع الفتاوى"(٧٥/١٠).

(٢) هؤلاء المعتزلة أما الأشاعرة فيفسرونها بإرادة الانتقام كما سبق.

(٣) رواه البخاري (٥٩٧٥)، ومسلم (٥٩٣) عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

ورواه مسلم (١٧١٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) ممن نقل الإجماع على ذلك أبو الحسن الكرجي كما في "مجموع الفتاوى" (٤/ ١٧٩، ١٨١)، وأبو العباس بن سريج كما في "اجتماع الجيوش" (ص١٧١) وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في "النبوات" (ص٨٩).

وهي كراهة حقيقية من الله تليق به.
وفسر أهل التعطيل الكراهة بالإبعاد، ونرد عليهم بما سبق في القاعدة الرابعة.

ذكر بعض أحاديث الصفات

[١٣]ومن السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم: « **ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا** »

الشرح:

الصفة العاشرة: النزول:

نزول الله إلى السماء الدنيا من صفاته الثابتة له بالسنة، وإجماع السلف.
قال النبي، صلى الله عليه وسلم:
«ينزل ربنا إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول : من يدعوني فأستجيب له... » الحديث.
متفق عليه(١).
وأجمع السلف على ثبوت النزول لله(٢) فيجب إثباته له من غير تحريف ولا تعطيل،

---

(١) رواه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه وهو حديث متواتر.

قال ابن القيم رحمه الله كما في "مختصر الصواعق"(٢٢١/٢): إن نزول الرب تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا قد تواترت الأخبار به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه عنه نحو ثمانية وعشرين نفساً من الصحابة. اهـ

(٢) ممن نقل الإجماع على إثبات النزول لله تعالى الإمام أبو عثمان الدارمي في "الرد على الجهمية" (ص٨٢)، والحافظ أبو نصر السجزي كما في "درء تعارض العقل والنقل" (٢٥٠/٦)، وأبو الحسن الأشعري في "رسالته إلى أهل الثغر" (ص٢٢٩)، وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في "مجموع الفتاوى" (٣٢٢/٥) ومذهب سلف الأمة أن الله سبحانه وتعالى مع نزوله إلى السماء الدنيا لا يزال فوق العرش لا يكون تحت المخلوقات ولا تكون المخلوقات محيطة به قط بل =

ولا تكييف، ولا تمثيل.
وهو نزول حقيقي يليق بالله.
وفسره أهل التعطيل بنزول أمره، أو رحمته، أو ملك من ملائكته، ونرد عليهم بما سبق في القاعدة الرابعة وبوجه رابع: أن الأمر ونحوه لا يمكن أن يقول: من يدعوني فأستجيب له.. إلخ.

- وقوله : « **يعجب ربك من الشاب ليست له صبوة** »

الشرح:

الصفة الحادية عشرة: العجب:

العجب من صفات الله الثابتة له بالكتاب، والسنة، وإجماع السلف.
قال الله تعالى:

﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾[الصافات: ١٢]

على قراءة ضم التاء(١).
وقال النبي، صلى الله عليه وسلم:
«يعجب ربك من الشاب ليست له صبوة»(٢).
رواه أحمد وهو في المسند ص ١٥١ج٤ عن عقبة بن عامر مرفوعاً وفيه ابن لهيعة(٣).

= هو العلي الأعلى العلي في دنوه القريب في علوه. انظر "مجموع الفتاوى" (٥/ ٤١٤-٤١٥)، و(٣٩٦/٥).

(١) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف كما في "البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة"(٢٣٣/٢).

(٢) **قال المناوي** أي: ميل إلى الهوى بحسن اعتياده للخير وقوة عزيمته في البعد عن الشر.

(٣) **ضعيف.**

رواه أحمد (١٥١/٤)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٥٧١)، وأبو يعلى (١٧٤٩)، والطبراني في "الكبير" (٨٥٣/١٧)، وابن عدي في "الكامل" (٤/ ١٤٦٥ أو ١٤٦٦)، والقضاعي في "مسند الشهاب" (٥٧٦) من طرق عن ابن لهيعة عن أبي عشانة عن عقبة بن عامر مرفوعاً به. =

وأجمع السلف على ثبوت العجب لله(١) فيجب إثباته له من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.

= وهذا إسناد ضعيف؛ لضعف ابن لهيعة، وقد أخرجه ابن المبارك في "الزهد" (٣٤٩) من طريق رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن أبي عشانة عن عقبة موقوفاً، ورشدين بن سعد ضعيف، وقد رجح أبو حاتم الرازي الموقوف على المرفوع كما في "العلل" (١٨٤٣) لابنه.

وللحديث شاهد عند أبي نعيم في "أخبار أصبهان" (٦٩/٢) من طريق أحمد بن محمد بن إبراهيم الخزاعي السراج الأصبهاني ثنا عبد الله بن محمد بن مزيد الأصبهاني، ثنا الطنافسي، ثنا وكيع عن سفيان عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً به.

وهذا إسناد ضعيف. عبد الله بن محمد بن مزيد ذكره أبو نعيم في "أخبار أصبهان" (٦٩/٢) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا.

وأما أحمد بن محمد بن إبراهيم الخزاعي السراج فلم أجد له ترجمة.

الخلاصة أن الحديث ضعيف وقد ضعفه العلامة الألباني رحمه الله في "ظلال الجنة" (٢٥٠/١) لكن يغني عنه في إثبات صفة العَجَب لله تعالى ما رواه البخاري (٣٧٩٨)، ومسلم (٢٠٥٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة**» ويغني عنه أيضاً ما جاء عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**يعجب ربك عز وجل من راعي غنم في رأس شظية بجبل يؤذن للصلاة ويصلي فيقول الله عز وجل: انظروا إلى عبدي هذا يؤذن ويقيم للصلاة يخاف مني قد غفرت لعبدي وأدخلته الجنة**» رواه أبو داود (١٢٠٣)، والنسائي (٢٠/٢)، وابن حبان (٢٦٠) بإسناد صحيح وهو في "الجامع الصحيح" (٤١٦/٦) لشيخنا الوادعي رحمه الله، وفي "الصحيحة" (٤١) للعلامة الألباني رحمه الله، والشظية: قطعة من رأس الجبل مرتفعة.

(١) ممن نقل الإجماع على ذلك أبو العباس بن سريج كما في "اجتماع الجيوش" (ص١٧١، ١٧٢)، وأبو الحسن محمد الكرجي كما في "مجموع الفتاوى" (٤/ ١٧٩، ١٨١).

وهو عجب حقيقي يليق بالله.
وفسره أهل التعطيل بالمجازاة ونرد عليهم بما سبق في القاعدة الرابعة.
والعجب نوعان:
أحدهما: أن يكون صادراً عن خفاء الأسباب على المتعجب فيندهش له ويستعظمه ويتعجب منه، وهذا النوع مستحيل على الله، لأن الله لا يخفى عليه شيء.
الثاني: أن يكون سببه خروج الشيء عن نظائره، أو عما ينبغي أن يكون عليه مع علم المتعجب، وهذا هو الثابت لله تعالى(١).

- وقوله : « **يضحك الله إلى رجلين قتل أحدهما الآخر ثم يدخلان الجنة** »

الشرح:

الصفة الثانية عشرة: الضحك:

الضحك من صفات الله الثابتة له بالسنة، وإجماع السلف.
قال النبي، صلى الله عليه وسلم:
«**يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة**». وتمام الحديث: «**يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل، ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد**».
متفق عليه(٢).
وأجمع السلف على إثبات الضحك لله(٣) فيجب إثباته له من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.

---

(١) انظر "مجموع الفتاوى"(١٢٣/٦).

(٢) رواه البخاري (٢٨٢٦)، ومسلم (١٨٩٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وأحاديث الضحك متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم. انظر "التسعينية"(٩١٥/٣).

(٣) ممن نقل الإجماع على ذلك أبو العباس بن سريج كما في "اجتماع الجيوش" (ص١٧١-١٧٢)، وأبو الحسن محمد الكرجي كما في "مجموع الفتاوى" (٤/ ١٧٩-١٨١).

وهو ضحك حقيقي يليق بالله تعالى(١).
وفسره أهل التعطيل بالثواب(٢)، ونرد عليهم بما سبق في القاعدة الرابعة.

[١٤] فهذا وما أشبهه مما صح سنده وعدلت رواته ، نؤمن به ، ولا نرده ولا نجحده ولا نتأوله بتأويل يخالف ظاهره ، ولا نشبهه بصفات المخلوقين ، ولا بسمات المحدَثين(٣) ، ونعلم أن الله سبحانه وتعالى لا شبيه له ولا نظير(٤)﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] ، وكل ما تُخيِّل في الذهن أو خَطَرَ بالبال فإن الله تعالى بخلافه

[١٥] ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[طه: ٥]

الشرح:

الصفة الثالثة عشرة: الاستواء على العرش

استواء الله على العرش من صفاته الثابتة له بالكتاب، والسنة، وإجماع السلف.
قال الله تعالى:

﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[طه: ٥]

---

(١) ولا يلزم من إثباته لله تعالى نقص فإن الضحك في موضعه المناسب له صفة مدح وكمال. انظر "مجموع الفتاوى" (١٢١/٦)

(٢) وبعضهم فسره بالرضى أو القبول، أو أن الشيء حل عنده بمحل ما يضحك منه، وليس هناك في الحقيقة ضحك ويرد عليهم بما سبق في القاعدة الرابعة. انظر "شرح الواسطية" (ص١٦٨).

(٣) **السمات**: هي الصفات والخصائص والمحدَثُون هم المخلوقون. انظر "شرح لمعة الاعتقاد" (ص٨٩) للعلامة الفوزان حفظه الله.

(٤) **الشبيه** هو: المساوي من بعض الوجوه **والمثيل**: المساوي من كل الوجوه **والنظير:** المساوي من وجه واحد.

وذكر استواءه على عرشه في سبعة مواضع من القرآن(١).
وقال النبي صلى الله عليه وسلم:
«إن الله لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه إن رحمتي سبقت غضبي»(٢).
رواه البخاري.
وقال النبي، صلى الله عليه وسلم ، فيما رواه أبو داود في سننه:
«إن بُعد ما بين سماء إلى سماء إما واحدة أو اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة إلى أن قال في العرش : بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء ثم الله تعالى فوق ذلك».
وأخرجه أيضاً الترمذي، وابن ماجه، وفيه علة أجاب عنها ابن القيم ، رحمه الله في "تهذيب سنن أبي داود"(٣) ص٩٢-٩٣ج٧.

---

(١) وهي [الأعراف: ٥٤]، و[يونس: ٣]، و[الرعد: ٢]، و[طه: ٥]، و[الفرقان: ٥٩]، و[السجدة: ٤]، و[الحديد: ٤].

(٢) رواه البخاري (٧٥٥٤)، ومسلم (٢٧٥١) عن أبي هريرة رضي الله عنه ومعنى **(قضى)** : خلق.

(٣) **ضعيف.**

رواه أحمد (٢٠٧/١)، وأبو داود (٤٧٢٣)، والترمذي (٣٣٢٠)، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة في "العرش" (١٠)، وأبو يعلى (٦٧١٣)، والحاكم (٥٠١/٢)، والآجري في "الشريعة" (ص٢٩٢-٢٩٣)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (ص٣٩٩)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٥٧٧)، وابن خزيمة في "التوحيد" (ص١٠١-١٠٢)، واللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد" (٣/ ٣٨٩-٣٩٠)، والدارمي في "الرد على الجهمية" (٢٣٣)، وفي "الرد على المريسي" (ص٩٠، ٩١)، وابن منده في "التوحيد" (٢١)، والعقيلي في "الضعفاء" (٢٨٤/٢)، وابن الجوزي في "العلل المتناهية" (١/ ٩، ١٠)، وأبو نعيم في "أخبار أصبهان" (٢/٢)، وأبو الشيخ في "العظمة" (٢/ ٥٦٦-٥٦٩) من طرق عن سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس وهذا إسناد ضعيف لعدة أمور: =

= **الأول**: تفرد سماك بن حرب به وهو لا يتحمل التفرد قال النسائي: كان ربما لقن فإذا انفرد بأصل لم يكن حجة لأنه كان يلقن فيتلقن. "تهذيب التهذيب".

الثاني: جهالة عبد الله بن عميرة قال فيه إبراهيم الحربي: لا أعرفه، وقال الذهبي في "الميزان": فيه جهالة، وقال مسلم في "الوحدان": تفرد سماك بالرواية عنه فعلى هذا هو مجهول عين.

الثالث: للانقطاع بين عبد الله بن عميرة والأحنف، فقد قال البخاري: لا يعلم له سماع من الأحنف.

الرابع: الاختلاف على سماك قال البخاري في "التاريخ الكبير"(١٥٩/٥): عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس قاله شريك عن سماك وقال مرة شريك: عن عبد الله بن عمارة وهو وهم، وروى محمد بن عبد الله الأسدي عن إسرائيل عن سماك عن عبد الله بن عميرة عن زوج بنت أبي لهب، وقال أبو نعيم: عن إسرائيل عن سماك عن عبد الله بن عميرة أو عمير والأول أصح، ولا نعلم له سماعاً من الأحنف. اهـ

والحديث قد ضعفه العلامة الألباني رحمه الله في "ظلال الجنة" (٥٧٧).

وأما بالنسبة لما ذكره العلامة العثيمين رحمه الله من أن فيه علة أجاب عنها الإمام ابن القيم رحمه الله فهذه العلة هي أن فيه الوليد بن أبي ثور ولا يحتج به.

ثم أجاب عنها ابن القيم رحمه الله فقال: أما رد الحديث الأول بالوليد بن أبي ثور ففاسد فإن الوليد لم ينفرد به بل تابعه عليه إبراهيم بن طهمان كلاهما عن سماك ومن طريقه رواه أبو داود، ورواه أيضًا عمرو بن أبي قيس عن سماك، ثم قال: فأي ذنب للوليد في هذا؟ وأي تعلق عليه؟ وإنما ذنبه روايته ما يخالف قول الجهمية وهي علته المؤثرة عند القوم. اهـ من "تهذيب السنن"(٩١/٧-٩٣).قلت: فأنت ترى في كلام ابن القيم رحمه الله أنه دافع عن علة واحدة من علل =

وأجمع السلف على إثبات استواء الله على عرشه(١) فيجب إثباته من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.
وهو استواء حقيقي معناه: العلو والاستقرار(٢) على وجه يليق بالله تعالى(٣).

= هذا الحديث وهذا الدفاع حق، لكن هناك علل أخرى لهذا الحديث لم يجب عنها وهي تفرد سماك وجهالة عبد الله بن عميرة والانقطاع وقد تقدمت.

ثم إن أدلة علو الله وفوقيته كثيرة جداً تغني عن هذا الحديث وأمثاله، وقد ذكر ابن القيم رحمه الله أنها تبلغ نحو ألف دليل.

(١) ممن نقل الإجماع على إثبات استواء الله على عرشه إسحاق بن راهويه كما في "السنة" (٦٠/٢٦) للخلال، وكما في "اجتماع الجيوش" (ص٢٢٦)، وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان كما في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" للالكائي (١٧٧/١)، والدارمي في "النقض على المريسي" (٣٤٠/١)، وأبو الحسن الأشعري في "رسالته إلى أهل الثغر" (ص٢٣٢)، وابن بطة في "الإبانة" (٣/ ٥٥٨، ٥٥٧، ١٩١، ١٣٦) (٢٨٦/٣)، والحافظ أبو عمر الطلمنكي كما في "اجتماع الجيوش" (ص١٤٢)، وابن عبد البر في "التمهيد" (٧/ ١٣٨-١٣٩)، وابن قدامة المقدسي في "ذم التأويل" (ص٤٥-٤٦)، والقرطبي في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ من سورة الأعراف (٥٤)، وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في "مجموع الفتاوى" (١٤٢/٣) وتلميذه العلامة ابن القيم رحمه الله كما في "مختصر الصواعق" (٢/ ١٣٢-١٣٣) انظر "المسائل العقدية التي حكى فيها ابن تيمية الإجماع" (ص٣٧٨-٣٨٤).

(٢) وقد تقدم أن لها أربع معاني عند السلف وهي: علا وارتفع وصعد واستقر.

(٣) **قال شيخ الإسلام** كما في "مجموع الفتاوى"(٥٢٣/٥): وأما الاستواء فهو فعل يفعله سبحانه وتعالى بمشيئته وقدرته، ولهذا قال فيه: ثم استوى، ولهذا كان الاستواء من الصفات السمعية المعلومة بالخبر، وأما علوه على المخلوقات فهو عند أئمة أهل الإثبات من الصفات العقلية المعلومة بالعقل مع السمع وهذا قول جماهير أهل السنة والحديث. اهـ بتصرف يسير. =

وقد فسره أهل التعطيل بالاستيلاء، ونرد عليهم بما سبق في القاعدة الرابعة ونزيد وجهاً رابعاً: أنه لا يعرف في اللغة العربية بهذا المعنى.
ووجهاً خامساً: أنه يلزم عليه لوازم باطلة مثل أن العرش لم يكن ملكاً لله ثم استولى عليه بعد(١).
والعرش لغة: السرير الخاص بالملك(٢).
وفي الشرع: العرش العظيم الذي استوى عليه الرحمن جل جلاله، وهو أعلى المخلوقات وأكبرها، وصفه الله بأنه عظيم(٣)،
وبأنه كريم(٤)
وبأنه مجيد(٥).
والكرسي غير العرش(١)، لأن العرش هو ما استوى عليه الله تعالى، والكرسي

=

(١) **لشيخ الإسلام رحمه الله** رد طيب على الذين فسروا (استوى) بمعنى استولى من عدة وجوه انظره في "مجموع الفتاوى" (٥/ ١٤٤-١٤٩)، وكذلك لتلميذه الإمام ابن القيم رحمه الله رد أوسع انظره في "مختصر الصواعق" (٢/ ١٢٦-١٥٢) وتقدم شيء من ذلك.

(٢) انظر "الصحاح" للجوهري (١٠٠٩/٣)، و"تفسير البغوي معالم التنزيل"(٢٣٦/٣).

(٣) قال الله تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [التوبة: ١٢٩] وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[المؤمنون: ٨٦] وقال تعالى مخبراً عن الهدهد أنه قال: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [النمل: ٢٦]

(٤) قال الله تعالى: ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴾ [المؤمنون: ١١٦]

(٥) قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴾ [البروج: ١٤ - ١٥].

موضع قدميه لقول ابن عباس رضي الله عنهما:
«الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر أحد قدره».
رواه الحاكم في مستدركه، وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه(٢).

= (١) **قال الحافظ ابن كثير** في تفسير آية الكرسي: والصحيح أن الكرسي غير العرش والعرش أكبر منه كما دلت على ذلك الآثار والأخبار. اهـ

(٢) **صحيح موقوفاً وضعيف مرفوعاً.**

رواه عبد الله بن أحمد في "السنة" (٥٨٦)، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة في كتاب "العرش" (٦١)، والدارمي في "الرد على المريسي" (ص ٧١، ٧٣، ٧٤)، وابن خزيمة في "التوحيد" (١٤٤)، والدارقطني في "الصفات" (٣٨)، والحاكم في "المستدرك" (٢٨٢/٢)، وابن جرير في "تفسيره" (١٠/٣)، والطبراني في "الكبير" (٣٩/١٢) رقم (١٢٤٠٤)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (٧٥٨)، والخطيب في "تاريخ بغداد" (٩/ ٢٥١-٢٥٢) كلهم من طريق سفيان الثوري عن عمار الدهني عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس موقوفاً.

وهذا إسناد صحيح.

مسلم البطين هو ابن عمران ويقال ابن أبي عمران قال أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي: ثقة كما في "التهذيب" وعمار الدهني هو ابن معاوية قال أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي: ثقة كما في "التهذيب" أيضاً والبقية معروفون.

وصحح الأثرَ موقوفاً العلامةُ الألباني رحمه الله في "مختصر العلو" (٤٥).

وهذا الأثر قد رفعه شجاع بن مخلد وغلَّطَه الحفاظُ في ذلك قال الذهبي في "الميزان" شجاع بن مخلد الفلاس أحد الثقات وثقه ابن معين، وله عن أبي عاصم عن سفيان عن عمار عن مسلم البطين عن سعيد عن ابن عباس مرفوعاً: «**كرسيه موضع قدمه والعرش لا يقدر قدره**» أخطأ في رفعه رواه الرمادي والكجي عن أبي عاصم موقوفاً، وكذا رواه ابن مهدي ووكيع عن سفيان. اهـ =

=

وقال الحافظ ابن كثير في "تفسيره آية الكرسي": وقال شجاع بن مخلد في "تفسيره": أخبرنا أبو عاصم عن سفيان عن عمار الدُّهْني عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[البقرة: ٢٥٥] قال: **«كرسيه موضع قدميه والعرش لا يقدر قدره إلا الله عز وجل».**

كذا أورد هذا الحديث الحافظ أبو بكر بن مردويه من طريق شجاع بن مخلد الفلاس، فذكره وهو غلط وقد رواه وَكِيع في "تفسيره": حدثنا سفيان عن عمار الدُّهْنِي عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر أحد قدره». وقد رواه الحاكم في مستدركه عن أبي العباس محمد بن أحمد المحبوبي عن محمد بن معاذ عن أبي عاصم عن سفيان -وهو الثوري-بإسناده عن ابن عباس موقوفًا مثله وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقد رواه ابن مردويه من طريق الحاكم بن ظُهَيْر الفزاري الكوفي -وهو متروك-عن السدي عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعًا ولا يصح أيضًا انتهى.

وقال ابن الجوزي في "العلل المتناهية"(٢٢/١): هذا الحديث وهم شجاع بن مخلد في رفعه، فقد رواه أبو مسلم الكجي وأحمد بن منصور الرمادي كلاهما عن أبي عاصم فلم يرفعاه، ورواه عبد الرحمن بن مهدي ووكيع كلاهما عن سفيان فلم يرفعاه بل وقفاه على ابن عباس وهو الصحيح.

وقال ابن منده في "الرد على الجهمية" (ص٤٥) بعد أن رواه من طريق شجاع بن مخلد الفلاس عن أبي عاصم عن سفيان به مرفوعاً هكذا رواه شجاع بن مخلد في التفسير مرفوعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقال إسحاق بن يسار في حديثه عن أبي عاصم من قول ابن عباس وكذلك رواه أصحاب الثوري عنه وكذلك روي عن عمار الدهني موقوفًا، ورواه أبو بكر الهذلي وغيره عن سعيد بن جبير من قوله قال: «الكرسي موضع القدمين» ورواه جعفر بن أبي المغيرة =

= عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «الكرسي علمه» ولم يتابع عليه جعفر وليس هو بالقوي في سعيد بن جبير.اهـ

وحديث جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير أخرجه ابن أبي حاتم كما في "تفسير ابن كثير" تفسير آية الكرسي فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا ابن إدريس عن مطرف بن طريف عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[البقرة: ٢٥٥] قال: «علمه»، قال ابن كثير: وكذا رواه ابن جرير من حديث عبد الله بن إدريس وهشيم كلاهما عن مطرف بن طريف به. ثم علق عليه شيخنا الوادعي رحمه الله فقال: تقدم أن رواية جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير ليست بقوية، وقد ذكر الحافظ الذهبي هذا الأثر في ترجمته ثم قال: قلت: قد روى عمار الدهني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «كرسيه موضع قدمه والعرش لا يقدر قدره» يقصد الإمام الذهبي رحمه الله إن هذا يعل ما رواه جعفر بن أبي المغيرة إذ عمار الدهني أرجح من جعفر بن أبي المغيرة والله أعلم.

قلت: وورد عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال: «الكرسي موضع القدمين وله أطيط كأطيط الرحل».

رواه عبد الله بن أحمد في "السنة" (٥٨٨)، وابن جرير في "تفسيره" (٣٩٨/٥)، وابن أبي شيبة في "كتاب العرش" (٦٠)، وابن منده في "الرد على الجهمية" (ص٤٥-٤٦)، وأبو الشيخ في "العظمة" (٢٤٧)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (٨٥٩) من طرق عن عبد الصمد بن عبد الوارث قال: سمعت أبي قال: ثنا ابن جحادة عن سلمة بن كهيل عن عمارة بن عمير عن أبي موسى به.

وهذا سند رجاله كلهم ثقات إلا أن عمارة بن عمير لم يدرك أبا موسى فإن المزي لم يذكر في "تهذيب الكمال" أنه يروي عنه، بل ذكر أنه يروي عن إبراهيم بن أبي موسى الأشعري، وذكر أن =

وقوله تعالى : ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦] ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم : « **ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك** » ، وقال للجارية : أين الله ؟ قالت : في السماء . قال : «**اعتقها فإنها مؤمنة** » رواه مسلم ، ومالك بن أنس ، وغيرهما من الأئمة .

[١٦] وقال النبي صلى الله عليه وسلم لحصين : « **كم إلها تعبد ؟**» قال سبعة ، ستة في الأرض وواحدًا في السماء . قال: «**من لرغبتك ورهبتك ؟**» قال: الذي في السماء ، قال: «**فاترك الستة واعبد الذي في السماء ، وأنا أعلمك دعوتين**» ، فأسلم ، وعلمه النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول : «**اللهم ألهمني رشدي ، وقني شر نفسي** »

[١٧]وفيما نقل من علامات النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الكتب المتقدمة : أنهم يسجدون بالأرض ويزعمون أن إلههم في السماء .

[١٨]وروى أبو داود في سننه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **إن ما بين سماء إلى سماء مسيرة كذا وكذا . . .** » . وذكر الخبر إلى قوله : « **وفوق ذلك العرش ، والله سبحانه فوق ذلك(١)** »

[١٩]فهذا وما أشبهه مما أجمع السلف رحمهم الله على نقله وقبوله ، ولم يتعرضوا لرده ولا تأويله ، ولا تشبيهه ولا تمثيله.

الشرح:

الصفة الرابعة عشرة: العلو:

العلو(٢) من صفات الله الثابتة له بالكتاب، والسنة، وإجماع السلف.

قال الله تعالى:

= عمارة رأى عبد الله بن عمر بن الخطاب وهذا يعني أنه لم يسمع منه وأبو موسى أقدم وفاة من ابن عمر بكثير والله أعلم.

(١) ضعيف وقد تقدم.

(٢) العلو من صفات الله تعالى الذاتية التي لا تنفك عنه.

وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام: =

﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

وكان النبي، صلى الله عليه وسلم ، يقول في صلاته في السجود

«سبحان ربي الأعلى».

رواه مسلم من حديث حذيفة(١).

وأجمع السلف على إثبات العلو لله(٢)، فيجب إثباته له من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، وهو علو حقيقي يليق بالله.

وينقسم إلى قسمين:

علو صفة بمعنى أن صفاته تعالى عليا ليس فيها نقص بوجه من الوجوه، ودليله ما سبق.

وعلو ذات بمعنى أن ذاته تعالى فوق جميع مخلوقاته، ودليله مع ما سبق:

= ١- علو القدر.

٢- علو القهر.

٣- علو الذات.

والجهمية المعطلة معترفون بوصفه تعالى بعلو القهر وعلو القدر وإن ذلك كمال لا نقص فيه، فإنه من لوازم ذاته وإنما خالفوا السلف في إثبات علو الذات.

انظر "الصواعق المرسلة" (١٣٢٤/٤)، و"المسائل العقدية التي حكى فيها ابن تيمية الإجماع" (ص٣٦٨).

(١) رواه مسلم (٧٧٢) عن حذيفة رضي الله عنه.

(٢) ممن نقل اتفاق الناس جميعهم بفطرهم -من لم تتغير فطرته- على علو الله تعالى على خلقه الإمام الدارمي في "النقض"(٢٢٨/١)، وفي "الرد على الجهمية" (ص٣٧، ٣٥)، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة في "كتاب العرش" (ص٢٩١)، وابن خزيمة في "كتاب التوحيد" (٢٥٤/١)، وأبو الحسن الأشعري في "الإبانة" (ص١١٦)، وابن عبد البر في "التمهيد" (١٣٤/٧)، وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في "الفتاوى الكبرى"(٣٥٥/٦)، انظر "المسائل العقدية التي حكى فيها ابن تيمية الإجماع" (ص٣٦٩-٣٧٤).

قوله تعالى:

﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦]

وقول النبي، صلى الله عليه وسلم:

«ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك....»

الحديث رواه أبو داود وفيه زيادة ابن محمد قال البخاري : منكر الحديث(١).

---

(١) **ضعيف.**

أخرجه أبو داود (٣٨٩٢)، والنسائي في "عمل اليوم والليلة" (١٠٣٨)، والدارمي في "الرد على المريسي" (ص١٠٤)، والحاكم في "المستدرك" (١/ ٣٤٤و ٤/ ٢١٨-٢١٩)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (٨٩٢)، وابن عدي في "الكامل" (١٠٥٤/٣)، واللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد" (٦٤٧) و(٦٤٨)، وابن حبان في "المجروحين" (١٠٨/١)، والمزي في "تهذيب الكمال" (٥٣٥/٩)، وابن قدامة في "العلو" (١٨) من طرق عن الليث بن سعد عن زيادة بن محمد عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء.

وهذا إسناد ضعيف جداً من أجل زيادة بن محمد الأنصاري قال البخاري والنسائي وأبو حاتم: منكر الحديث، وقال ابن حبان في "المجروحين": منكر الحديث جداً يروي المناكير عن المشاهير فاستحق الترك، وقال ابن عدي في "الكامل": لا أعلم له إلا حديثين أو ثلاثة ومقدار ماله لا يتابع عليه.

والحديث أخرجه أحمد (٦/ ٢٠-٢١) فقال: حدثنا أبو اليمان، قال: حدثنا أبو بكر يعني ابن أبي مريم عن الأشياخ عن فضالة بن عبيد وهذا إسناد ضعيف؛ لضعف ابن أبي مريم واختلاطه ولإبهام الأشياخ الذين روى عنهم.

وله شاهد من حديث رجل عن النبي صلى الله عليه وسلم عند النسائي في "عمل اليوم والليلة" (١٠٣٥) و(١٠٣٦) لكن اختلف في إسناده، فقد أخرجه في الموضع الأول (١٠٣٥) من طريق=

وقوله، صلى الله عليه وسلم ، للجارية:
«أين الله؟» قالت: في السماء. قال: **«اعتقها فإنها مؤمنة».**
رواه مسلم في قصة معاوية بن الحكم(١).
وقوله، صلى الله عليه وسلم ، لحصين بن عبيد الخزاعي والد عمران بن حصين:
«اترك الستة، واعبد الذي في السماء»

هذا هو اللفظ الذي ذكره المؤلف، وذكره في الإصابة من رواية ابن خزيمة في قصة إسلامه بلفظ غير هذا وفيه إقرار النبي،صلى الله عليه وسلم لحصين حين قال: "ستة

= سفيان الثوري عن منصور بن المعتمر عن طلق بن حبيب العنزي عن أبيه أنه كان به الأسر فانطلق إلى المدينة والشام يطلب من يداويه فلقي رجلاً... فذكره.

وأخرجه في الموضع الثاني (١٠٣٦) من طريق شعبة عن يونس بن خباب عن طلق بن حبيب عن رجل من أهل الشام عن أبيه أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم كان به الأسر ... فذكره ورجح هذه الرواية عبدان في "الصحابة" فيما نقله عنه الحافظ ابن حجر في "الإصابة" (٢/ ٢٦و٢٠٢) ويونس بن خباب قال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال الجوزجاني: كذاب مفتر، وقال ابن معين: لا شيء، وقال مرة: رجل سوء وكان يشتم عثمان ونقل ابن الجوزي أن يحيى بن سعيد كذبه وقال الحاكم أبو أحمد: تركه يحيى وعبد الرحمن وأحسنا في ذلك لأنه كان يشتم عثمان، ومن سب أحداً من الصحابة فهو أهل أن لا يروى عنه، وقال العقيلي: يغلو في الرفض وحبيب العنزي في الطريق الأول والد طلق مجهول عين.

فالحديث ضعيف لا يثبت وقد ضعفه العلامة الألباني في "ضعيف أبي داود"، وانظر "حاشية مسند أحمد" (٣٩/ ٣٧٩-٣٨١).

(١) رواه مسلم (٥٣٧) عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه.

وقد ادعى فيه الكوثري المبتدع المتعصب الضال الاضطراب ورد عليه العلامة الألباني رحمه الله برد طيب انظره في "مختصر العلو" (ص٨١-٨٣).

في الأرض وواحداً في السماء".(١)
وأجمع السلف على ثبوت علو الذات لله(١) وكونه في السماء فيجب إثباته له من غير

---

(١) **ضعيف.**

رواه الترمذي (٣٤٨٣)، والدارمي في "الرد على المريسي" (ص٢٤)، والبخاري في "التاريخ" (١/٣) مختصراً، وابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (٢٣٥٥)، والطبراني في "الكبير" (١٧٤/٨)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (٨٩٤)، والأصبهاني في "المحجة في تارك المحجة" (٦٤)، وأبو نعيم في "معرفة الصحابة" (١٨١/١)، والمزي في "تهذيب الكمال" (٣٦٨١٢)، والذهبي في "العلو" (٣٢) من طريق أبي معاوية عن شبيب بن شيبة عن الحسن عن عمران بن حصين رضي الله عنه، وهذا إسناد ضعيف جداً الحسن البصري لم يسمع من عمران بن حصين قاله ابن المديني وأبو حاتم وابنه وبهز بن أسد وأنكر سماعه منه أحمد بن حنبل. كما في "تحفة التحصيل" وشبيب بن شيبة قال الدارقطني: متروك وقال ابن معين: ليس بثقة "التهذيب".

وللحديث طريق أخرى عند ابن خزيمة في "التوحيد" (١٦٤)، وابن قدامة في "إثبات صفة العلو" (١٩) ومن طريقه الذهبي في "العلو" (٣٠) من طريق رجاء بن محمد قال: حدثنا عمران بن خالد بن طليق بن محمد بن عمران بن حصين قال: حدثني أبي عن أبيه عن جده.

وهذا إسناد ضعيف جداً. عمران بن خالد بن طليق الخزاعي قال أحمد: متروك الحديث "لسان الميزان".

وخالد بن طلق الخزاعي قال الدارقطني: ليس بالقوي. "لسان الميزان"، وقال الذهبي في "الميزان": طليق بن محمد عن عمران بن حصين منقطع، وقال الدارقطني: لا يحتج به ووثقه ابن حبان. اهـ

والحديث ضعفه العلامة الألباني رحمه الله في "ضعيف الترمذي". =

تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.
وقد أنكر أهل التعطيل كون الله بذاته في السماء وفسروا معناها أن في السماء ملكه، وسلطانه، ونحوه ونرد عليهم بما سبق في القاعدة الرابعة.
وبوجه رابع: أن ملك الله وسلطانه في السماء وفي الأرض أيضاً .
وبوجه خامس: وهو دلالة العقل عليه لأنه صفة كمال.
وبوجه سادس: وهو دلالة الفطرة عليه لأن الخلق مفطورون على أن الله في السماء(٢).

معنى كون الله في السماء

المعنى الصحيح لكون الله في السماء أن الله تعالى على السماء ففي بمعنى على(٣) وليست للظرفية؛ لأن السماء لا تحيط بالله، أو أنه في العلو فالسماء بمعنى العلو وليس المراد بها السماء المبنية.
تنبيه: ذكر المؤلف رحمه الله أنه نقل عن بعض الكتب المتقدمة أن من علامات النبي، صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه أنهم يسجدون بالأرض ويزعمون أن إلههم

= وأما الدعاء الوارد في هذا الحديث فصحيح فإن له شاهدًا صحيحًا عند عبد بن حميد (٤٧٦)، وابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (٢٣٥٤)، والنسائي في "عمل اليوم والليلة" (٩٩٣)، وابن حبان (٨٩٩)، والحاكم (٥١٠/١)، والطحاوي في "شرح المشكل" (٢٥٢٦) من طريق منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش عن عمران بن حصين عن أبيه فذكره.

وهذا إسناد صحيح، وصححه شيخنا العلامة الوادعي رحمه الله في "الصحيح المسند" (١/ ٢٥٤-٢٥٥).

(١) قد تقدم ذكر من نقل الإجماع على هذا.

(٢) انظر "درء تعارض العقل والنقل" (٥/٧)، و"نقض التأسيس" (٢/ ٤٤٧، ٤٨٤).

(٣) ومثله قول الله تعالى عن فرعون: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾[طه: ٧١] أي: على جذوع النخل.

انظر "تفسير القرطبي" (١٩٠/١٨)، و"اللباب في علوم الكتاب"(٢٤٨/١٩).

في السماء وهذا النقل غير صحيح لأنه لا سند له(١)، ولأن الإيمان بعلو الله والسجود له لا يختصان بهذه الأمة وما لا يختص لا يصح أن يكون علامة، ولأن التعبير بالزعم في هذا الأمر ليس بمدح لأن أكثر ما يأتي الزعم فيما يشك فيه.

[٢٠] سئل الإمام مالك بن أنس رحمه الله فقيل : يا أبا عبد الله ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] ، كيف استوى ؟ فقال : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة . ثم أمر بالرجل فأخرج(٢)

---

(١) **ضعيف.**

رواه ابن قدامة في "إثبات صفة العلو" (٢١) ومن طريقه الذهبي في "العلو" (٥٣) من حديث عدي بن عميرة بن وفرة العبدي قال: كان بأرضنا حبر من اليهود يقال له ابن شهلا فذكر الحديث، وفي آخره: فخرجت مهاجراً إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإذا هو ومن معه يسجدون على وجوههم ويزعمون أن إلههم في السماء فأسلمت وتبعته. وإسناده ضعيف لأن فيه من لا يعرف.

(٢) **صحيح لغيره.**

أخرجه الدارمي في "الرد على الجهمية" (١٠٤)، واللالكائي (٣٩٨/٣)، وأبو عثمان الصابوني في "عقيدة السلف" (ص٢٥)، وأبو نعيم في "الحلية" (٢٣٥/٦) من طريق مهدي بن جعفر بن ميمون الرملي عن جعفر بن عبد الله قال: جاء رجل إلى مالك فذكره وسنده حسن.

وأخرجه البيهقي (٨٦٦) من طريق أبي الربيع بن أخي رشدين بن سعد قال: سمعت عبد الله بن وهب يقول: كنا عند مالك بن أنس فذكره.

وأبو الربيع بن أخي رشدين بن سعد لم أجد ترجمته لكن قال الحافظ ابن حجر في "الفتح" (١٣/ ٤٠٦-٤٠٧)، وأخرج البيهقي بسند جيد عن عبد الله بن وهب قال: كنا عند مالك فذكره.

وأخرجه البيهقي (٨٦٧) من طريق أبي جعفر أحمد بن زيرك اليزدي قال: سمعت محمد بن عمرو بن النضر النيسابوري يقول سمعت يحيى بن يحيى يقول: كنا عند مالك بن أنس. =

الشرح:

جواب الإمام مالك بن أنس بن مالك(١) وليس أبوه أنس بن مالك الصحابي بل غيره(٢) وكان جد مالك من كبار التابعين(٣) وأبو جده من الصحابة(١)ولد مالك

= وأحمد بن زيرك اليزدي هو أحمد بن مهران بن خالد اليزدي الأصبهاني ترجمته في "الأنساب"(٤٩٣/١٣)، و"أخبار أصبهان" (٩٥/١) ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا.

وأما محمد بن عمرو بن النضر فقال الذهبي: كان صادقاً مقبولاً . "تاريخ الإسلام" (٢١/ ٢٨١-٢٩٠).

وأخرجه الصابوني في "عقيدة السلف" (ص٢٤-٢٥) من طريق جعفر بن ميمون قال: سئل مالك بن أنس فذكره.

وهذا سند ضعيف. جعفر بن ميمون مترجم في "تهذيب الكمال" قال أحمد: ليس بقوي، وقال ابن معين: ليس بثقة، وقال الدارقطني: يعتبر به، وقال أبو حاتم: صالح.

قلت: فمثله يصلح في الشواهد والمتابعات.

والأثر صححه الذهبي وقواه العلامة الألباني في "مختصر العلو".(١٤١)

(١) **قال الحافظ في** "التقريب": مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي أبو عبد الله المدني الفقيه إمام دار الهجرة رأس المتقنين، وكبير المتثبتين حتى قال البخاري: أصح الأسانيد كلها: مالك عن نافع عن ابن عمر، من السابعة مات سنة تسع وسبعين، وكان مولده سنة ثلاث وتسعين، وقال الواقدي: بلغ تسعين سنة من رجال الجماعة.

(٢) هو أنس بن مالك بن أبي عامر مولى التيميين، ترجمه ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" (٢٨٦/٢-٢٨٧) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا.

(٣) هو مالك بن أبي عامر الأصبحي وثقه النسائي وابن سعد كما في "التهذيب" وهو من رجال الجماعة.

سنة ٩٣هـ بالمدينة ومات فيها سنة ١٧٩هـ وهو في عصر تابعي التابعين.
سئل مالك فقيل له:

يا أبا عبد الله ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[طه: ٥] كيف استوى؟ فقال رحمه الله:

«الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة»

(الاستواء غير مجهول) أي: معلوم المعنى وهو العلو والاستقرار(٢) **(والكيف غير معقول)** أي: كيفية الاستواء غير مدركة بالعقل؛ لأن الله تعالى أعظم وأجل من أن تدرك العقول كيفية صفاته **(والإيمان به)** أي: الاستواء **(واجب)** لوروده في الكتاب والسنة **(والسؤال عنه)** أي: عن الكيف **(بدعة)** لأن السؤال عنه لم يكن في عهد النبي، صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه، ثم أمر بالسائل فأخرج من المسجد خوفاً من أن يفتن الناس في عقيدتهم وتعزيراً له بمنعه من مجالس العلم.

فصل: كلام الله تعالى

[٢١] ومن صفات الله تعالى أنه متكلم بكلام قديم يسمعه منه من شاء من خلقه ، سمعه موسى عليه السلام منه من غير واسطة ، وسمعه جبريل عليه السلام ، ومن أذن له من ملائكته ورسله.

[٢٢]وأنه سبحانه يكلم المؤمنين في الآخرة ويكلمونه، ويأذن لهم فيزورونه، قال الله تعالى : ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤] ، وقال سبحانه : ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ [الأعراف: ١٤٤] ، وقال سبحانه : ﴿مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٣] ، وقال سبحانه : ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١] ، وقال سبحانه : ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى﴾ [طه: ١١ - ١٢] ، وقال سبحانه : ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي﴾ [طه: ١٤] ، وغير جائز أن يقول هذا أحد غير الله

[٢٣] وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : **« إذا تكلم الله بالوحي سمع صوته أهل السماء »** ، روى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم .

= (١) لم أر من ذكره في الصحابة.

(٢) وله معنيان آخران وهما الصعود والارتفاع كما تقدم.

[٢٤]وروى عبد الله بن أنيس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « **يحشر الله الخلائق يوم القيامة عراة حفاة غرلا بهمًا فيناديهم بصوت يسمعه من بَعد كما يسمعه من قرب : أنا الملك أنا الديان** » ، رواه الأئمة واستشهد به البخاري

[٢٥]وفي بعض الآثار أن موسى عليه السلام ليلة رأى النار فهالته ففزع منها فناداه ربه : يا موسى ، فأجاب سريعًا استئناسًا بالصوت ، فقال: لبيك لبيك ، أسمع صوتك ولا أرى مكانك ، فأين أنت ؟ فقال : « أنا فوقك وأمامك وعن يمينك وعن شمالك » ، فعلم أن هذه الصفة لا تنبغي إلا لله تعالى . قال: كذلك أنت يا إلهي ، أفكلامك أسمع ، أم كلام رسولك ؟ قال : « **بل كلامي يا موسى**»(١)

الشرح:

الصفة الخامسة عشرة: الكلام:

الكلام صفة من صفات الله الثابته له بالكتاب، والسنة، وإجماع السلف.

قال الله تعالى:

﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴾[النساء: ١٦٤]

﴿مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ﴾[البقرة: ٢٥٣]

وقال النبي، صلى الله عليه وسلم:

«إذا أراد الله أن يوحي بأمره تكلم بالوحي».

أخرجه ابن خزيمة وابن جرير وابن أبي حاتم(٢).

---

(١) رواه أحمد في "الزهد" (ص٦١-٦٦)، وابن أبي حاتم (٢٨٤٣/٩) من طريق إسماعيل بن عبد الكريم بن معقل بن منبه أخبرنا عبد الصمد بن معقل، قال: سمعت وهب بن منبه فذكره من كلامه، وهذا إسناد صحيح إلى وهب بن منبه وهو ينقل الإسرائيليات بكثرة، فمثل هذا لا يصدَّق ولا يكذَّب كما أمرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم لكن نؤمن بأن الله كلم موسى كما أخبرنا بذلك في كتابه الكريم مباشرة بدون واسطة.

(٢) سيأتي تخريجه إن شاء الله تعالى.

وأجمع السلف على ثبوت الكلام لله(١) فيجب إثباته له من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.

وهو كلام حقيقي يليق بالله، يتعلق بمشيئته بحروف وأصوات مسموعة(٢).

والدليل على أنه بمشيئته قوله تعالى:

﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾[الأعراف: ١٤٣]

فالتكليم حصل بعد مجيء موسى فدل على أنه متعلق بمشيئته تعالى.

والدليل على أنه حروف قوله تعالى:

﴿يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ ﴾ [طه: ١١ - ١٢]

---

(١) ممن نقل الإجماع على هذا ابن أبي عاصم في "السنة" (٢/ ١٠٢٧، ١٠٢٨)، والآجري في "الشريعة" (١١٠٧/٣)، وابن بطة في "الإبانة" (٣٠١/٣)، والقاضي أبو يعلى في "إبطال التأويلات" (٣٣٦/٢)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (١٨٨/١)، وابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله" (١/ ١٠-١١)، وابن قدامة في "حكاية المناظرة" (ص٤٠)، وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في "مجموع الفتاوى" (١٢/ ٥٨٤-٥٨٦).

انظر "المسائل العقدية" (٤٥٩-٤٦٩).

(٢) وقد نُقِل الإجماع على أن كلام الله بحرف وصوت مسموع منه سبحانه وتعالى، قال شيخ الإسلام كما في "مجموع الفتاوى" (١٢/ ٥٨٤-٥٨٦) والله تكلم بالقرآن بحروفه ومعانيه بصوت نفسه ونادى موسى بصوت نفسه كما ثبت بالكتاب والسنة وإجماع السلف. اهـ وانظر "مختصر الصواعق"(٢٨٣/٢)، وقد ألف الإمام السجزي رحمه الله كتابًا عظيمًا في الرد على من أنكر الحرف والصوت حشد فيه الأدلة من الكتاب والسنة والإجماع لإثبات كلام الله عز وجل بحرف وصوت يسمع.

فإن هذه الكلمات حروف وهي كلام الله(١).
والدليل على أنه بصوت قوله تعالى:
﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا﴾ [مريم: ٥٢]
والنداء والمناجاة لا تكون إلا بصوت، وروي عن عبدالله بن أنيس عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال:
«يحشر الله الخلائق فيناديهم بصوت يسمعه من بَعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك أنا الديان».
علقه البخاري بصيغة التمريض، قال في الفتح: وأخرجه المصنف في "الأدب المفرد" وأحمد، وأبو يعلى في "مسنديهما" وذكر له طريقين آخرين(٢).

---

(١) وقد خالف أهلَ السنة في هذا الكلابية والأشاعرة فقالوا: ليس كلام الله إلا مجرد المعنى، وإنَّ الحروف ليست من كلام الله، وعبد الله بن سعيد بن كلاب هو أول من قال في الإسلام إنَّ معنى القرآن كلام الله وحروفه ليست كلام الله. انظر "مجموع الفتاوى" (١٢/ ٣٧٦و٢٧٢).

(٢) **حسن لغيره.**

رواه أحمد (٤٩٥/٣)، والبخاري في "الأدب المفرد" (٩٧٠)، والحارث بن أبي أسامة (٤٤) "زوائد"، والحاكم (٤٣٧/٢) و(٥٧٤/٤)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (١٣١)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٥١٤)، والخطيب في "الجامع لأخلاق الراوي" (١٧٤٨)، وابن عبد البر في "جامع بيان العلم" (ص١٢٢)، والمزي في "تهذيب الكمال" في ترجمة القاسم بن عبد الواحد من طرق عن همام بن يحيى عن القاسم بن عبد الواحد المكي عن عبد الله بن محمد بن عقيل أنه سمع جابر بن عبد الله فذكره عن عبد الله بن أنيس رضي الله عنهما.

وإسناده ضعيف؛ لضعف عبد الله بن محمد بن عقيل، **لكن للحديث طريق أخرى** عند الطبراني في "مسند الشاميين" (١٥٦) عن الحسن بن جرير الصوري عن عثمان بن سعيد الصيداوي عن سليمان بن صالح عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن الحجاج بن دينار عن محمد بن المنكدر عن جابر به. =

وكلام الله تعالى قديم النوع، حادث الآحاد، ومعنى قديم النوع أن الله لم يزل، ولا يزال متكلماً ليس الكلام حادثاً منه بعد أن لم يكن(١). ومعنى حادث الآحاد: أن آحاد كلامه أي: الكلام المعين المخصوص حادث؛ لأنه متعلق بمشيئته متى شاء تكلم بما شاء كيف شاء.

المخالفون لأهل السنة في كلام الله تعالى:

= قال الحافظ في "الفتح" (١٧٤/١): وإسناده صالح، قلت: أي في الشواهد والمتابعات لأن فيه سليمان بن صالح وصوابه سليم بن صالح كما في "الميزان" (٢٣٢/٢)، و"اللسان" (١٢٩/٣)، وقال الذهبي: لا يعرف. وأقره الحافظ ابن حجر رحمه الله.

وأما عثمان بن سعيد الصيداوي فقد ذكره ابن عساكر في "تاريخ دمشق"(٣٦٧/٣٨) وقد روى عنه جمع، وأما الحسن بن جرير الصوري فقد ذكره أيضاً ابن عساكر في "تاريخه" (٤٢/١٣)وقد روى عنه جمع غفير وبقية رجاله محتج بهم؛ فالحديث بهذين الطريقين حسن.

وله طريق ثالثة لا يفرح بها عند الخطيب البغدادي في "الرحلة" (٣٣) من طريق عمر بن الصبح عن مقاتل بن حبان عن أبي جارود العبسي أن جابر بن عبد الله قال فذكره.

وهذا إسناد واهٍ؛ لأن فيه عمر بن الصبح وهو ابن عمران التميمي العدوي كذبه إسحاق بن راهويه وقال الدارقطني: متروك، وقال أبو نعيم الأصبهاني: روى عن قتادة ومقاتل الموضوعات، وفيه كلام كثير غير هذا انظره في "تهذيب التهذيب" فهذه الطريق وجودها وعدمها سواء والعمدة على الطريقين الأوليين وبهما يكون الحديث حسناً لغيره والله أعلم.

والحديث صححه العلامة الألباني رحمه الله في "ظلال الجنة"(٢٢٥/١)، وحسنه العلامة ابن القيم رحمه الله كما في "مختصر الصواعق" (٢٨٠/٢) ودافع عنه.

(١) والقول بأن الله تكلم بعد أن لم يكن متكلماً هو قول الكرامية.

انظر "مختصر الصواعق" (٢٩٢/٢)، و"شرح الطحاوية" (ص١٦٩) لابن أبي العز رحمه الله.

خالف أهلَ السنة في كلام الله طوائفُ نذكر منهم طائفتين:

الطائفة الأولى: الجهمية(١)، قالوا: ليس الكلام من صفات الله وإنما هو خلق من مخلوقات الله يخلقه الله في الهواء، أو في المحل الذي يسمع منه وإضافته إلى الله إضافة خلق، أو تشريف مثل ناقة الله، وبيت الله(٢).

ونرد عليهم بما يلي:

١- أنه خلاف إجماع السلف.

٢- أنه خلاف المعقول، لأن الكلام صفة للمتكلم وليس شيئاً قائماً بنفسه منفصلاً عن المتكلم.

٣- أن موسى سمع الله يقول:

﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي ﴾ [طه: ١٤]

ومحال أن يقول ذلك أحد إلا الله سبحانه وتعالى.

الطائفة الثانية: الأشعرية، قالوا : كلام الله معنى قائم بنفسه لا يتعلق بمشيئته، وهذه الحروف والأصوات المسموعة مخلوقة للتعبير عن المعنى القائم بنفس الله(٣).

ونرد عليهم بما يلي:

١- أنه خلاف إجماع السلف.

٢- أنه خلاف الأدلة لأنها تدل على أن كلام الله يُسمع، ولا يسمع إلا الصوت ولا يسمع المعنى القائم بالنفس.

٣- أنه خلاف المعهود لأن الكلام المعهود هو ما ينطق به المتكلم لا ما يضمره في

---

(١) والمعتزلة أيضاً.

(٢) المضاف إلى الله معان وأعيان، فإضافة الأعيان إلى الله للتشريف وهي مخلوقة له كبيت الله وناقة الله بخلاف إضافة المعاني كعلم الله وقدرته وعزته وجلاله وكبريائه وكلامه وحياته وعلوه وقهره فإن هذا كله من صفاته لا يمكن أن يكون شيء من ذلك مخلوقاً. انظر "شرح الطحاوية" (ص١٦٩) لابن أبي العز رحمه الله.

(٣) الاشاعرة قالوا: عبارة عن المعنى القائم بالذات والكلابية قالوا: حكاية عن المعنى القائم بالذات والفرق بينهما أن الحكاية نقل عين المحكي وأما العبارة فليس كذلك بل هو بمعناه. انظر "التسعينية"(٩٦٦/٣) لشيخ الإسلام.

نفسه(١).

تعليق على كلام المؤلف في فصل الكلام:

قوله: (متكلم بكلام قديم) يعني قديم النوع حادث الآحاد لا يصلح إلا هذا المعنى على مذهب أهل السنة والجماعة، وإن كان ظاهر كلامه أنه قديم النوع والآحاد(٢).

قوله: (سمعه موسى من غير واسطة(٣) لقوله تعالى:

﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ [طه: ١٣]

قوله: (وسمعه جبريل) لقوله تعالى:

﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ﴾ [النحل: ١٠٢]

قوله: (ومن إذن له من ملائكته ورسله) أما الملائكة فلقوله، صلى الله عليه وسلم:

«ولكنَّ ربنا إذا قضى أمراً سبح حملة العرش ثم يسبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل السماء الدنيا فيقول الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾[سبأ: ٢٣] فيخبرونهم».

الحديث رواه مسلم(٤). وأما الرسل فقد ثبت أن الله كلم محمداً، صلى الله عليه وسلم

---

(١) ومما يدل على أن الكلام ما ينطق به المتكلم لا ما يضمره في نفسه قوله تعالى: ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝٤ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِـَٔابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥] فجعل الكلام هو ما يخرج من الأفواه، ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم: «**إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها ما لم يتكلموا أو يعملوا به**» رواه البخاري (٤٩٦٨)، ومسلم (١٢٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه، ففرق بين الكلام وحديث النفس.

(٢) والقائلون بأنه قديم النوع والآحاد هم الكلابية والأشاعرة والسالمية. انظر "مختصر الصواعق" (٢/ ٢٩٠-٢٩٣).

(٣) انظر "مختصر الصواعق"(٣٢١/٢).

(٤) رواه مسلم (٢٢٢٩) عن ابن عباس قال: أخبرني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

ليلة المعراج(١).
قوله: (وإنه سبحانه يكلم المؤمنين ويكلمونه) لحديث أبي سعيد الخدري أن النبي، صلى الله عليه وسلم ، قال:
«يقول الله لأهل الجنة: يا أهل الجنة فيقولون : لبيك ربنا وسعديك».
الحديث. متفق عليه(٢).
قوله: (ويأذن لهم فيزورونه) لحديث أبي هريرة أن النبي، صلى الله عليه وسلم ، قال:
«إن أهل الجنة إذا دخلوا فيها نزلوا بفضل أعمالهم ثم يؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا فيزورون ربهم...»
الحديث رواه ابن ماجه والترمذي وقال: غريب وضعفه الألباني(٣).

---

(١) جاء هذا في "صحيح البخاري" (٣٢٠٧)، ومسلم (١٦٤) عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه، وجاء أيضاً في "صحيح مسلم" (١٦٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري (٦٥٤٩)، ومسلم (٢٨٢٩).

(٣) **حسن.**

رواه الترمذي (٢٥٤٩)، وابن ماجه (٤٣٣٦)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٧٨٥) من طريق هشام بن عمار، قال: حدثنا عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين قال: حدثنا الأوزاعي قال: حدثنا حسان بن عطية عن سعيد بن المسيب أنه لقي أبا هريرة فقال أبو هريرة: أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة فقال سعيد: أفيها سوق؟ قال: نعم أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره.

وهذا إسناد حسن وبعضهم ضعف الحديث من أجل عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين والصحيح أنه حسن الحديث إذ قد وثقه أحمد وأبو زرعة وأبو حاتم والدارقطني وقال ابن معين والعجلي: لا بأس به وضعفه دحيم، وقال البخاري: ربما يخالف في حديثه، وقال مرة: ليس بالقوي، وقال النسائي: ليس بقوي.

قلت: فمثل هذا يحسن حديثه والله أعلم، وأما هشام بن عمار فهو كذلك حسن الحديث وبقية رجاله ثقات معروفون. =

وقوله:وقال ابن مسعود: «إذا تكلم الله بالوحي سمع صوته أهل السماء» وروي ذلك عن النبي، صلى الله عليه وسلم.)(١)

= والحديث له طريق أخرى عند ابن أبي عاصم (٧٨٦) من طريق سويد بن عبد العزيز عن الأوزاعي به وسويد بن عبد العزيز ضعيف.

(١) **صحيح موقوفاً وله حكم الرفع.**

رواه أبو داود (٤٧٣٨)، وابن خزيمة في "التوحيد" (٢٠٧)، وابن حبان (٣٧)، والآجري في "الشريعة" (ص٢٩٤)، والبيهقي في "الأسماء والصفات"(٤٣٤) من طريق أبي معاوية ثنا الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره.

هكذا رواه أبو معاوية عن الأعمش مرفوعاً وقد خالفه ثمانية من الثقات الأثبات فرووه عن الأعمش به موقوفاً وهم شعبة بن الحجاج عند ابن خزيمة في "التوحيد" (٢٠٩)، ووكيع بن الجراح عند ابن خزيمة أيضاً في "التوحيد" (٢١١).

وسفيان الثوري عند أبي الشيخ في "العظمة" (٤٦٤/٢)، وجرير بن عبد الحميد عند عبد الله بن أحمد في "السنة" (ص٦٢).

وعبد الله بن نمير عند ابن خزيمة (٢١٠).

وعبد الرحمن بن محمد المحاربي عند عبد الله بن أحمد في "السنة" (٦٢) وأبو حمزة السكري عند البخاري في "خلق أفعال العباد" (ص٦٠).

وحفص بن غياث عند البخاري أيضاً.

فهؤلاء ثمانية ثقات أئمة خالفوا أبا معاوية وأوقفوا الحديث فعلى هذا فالراجح وقفه وقد رجح الموقوف الدارقطني في "العلل" (٥/ ٢٤٢-٢٤٣)، والخطيب البغدادي في "تاريخ بغداد" (١١/ ٣٩٢-٣٩٣) ولكن له حكم الرفع وجاء نحوه عن أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه البخاري (٤٥٢٢). =

أثر ابن مسعود لم أجده بهذا الفظ وذكر ابن خزيمة طرقه في كتاب التوحيد بألفاظ منها: «سمع أهل السموات للسموات صلصلة»، وأما المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فهو من حديث النواس بن سمعان مرفوعاً:
«إذا أراد الله أن يوحي بأمره تكلم بالوحي فإذا تكلم أخذت السموات منه رجفة، أو قال :رعدة شديدة من خوف الله، فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا...»
الحديث. رواه ابن خزيمة وابن أبي حاتم(١).

=

(١) **ضعيف.**

رواه ابن خزيمة في "التوحيد" (١٩٧)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٥١٥)، وابن جرير في "تفسيره" (٩١/٢٢)، ومحمد بن نصر المروزي في "تعظيم قدر الصلاة" (٢٣٦/١)، والآجري في "الشريعة" (٦٦٨)، وابن أبي حاتم عند الآية رقم (٢٣) من سورة سبأ وأبو الشيخ في "العظمة" (٥٠١/٢)، والبغوي في "تفسيره" (٢٩٠/٥)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (٤٣٥) من طريق نعيم بن حماد ثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن ابن أبي زكريا عن رجاء بن حيوة عن النواس بن سمعان مرفوعاً، وهذا إسناد ضعيف. نعيم بن حماد وإن كان رأساً في السنة إلا أن أهل العلم يضعفونه في الحديث، والوليد بن مسلم يدلس تدليس التسوية، وقال أبو زرعة الدمشقي في "تاريخه"(٦٢١/١): وعرضت على عبد الرحمن بن إبراهيم - يعني دحيماً – الحديث الذي حدثناه نعيم بن حماد عن الوليد بن مسلم – ثم ذكر هذا الحديث – فقال: لا أصل له. اهـ

والحديث أخرجه أبو الشيخ في "العظمة" (١٦٢) من طريق عمرو بن مالك الراسبي حدثنا الوليد بن مسلم به. =

فصل:القرآن كلام الله

[٢٦] ومن كلام الله سبحانه القرآن العظيم ، وهو كتاب الله المبين وحبله المتين وصراطه المستقيم، وتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين بلسان عربي مبين ، منزل غير مخلوق ، منه بدأ وإليه يعود.

[٢٧] وهو سور محكمات وآيات بينات وحروف وكلمات من قرأه فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات ، له أول وآخر وأجزاء وأبعاض ، متلو بالألسنة محفوظ في الصدور ، مسموع بالآذان مكتوب في المصاحف ، فيه محكم ومتشابه ، وناسخ(١) ومنسوخ ، وخاص وعام ، وأمر ونهي

= وعمرو بن مالك الراسبي قال ابن عدي: منكر الحديث عن الثقات ويسرق الحديث، وسمعت أبا يعلى يقول: كان ضعيفاً ثم ساق له حديثين وقال: وله غير ما ذكرت مناكير وبعضها سرقة انتهى من "التهذيب".

والحديث ضعفه العلامة الألباني رحمه الله في "ظلال الجنة"(٢٢٧/١).

(١) **النسخ** لغة: الإبطال والإزالة، واصطلاحاً: هو الخطاب الدال على ارتفاع الحكم الثابت بالخطاب المتقدم على وجه لولاه لكان ثابتاً مع تراخيه عنه انظر "إرشاد الفحول" (٢/ ٧٨٣-٧٨٥).

والخاص لغة ضد العام، واصطلاحاً: اللفظ الدال على محصور بشخص أو عدد كأسماء الأعلام والإشارة والعدد،

والعام لغة: الشامل، واصطلاحاً: اللفظ المستغرق لجميع أفراده بلا حصر مثل: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ﴾ [الانفطار: ١٣]

انظر "شرح الأصول من علم الأصول" (ص٢٦٨-٢٦٩) و(ص٢٤٢) والأمر: طلب الفعل مثل وأقيموا الصلاة، والنهي: طلب الكف مثل: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ﴾ [الإسراء: ٣٢] انظر "شرح اللمعة" (ص١٣٠) للعلامة الفوزان. =

﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٢]

وقوله تعالى : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨]

الشرح:

القول في القرآن

القرآن الكريم من كلام الله تعالى، منزل غير مخلوق، منه بدأ، وإليه يعود، فهو كلام الله حروفه ومعانيه.

دليل أنه من كلام الله قوله تعالى:

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾[التوبة: ٦]

يعني القرآن.

ودليل أنه منزل قوله تعالى:

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ ﴾ [الفرقان: ١]

ودليل أنه غير مخلوق قوله تعالى:

﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ (١) ﴾[الأعراف: ٥٤]

فجعل الأمر غير الخلق والقرآن من الأمر لقوله تعالى:

=

(١) هذا من أقوى الأدلة التي استدل بها أهل السنة على أن القرآن غير مخلوق، وهذا خلاف قول الجهمية والمعتزلة الذين يقولون بخلق القرآن وما معهم برهان على ذلك إنما هي شبهات استدلوا بها، فمنها: قول الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ [الزمر: ٦٢] قالوا: والقرآن شيء فيكون داخلاً في عموم (كل) فيكون مخلوقاً.

والرد عليهم أن يقال عموم (كل) في كل موضع بحسبه، ويعرف ذلك بالقرائن، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ﴾ [الأحقاف: ٢٥] ومساكنهم شيء ولم تدخل في عموم كل شيء دمرته الريح وذلك لأن المراد تدمر كل شيء يقبل التدمير بالريح =

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢] ﴿ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ﴾ [الطلاق: ٥]

ولأن كلام الله صفة من صفاته وصفاته غير مخلوقة.

ودليل أنه منه بدأ(١)، أن الله أضافه إليه، ولا يضاف الكلام إلا إلى من قاله مبتدئاً.

= عادة وما يستحق التدمير، وكذا قوله تعالى مخبراً عن ملكة سبأ: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٢٣] المراد من كل شيء يحتاج إليه الملوك، وهذا القيد يفهم من قرائن الكلام، إذ مراد الهدهد أنها ملكة كاملة في أمر الملك غير محتاجة إلى ما يكمل به أمر ملكها ولهذا نظائر كثيرة.

والمراد من قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢] أي كل شيء مخلوق، وكل موجود سوى الله فهو مخلوق، فلم يدخل في العموم الخالق تعالى وصفاته ليست غيره لأن الله سبحانه وتعالى هو الموصوف بصفات الكمال وصفاته ملازمة لذاته المقدسة، بل نفس ما استدلوا به رد عليهم، فإذا كان قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢] مخلوقاً لا يصح أن يكون دليلاً.

ومما استدلوا به قول الله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: ٣]

والرد عليهم أن يقال: إنَّ (جعل) إذا كان بمعنى خلق يتعدى إلى مفعول واحد كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام: ١]

وإذا تعدى إلى مفعولين لم يكن بمعنى خلق قال تعالى: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [النحل: ٩١] ، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٤] فكذا قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: ٣] انظر "شرح العقيدة الطحاوية" (ص١٧١-١٧٥) لابن أبي العز رحمه الله.

(١) وإنما قال السلف منه بدا لأن الجهمية من المعتزلة وغيرهم كانوا يقولون إنه خلق الكلام في محل فبدا الكلام من ذلك المحل فقال السلف (منه بدا) أي هو المتكلم به فمنه بدا لا من بعض المخلوقات كما قال تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [الزمر: ١] وقال تعالى: ﴿ =

ودليل أنه إليه يعود أنه ورد في بعض الآثار أنه يرفع من المصاحف والصدور في آخر الزمان(١).

[٢٨] وهذا هو الكتاب العربي الذي قال فيه الذين كفروا : ﴿لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾ [سبأ: ٣١] ، وقال بعضهم : ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٢٥] ، فقال الله سبحانه : ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ [المدثر: ٢٦] ، وقال بعضهم : هو شعر فقال الله تعالى : ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ

= وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى﴾ [السجدة: ١٣] ، وقال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [النحل: ١٠٢]

وقد نقل شيخ الإسلام رحمه الله اتفاق السلف والأئمة أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود.

انظر "مجموع الفتاوى" (٦/ ٥٢٨-٥٢٩).

(١) ثبت في ذلك حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة، وليسرى على كتاب الله عز وجل في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية، وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون أدركنا آباءنا على هذه الكلمة لا إله إلا الله فنحن نقولها** ».

فقال له صلة: ما تغني عنهم لا إله إلا الله وهم لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولا نسك ولا صدقة فأعرض عنه حذيفة ثم ردها عليه ثلاثا كل ذلك يعرض عنه حذيفة ثم أقبل عليه في الثالثة فقال: يا صلة تنجيهم من النار. ثلاثا.

رواه ابن ماجه (٤٠٤٩)، والحاكم (٤/ ٤٧٣و٥٤٥) بإسناد صحيح وصححه شيخنا العلامة الوادعي رحمه الله في "الصحيح المسند" (٢٤١/١)، والعلامة الألباني رحمه الله في "الصحيحة" (٨٧) وقبلهما الحافظ في "الفتح" (١٦/١٣) قال: سنده قوي والبويصيري في "الزوائد" قال: إسناد صحيح

(يدرس) من درس الرسم دروساً إذا عفا وهلك **(وشي الثوب)** نقشه.

إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴾ [يس: ٦٩] ، فلما نفى الله عنه أنه شعر وأثبته قرآنًا لم يبق شبهة لذي لب في أن القرآن هو هذا الكتاب العربي الذي هو كلمات وحروف وآيات ؛ لأن ما ليس كذلك لا يقول أحد : إنه شعر

[٢٩] وقال عز وجل : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٣] ، ولا يجوز أن يتحداهم بالإتيان بمثل ما لا يدرى ما هو ولا يعقل

[٣٠]وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي ﴾[يونس: ١٥] ، فأثبت أن القرآن هو الآيات التي تتلى عليهم .

[٣١] وقال تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ [العنكبوت: ٤٩] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ [الواقعة: ٧٧ - ٧٩]، بعد أن أقسم على ذلك.

[٣٢]وقال تعالى : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ [مريم: ١] ﴿ حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴾ [الشورى: ١ - ٢]، ، وافتتح تسعًا وعشرين سورة بالحروف المقطعة .

[٣٣]وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « **من قرأ القرآن فأعربه(١) فله بكل حرف منه عشر حسنات ، ومن قرأه ولحن فيه فله بكل حرف حسنة** » حديث صحيح(٢) .

---

(١) **أعربه:** أي وقف على رؤوس الآي، وأعطى الحروف حقها من الإعراب.

انظر "الضعيفة"(١٩٧/١٤).

(٢) **بل موضوع.** =

= أخرجه الطبراني في "الأوسط" (٧٥٧٠) من طريق نهشل بن سعيد عن الضحاك عن أبي الأحوص عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أعربوا القرآن فإنه من قرأ القرآن فآمن به فله بكل حرف عشر حسنات، وكفارة عشر سيئات، ورفع عشر درجات**».

قال الهيثمي في "مجمع الزوائد"(١٦٣/٧): وفيه نهشل وهو متروك.

قلت: وهو ابن سعيد الورداني.

قال أبو داود الطيالسي وإسحاق بن راهويه: كذاب، وقال أبو حاتم والنسائي: متروك، وقال أبو سعيد النقاش: روى عن الضحاك الموضوعات.

وأخرجه ابن عدي في "الكامل" (٤١/٧)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٢٢٩٦) من طريق نعيم بن حماد، ثنا نوح بن أبي مريم عن زيد العمي عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**من قرأ القرآن فأعربه كله فله بكل حرف أربعون حسنة فإن أعرب بعضه ولحن في بعض فله بكل حرف عشرون حسنة، وإن لم يعرب منه شيئاً فله بكل حرف عشر**».

وهذا إسناد موضوع.

نوح بن أبي مريم كذاب وشيخه والراوي عنه ضعيفان.

وسعيد بن المسيب لم يدرك عمر قاله السيوطي في "الحاوي للفتاوي" (٩٦/٢)، وأخرجه الطبراني في "الأوسط" (٤٩١٧) من طريق عبد الرحيم بن زيد العمي عن أبيه عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**من قرأ القرآن على أي حرف كان كتب الله له عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، ومن قرأ فأعرب بعضًا ولحن بعضًا كتب له عشرون حسنة، ومحي عنه عشرون سيئة، ورفع له عشرون درجة، ومن قرأ فأعرب كله كتب له أربعون حسنة، ومحي عنه أربعون سيئة، ورفع له أربعون درجة**» =

[٣٤]وقال عليه الصلاة والسلام : « **اقرأوا القرآن قبل أن يأتي قوم يقيمون حروفه إقامة السهم لا يجاوز تراقيهم يتعجلون أجره ولا يتأجلونه(١) »**

= **قال الطبراني** عقبه: لم يرو هذا الحديث عن عروة إلا زيد العمي تفرد به عبد الرحمن بن زيد كذا وهو خطأ والصواب عبد الرحيم كما في السند.

قلت: وعبد الرحيم بن زيد هذا **قال فيه ابن معين**: كذاب خبيث، **وقال أبو حاتم**: كان يفسد أباه يحدث عنه بالطامات، وفي "المغني" للذهبي قال البخاري: تركوه وأبوه زيد: ضعيف.

والحديث حكم عليه العلامة الألباني رحمه الله بالوضع في "الضعيفة" (٢٣٤٨) و(٦٥٨٢).

(١) **صحيح لغيره.**

أخرجه أحمد (٣٩٧/٣)، وأبو داود (١٣٢/١) من طريق حميد الأعرج عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ القرآن وفينا العجمي والأعرابي قال: فاستمع فقالوا: «**اقرؤوا فكل حسن وسيأتي قوم يقيمونه كما يقام القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه**».

وتابع حميدَ الأعرج أسامةُ بن زيد الليثي عند أحمد (٣٥٧/٣) فرواه عن محمد بن المنكدر عن جابر موصولاً وحميد هو ابن قيس الأعرج ثقة وأسامة بن زيد الليثي حسن الحديث إلا عند المخالفة، وهو هنا قد خالف فقد رواه عبد الرزاق (٦٠٣٤) عن ابن عيينة وابن أبي شيبة (٤٨٠/١٠)، والبيهقي في "الشعب" (٢٦٤١) من طريق سفيان الثوري كلاهما عن محمد بن المنكدر مرسلاً.

والمرسل أرجح من الموصول وقد رجحه الإمام الدارقطني في "العلل" (٣٣٣/١٣) لكن له شاهد من حديث سهل بن سعد عند ابن حبان (٦٧٢٥)، والطبراني (٦٠٢٤)، والمزي في ترجمة وفاء من "التهذيب" (٣٠/ ٤٥٤-٤٥٥) من طريق عمرو بن الحارث عن بكر بن سوادة عن وفاء =

[٣٥] وقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما «إعراب القرآن أحب إلينا من حفظ بعض حروفه»(١)

= الحميري عن سهل بن سعد مرفوعاً بنحوه وهذا إسناد ضعيف من أجل وفاء الحميري، فقد روى عنه اثنان ولم يوثقه غير ابن حبان فهو مجهول حال يصلح في الشواهد.

ولحديث سهل طريق أخرى عند عبد بن حميد (٤٦٦)، والطبراني (٦٠٢١) و(٦٠٢٢)، والبيهقي (٢٦٤٥) و(٢٦٤٦) من طريق موسى بن عبيدة عن أخيه عبد الله بن عبيدة عن سهل بن سعد وإسناد ضعيف؛ لضعف موسى بن عبيدة.

وله شاهد من حديث عمران بن حصين عند أحمد (٤/ ٤٣٦-٤٣٧)، والطبراني في "الكبير" (٣٧٢/١٨)، والبيهقي في "الشعب" (٢٦٢٩) من طريق منصور بن المعتمر عن خيثمة عن الحسن عن عمران بنحوه وهذا إسناد ضعيف من أجل خيثمة بن أبي خيثمة البصري **قال ابن معين**: ليس بشيء والحسن هو البصري لم يسمع من عمران.

وله شاهد من حديث أبي سعيد الخدري عند محمد بن نصر المروزي في "قيام الليل" (ص١٢٨)، والبيهقي في "الشعب" (٢٦٣٠) من طريق ابن لهيعة عن موسى بن وردان عن أبي الهيثم عن أبي سعيد مرفوعاً بنحوه.

وهذا إسناد ضعيف.

وبهذه الشواهد يكون الحديث صحيحاً لغيره والله أعلم.

وقد صحح العلامة الألباني رحمه الله في "الصحيحة" (٢٥٩) حديثَ جابر رضي الله عنه وكذلك شيخُنا العلامة الوادعي رحمه الله في "الصحيح المسند"(١٩٢/١).

(١) **موضوع.** =

[٣٦]وقال علي رضي الله عنه : «من كفر بحرف منه فقد كفر به كله»(١) ،
[٣٧]واتفق المسلمون على عد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه .
[٣٨]ولا خلاف بين المسلمين في أن من جحد من القرآن سورة أو آية أو كلمة أو حرفًا متفقًا عليه أنه كافر ، وفي هذا حجة قاطعة على أنه حروف.

الشرح:

= أخرجه ابن الأنباري في "الوقف والابتداء" (٢٠/١) بلفظ «لبعض إعراب القرآن أعجب إلينا من حفظ بعض حروفه» وإسناده ضعيف جداً؛ فيه جابر بن يزيد الجعفي وهو كذاب، وفيه شريك بن يزيد النخعي وهو سيء الحفظ، وفيه انقطاع بين محمد بن عبد الرحمن بن يزيد وبين أبي بكر وعمر لكن جاء عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: لأن أقرأ آية بإعراب أحب إلي من أن أقرأ كذا وكذا آية بغير إعراب.

رواه ابن أبي شيبة (٤٣٣/١٥) بتحقيق عوامة من طريق علي بن مسهر عن يوسف بن صهيب عن ابن بريدة به وهذا إسناد صحيح، وقد صححه العلامة الألباني رحمه الله في "الضعيفة" (١٩٧/١٤) وفي الباب أثر عن أم الدرداء قالت: «إني لأحب أن أقرأه كما أنزل» رواه ابن أبي شيبة (٤٣٤/١٥) من طريق معاوية بن يحيى الصدفي عن يونس بن ميسرة به، ومعاوية بن يحيى الصدفي ضعيف جداً.

(١) لم أجده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لكن روى ابن أبي شيبة (٥١٣/١٠)، وابن جرير في "تفسيره" رقم (٥٦) بإسناد صحيح عن شعيب يعني ابن الحبحاب قال: كان أبو العالية يُقرئ الناس القرآن فإذا أراد أن يغير على الرجل لم يقل: ليس كذا وكذا ولكنه يقول: اقرأ آية كذا فذكرته لإبراهيم فقال: أظن صاحبكم قد سمع أنه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله.

القرآن حروف وكلمات

القرآن حروف وكلمات، وقد ذكر المؤلف رحمه الله ـ لذلك أدلة ثمانية:
١ـ أن الكفار قالوا: إنه شعر، ولا يمكن أن يوصف بذلك إلا ما هو حروف وكلمات.
٢ـ أن الله تحدى المكذبين به أن يأتوا بمثله، ولو لم يكن حروفاً وكلمات لكان التحدي غير مقبول، إذ لا يمكن التحدي إلا بشيء معلوم يدرى ما هو.
٣ـ أن الله أخبر بأن القرآن يتلى عليهم

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾ [يونس: ١٥]

ولا يتلى إلا ما هو حروف وكلمات.
٤ـ أن الله أخبر بأنه محفوظ في صدور أهل العلم ومكتوب في اللوح المحفوظ

﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: ٤٩]

﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٧ ـ ٧٩]

ولا يحفظ ويكتب إلا ما هو حروف وكلمات.
٥ـ قول النبي، صلى الله عليه وسلم:
«من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف منه عشر حسنات، ومن قرأه ولحن فيه فله بكل حرف حسنة».
صححه المؤلف ولم يعزه ولم أجد من خرجه(١).
٦ـ قول أبي بكر وعمر: «إعراب القرآن أحب إلينا من حفظ بعض حروفه»(٢)
٧ـ قول علي رضي الله عنه: «من كفر بحرف منه فقد كفر به كله».
٨ـ إجماع المسلمين كما نقله المؤلف على أن من جحد منه سورة أو آية، أو كلمة، أو

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه أيضاً

حرفاً متفقاً عليه فهو كافر(١).
وعدد سور القرآن ١١٤منها ٢٩ افتتحت بالحروف المقطعة(٢).

أوصاف القرآن

وصف الله القرآن الكريم بأوصاف عظيمة كثيرة ذكر المؤلف منها ما يلي:
١- أنه كتاب الله المبين، أي: المفصح عما تضمنه من أحكام وأخبار.
٢- أنه حبل الله المتين، أي: العهد القوي الذي جعله الله سبباً للوصول إليه والفوز بكرامته.
٣- أنه سور محكمات أي: مفصل السور، كل سورة منفردة عن الأخرى، والمحكمات: المتقنات المحفوظات من الخلل والتناقض.
٤- أنه آيات بينات، أي: علامات ظاهرات على توحيد الله، وكمال صفاته، وحسن تشريعاته.
٥- أن فيه محكماً ومتشابهاً، فالمحكم: ما كان معناه واضحاً، والمتشابه: ما كان معناه خفياً ولا يعارض هذا ما سبق برقم (٣) لأن الإحكام هناك بمعنى الإتقان والحفظ من الخلل والتناقض، وهنا بمعنى وضوح المعنى، وإذا رددنا المتشابه هنا إلى المحكم صار الجميع محكماً.
٦- أنه حق لا يمكن أن يأتيه الباطل من أي جهة:

﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[فصلت: ٤٢]

٧- أنه بريء مما وصفه به المكذبون من قولهم إنه شعر:

﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴾ [يس: ٦٩]

وقول بعضهم:

---

(١) وقد نقل الإجماع على ذلك أيضاً القاضي عياض في "الشفاء" (٣٠٤/٢)، وابن حزم في "مراتب الإجماع" (ص٢٧٠) انظر "المسائل العقدية" (ص٧٣٣).

(٢) وهي (الم): ست سور، و(المص) و(المر) و(الر) خمس سور و(كهيعص) و(طه) و(طسم) سورتين و(طس) و(يس) و(حم) ست سور و(حم عسق) و(ق) و(ص) و(ن).

ومعنى هذه الحروف اختلف أهل العلم فيه انظره في "تفسير ابن كثير" (١/ ٧٤-٧٧) بتحقيق شيخنا الوادعي رحمه الله.

﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٢٤ - ٢٥]
فقال الله متوعداً هذا القائل:

﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ [المدثر: ٢٦]

٨- أنه معجزة لا يمكن لأحد أن يأتي بمثله وإن عاونه غيره

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[الإسراء: ٨٨]

فصل: رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة

[٣٩]والمؤمنون يرون ربهم في الآخرة بأبصارهم ويزورونه ، ويكلمهم ويكلمونه ، قال الله تعالى : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ – ٢٣] وقال تعالى :

﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾[المطففين: ١٥]

[٤٠]فلما حجب أولئك في حال السخط دل على أن المؤمنين يرونه في حال الرضى ، وإلا لم يكن بينهما فرق.

[٤١]وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « **إنكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته** » حديث صحيح متفق عليه.

[٤٢]وهذا تشبيه للرؤية بالرؤية ، لا للمرئي بالمرئي ، فإن الله تعالى لا شبيه له ولا نظير.

الشرح:

رؤية الله في الآخرة

رؤية الله في الدنيا مستحيلة لقوله تعالى لموسى وقد طلب رؤية الله:

﴿لَن تَرَىٰنِى (١)﴾[الأعراف: ١٤٣]

ورؤية الله في الآخرة ثابتة بالكتاب، والسنة، وإجماع السلف.
قال الله تعالى:

---

(١) ومن السنة حديث: «**تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت**» رواه مسلم (٢٩٣١) (١٦٩) عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (١) ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣]

وقال: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين: ١٥]

فلما حجب الفجار عن رؤيته دل على أن الأبرار يرونه(٢) وإلا لم يكن بينهما فرق.

وقال النبي، صلى الله عليه وسلم:

«إنكم سترون ربكم كما ترون القمر لا تضامون(٣) في رؤيته».

---

(١) ناضرة: من النضارة وهي: البهاء والحسن، وناظرة الثانية من النظر لأنها عديت بإلى وإذا عدي النظر بإلى فمعناه: المعاينة بالأبصار كقوله تعالى: ﴿ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ﴾ [الأنعام: ٩٩] وإذا عدي النظر بـ (في) فمعناه التفكر والاعتبار كقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الأعراف: ١٨٥] وإن عدي النظر بنفسه فمعناه: التوقف والانتظار كقوله تعالى: ﴿ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾ [الحديد: ١٣] وبهذا نرد على المعتزلة الذين قالوا: ناظرة بمعنى منتظرة وإلى بمعنى النعمة والتقدير: ثواب ربها منتظرة.انظر "شرح الطحاوية" (ص١٩٠] لابن أبي العز رحمه الله

(٢) هذا الكلام جاء عن الإمام الشافعي رحمه الله عند الحاكم كما في "شرح الطحاوية" (ص١٩١)، والبيهقي في "مناقبه" (٤١٩/١) من طريق الربيع بن سليمان قال: حضرت محمد بن إدريس الشافعي وقد جاءته رقعة من الصعيد فيها: ما تقول في قول الله عز وجل: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين: ١٥] فقال الشافعي: لما أن حجب هؤلاء في السخط كان في هذا دليل على أن أولياءه يرونه في الرضى وإسناده صحيح.

(٣) قوله: (لا تضامون) جاء بالتحفيف أي لا يلحقكم ضيم في رؤيته وهي المشقة والتعب

وجاء بالتشديد أي ينضم بعضكم إلى بعض وهذا كله بيان لرؤيته في غاية التجلي والظهور بحيث لا يلحق الرائي ضير ولا ضيم كما يلحقه عند رؤية الشيء الخفي والبعيد والمحجوب ونحو ذلك انظر "شرح الواسطية" من كلام ابن تيمية (ص٩٣-٩٤).

متفق عليه(١).
وهذا التشبيه للرؤية بالرؤية لا للمرئي بالمرئي، لأن الله ليس كمثله شيء، ولا شبيه له ولا نظير.
وأجمع السلف على رؤية المؤمنين لله تعالى دون الكفار(٢) بدليل الآية الثانية.
يرون الله تعالى في عرصات القيامة(٣)

---

(١) رواه البخاري (٥٧٣)، ومسلم (٦٣٣) عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه.

وأحاديث الرؤية متواترة جاءت عن نحو ثلاثين صحابياً، وقد نص على تواترها ونقله غير واحد من أهل العلم منهم أبو الحسن الأشعري في "الإبانة" (ص٧٣)، والآجري في "الشريعة" (٩٨١/١)، واللالكائي في "شرح أصول السنة" (٤٧٠/٣)، وقوام السنة في "الحجة" (٢٤٥/٢)، وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في "منهاج السنة النبوية" (٣٤١/٣) وتلميذه العلامة ابن القيم رحمه الله في "حادي الأرواح" (ص٣٣٧-٣٨٠) انظر "المسائل العقدية" (ص٥٠٥)، و"شرح الواسطية" (ص٩٣) من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية.

(٢) ممن نقل الإجماع على إثبات رؤية المؤمنين ربهم في الآخرة الدارمي في "الرد على الجهمية" (ص١٠٥)، وابن خزيمة في "التوحيد" (٢/ ٥٨٧، ٥٨٢، ٥٤٨)، وأبو الحسن الأشعري في رسالته "إلى أهل الثغر" (ص٢٣٧)، وابن بطة في "الإبانة" (٧٠/٣)، والبيهقي في "الاعتقاد" (ص١٤٤، ١٤٣، ١٤٢)، والحافظ عبد الغني المقدسي في "الاقتصاد" (ص١٢٥)، والنووي في "شرح مسلم"(٢٠/٣)، وشيخ الإسلام ابن تيمية كما في "مجموع الفتاوى" (٦/ ٥١٢، ٥١٠) انظر "المسائل العقدية" (ص٥٠٠-٥٠٥).

(٣) يدل على هذا حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن ناساً قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- « **هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر** ».**قالوا لا يا رسول الله. قال « هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب** ». قالوا لا يا رسول الله.
=

وبعد دخول الجنة(١) كما يشاء الله تعالى.
وهي رؤية حقيقية تليق بالله.
وفسرها أهل التعطيل(٢) بأن المراد بها رؤية ثواب الله، أو أن المراد بها رؤية العلم واليقين. ونرد عليهم باعتبار التأويل الأول بما سبق في القاعدة الرابعة، وباعتبار

= قال « **فإنكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه. فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله ـ تبارك وتعالى ـ في صورة غير صورته التي يعرفون فيقول: أنا ربكم. فيقولون: نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه. فيأتيهم الله تعالى في صورته التي يعرفون فيقول: أنا ربكم فيقولون: أنت ربنا».**

رواه البخاري (٨٠٦)، ومسلم (١٨٢).

(١) يدل على هذا حديث صهيب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم فيقولون: ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار ـ قال ـ فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل** » رواه مسلم (١٨١)

(٢) المخالفون لأهل السنة في إثبات الرؤية هم الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم من الخوارج والإمامية، وقولهم باطل مردود بالكتاب والسنة، وقد قال بثبوت الرؤية الصحابة والتابعون وأئمة الإسلام المعروفون بالإمامة في الدين، وأهل الحديث وسائر طوائف أهل الكلام المنسوبون إلى السنة والجماعة. اهـ من "شرح العقيدة الطحاوية" (ص١٨٩) لابن أبي العز رحمه الله.

التأويل الثاني بذلك وبوجه رابع: أن العلم واليقين حاصل للأبرار في الدنيا(١) وسيحصل للفجار في الآخرة(٢).

فصل: القضاء والقدر

[٤٣]ومن صفات الله تعالى أنه الفعال لما يريد ، لا يكون شيء إلا بإرادته ، ولا يخرج شيء عن مشيئته ، وليس في العالم شيء يخرج عن تقديره ، ولا يصدر إلا عن تدبيره ، ولا محيد عن القدر المقدور ، ولا يتجاوز ما خط في اللوح المسطور ، أراد ما العالم فاعلوه ، ولو عصمهم لما خالفوه ، ولو شاء أن يطيعوه جميعا لأطاعوه ، خلق الخلق وأفعالهم وقدر أرزاقهم وآجالهم ، يهدي من يشاء برحمته ، ويضل من يشاء بحكمته ، قال الله تعالى : ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾[الأنبياء: ٢٣] ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٩] ، وقال تعالى : ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾[الفرقان: ٢]، وقال تعالى : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾[الحديد: ٢٢] ، وقال تعالى : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾[الأنعام: ١٢٥]

[٤٤]روى ابن عمر أن جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم : ما الإيمان ؟ قال : «**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره**» ، فقال جبريل : صدقت . رواه مسلم .

[٤٥]وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « **آمنت بالقدر خيره وشره وحلوه ومره** »

[٤٦]ومن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الذي علمه الحسن بن علي يدعو به في قنوت الوتر : « **وقني شر ما قضيت** »

---

(١) ومعلوم أنه قد وردت الأدلة على نفي رؤية الله في الدنيا كقوله تعالى لموسى: ﴿ لَن تَرَىٰنِى ﴾ [الأعراف: ١٤٣] ولقوله صلى الله عليه وسلم: «**تعلموا أنه لن ير أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت**» وقد تقدم.

(٢) ومعلوم أيضاً أن الفجار لا يرون ربهم في الآخرة لقوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾[المطففين: ١٥].

الشرح:

القدر(١)

من صفات الله تعالى أنه الفعال لما يريد كما قال تعالى:

﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧]

فلا يخرج شيء عن إرادته وسلطانه، ولا يصدر شيء إلا بتقديره وتدبيره، بيده ملكوت السموات والأرض، يهدي من يشاء برحمته ويضل من يشاء بحكمته، لا يسأل عما يفعل لكمال حكمته، وسلطانه، وهم يسألون لأنهم مربوبون محكومون.

والإيمان بالقدر واجب(٢) وهو أحد أركان الإيمان الستة لقول النبي، صلى الله عليه وسلم: «**الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره**».

رواه مسلم وغيره(٣).

وقال النبي، صلى الله عليه وسلم:

«**آمنت بالقدر خيره وشره، حلوه، ومره**»(٤).

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في "تعريف القضاء والقدر": هو علم الله وكتابه وما طابق ذلك من مشيئته وخلقه. اهـ من "جامع الرسائل" (٣٥٥/٢)، وقال ابن القيم رحمه الله: فإنه – أي القدر – علم الله وقدرته وكتابه ومشيئته. اهـ من "شفاء العليل" (ص٤٤٣).

(٢) وقد نقل الإجماع على الإيمان بالقدر خيره وشره ابن قتيبة في "تأويل مختلف الحديث" (ص١٤) وغيره كثير.

(٣) رواه مسلم (٨) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٤) **ضعيف جداً.**

رواه الحاكم في "معرفة علوم الحديث" (ص٣١-٣٢)، والذهبي في "السير" (٢٨٧/٨) من طريق سليم بن شعيب الكسائي حدثني سعيد الآدم، حدثني شهاب بن خراش الحوشبي، قال: سمعت يزيد الرقاشي يحدث عن أنس بن مالك مرفوعاً. =

فالخير والشر باعتبار العاقبة والحلاوة والمرارة باعتبار وقت إصابته، وخير القدر ما كان نافعاً، وشره ما كان ضاراً أو مؤذياً.
والخير والشر هو: بالنسبة للمقدور وعاقبته، فإن منه ما يكون خيراً كالطاعات، والصحة، والغنى، ومنه ما يكون شراً كالمعاصي، والمرض، والفقر، أما بالنسبة لفعل الله فلا يقال : إنه شر لقول النبي، صلى الله عليه وسلم ، في دعاء القنوت الذي علمه الحسن بن علي: «**وقني شر ماقضيت**»(١)
فأضاف الشر إلى ما قضاه لا إلى قضائه(٢).

= وهذا إسناد ضعيف من أجل يزيد وهو ابن أبان الرقاشي قال النسائي والحاكم أبو أحمد: متروك الحديث، وقال شعبة: لأن أقطع الطريق أحب إلي من أن أروي عن يزيد، وفي رواية عنه أنه قال: لأن أزني أحب إلي من أن أحدث عن يزيد الرقاشي، وقال أحمد: منكر الحديث. اهـ من "التهذيب" ولهذا قال الذهبي في "السير" عقب هذا الحديث: وهو كلام صحيح لكن الحديث واهٍ لمكان الرقاشي. اهـ

(١) **صحيح.**

رواه أحمد (١٧١٨)، وابن الجارود (٢٧٢)، وابن خزيمة (١٠٩٥)، والطبراني (٢٧١٢)، والبيهقي (٢٠٩/٢)، والطيالسي (١١٧٩)، والدارمي (١٥٩١)، وأبو يعلى (٦٧٥٩) من طريق بريد بن أبي مريم عن أبي الحوراء السعدي عن الحسن بن علي رضي الله عنه مرفوعاً وهذا إسناد صحيح.

وأخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" (٣٧٥)، والطبراني (٢٧٠٠)، والحاكم (١٧٢/٣) من طريق موسى بن عقبة عن هشام عن أبيه عن عائشة عن الحسن.

وأخرجه النسائي (٢٤٨/٣) من طريق موسى بن عقبة عن عبد الله بن علي عن الحسن والحديث ذكره شيخنا الإمام الوادعي رحمه الله في "الصحيح المسند" (١/ ٢٥٠-٢٥١) وقال عقبه: هذا حديث صحيح ورجاله ثقات، وقد ألزم الدارقطني البخاري ومسلماً أن يخرجاه. اهـ

(٢) انظر "شفاء العليل" (ص٤٤٣) ط: دار الكتب العلمية.

والإيمان بالقدر لا يتم إلا بأربعة أمور:

الأول: الإيمان بأن الله عالم كل ما يكون جملة وتفصيلاً(١) بعلم سابق(٢) لقوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠]

---

(١) يريد به الرد على الفلاسفة الذين أنكروا علم الله تعالى بالجزئيات وقالوا:إنه يعلم الأشياء الكلية فقط وقولهم هذا كفر؛ لأن الله سبحانه وتعالى أخبر أن علمه عام لكل شيء فقال: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢]وقال: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [سبأ: ٣] وانظر للرد عليهم بتوسع "درء التعارض"(١١٣/٥) و(١٥/١٠) و"مجموع الفتاوى"(٢٤٩/٩) و"الصواعق المرسلة"(٤٩١/٢-٤٩٢) و"فتح الباري"(٤٤٣/١٣-٤٤٤) و"لوامع الأنوار"(١٥٩/١) للسفاريني و"شرح الواسطية" للهراس(ص٨٥)

(٢) قال ابن القيم رحمه الله: فأما المرتبة الأولى وهي العلم السابق فقد اتفق عليه الرسل من أولهم إلى خاتمهم واتفق عليه جميع الصحابة ومن تبعهم من الأمة وخالفهم مجوس الأمة وكتابته السابقة تدل على علمه بها قبل كونها وقد قال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ٣٠اهـ من "شفاء العليل" (ص٥٥).

وأول من أنكر علم الله السابق معبد الجهني في أواخر عصر عبد الله بن عمر وابن عباس وغيرهما انظر "مجموع الفتاوى"(٤٥٠/٧)

الثاني: أن الله كتب في اللوح المحفوظ مقادير كل شيء(١) لقوله تعالى:
﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآ﴾[الحديد: ٢٢]
نبرأها أي: نخلق الخليقة.
ولقوله صلى الله عليه وسلم:
«إن الله قدر مقادير الخلق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة»
رواه مسلم(٢).
الثالث: أنه لا يكون شيء في السماوات والأرض إلا بإرادة الله ومشيئته(٣) الدائرة

---

(١) وقد نقل الإجماع على هذه المرتبة أبو الحسن الأشعري في "الإبانة"(ص١٠٩) وأبو بكر الإسماعيلي في "اعتقاد أئمة الحديث"(ص٥٧)وإسماعيل المزني في"شرح السنة"(ص٧٦) وشيخ الإسلام في"درء تعارض العقل والنقل"(٣٩٦/٩)

(٢) رواه مسلم (٢٦٥٣) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **«كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة)، قال: وعرشه على الماء»**.

(٣) قال ابن القيم رحمه الله: وهذه المرتبة قد دل عليها إجماع الرسل من أولهم إلى آخرهم وجميع الكتب المنزلة من عند الله والفطرة التي فطر الله عليها خلقه وأدلة العقول والعيان وليس في الوجود موجب ومقتض إلا مشيئة الله وحده فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن هذا عموم التوحيد الذي لا يقوم إلا به والمسلمون من أولهم إلى آخرهم مجمعون على أنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن اهـ من "شفاء العليل" (ص٨٠).

وقد نقل الإجماع على هذه المرتبة جمع من أهل العلم منهم ابن قتيبة في "تأويل مختلف الحديث" (ص١٤)، وأبو الحسن الأشعري في "الإبانة" (ص١٢)، وأبو بكر الإسماعيلي في "اعتقاد أئمة الحديث" (ص٥٧)، وابن بطة في "الإبانة" (ص١٩٥).
=

بين الرحمة والحكمة، يهدي من يشاء برحمته، ويضل من يشاء بحكمته، لا يسأل عما يفعل لكمال حكمته وسلطانه، وهم يسألون، وما وقع من ذلك فإنه مطابق لعلمه السابق ولما كتبه في اللوح المحفوظ لقوله تعالى:

﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٩] ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ [الأنعام: ١٢٥]

فأثبت وقوع الهداية والضلال بإرادته.

الرابع: أن كل شيء في السموات والأرض مخلوق لله تعالى، لا خالق غيره ولا رب سواه(١) لقوله تعالى:

﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾ [الفرقان: ٢]

وقال على لسان إبراهيم:

﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات: ٩٦]

=

(١) قال ابن القيم رحمه الله: وهذا أمر متفق عليه بين الرسل صلى الله تعالى عليهم وسلم وعليه اتفقت الكتب الإلهية والفطر والعقول والاعتبار وخالف في ذلك مجوس الأمة فأخرجت طاعات ملائكته وأنبيائه ورسله وعباده المؤمنين وهي أشرف ما في العالم عن ربوبيته وتكوينه ومشيئته بل جعلوهم هم الخالقون لها ولا تعلق لها بمشيئته ولا تدخل تحت قدرته اهـ من "شفاء العليل" (ص٩١).

وقد نقل الإجماع على هذه المرتبة جمع من أهل العلم منهم أبو الحسن الأشعري واللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد" (٣/ ٥٨٩، ٥٩٤)، وابن حزم في "مراتب الإجماع" (ص٢٦٧)، وشيخ الإسلام كما في "مجموع الفتاوى"(٤٠٦/٨).

[٤٧]ولا نجعل قضاء الله وقدره حجة لنا في ترك أوامره واجتناب نواهيه ، بل يجب أن نؤمن ، ونعلم أن لله علينا الحجة بإنزال الكتب وبعثة الرسل ، قال الله تعالى : ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ﴾[النساء: ١٦٥]

الشرح:

القدر ليس حجة للعاصي على فعل المعصية(١)

أفعال العباد كلها من طاعات ومعاصٍ كلها مخلوقة لله كما سبق، ولكن ليس ذلك حجة للعاصي على فعل المعصية وذلك لأدلة كثيرة منها:

١- أن الله أضاف عمل العبد إليه وجعله كسباً له فقال:

﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾[غافر: ١٧]

ولو لم يكن له اختيار في الفعل وقدرة عليه ما نسب إليه.

٢- أن الله أمر العبد ونهاه، ولم يكلفه إلا ما يستطيع لقوله تعالى:

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فإن الاحتجاج بالقدر باطل باتفاق أهل الملل وذوي العقول. اهـ من "منهاج السنة"(٢٣/٣).

قلت: وقد يقول قائل: فها هو آدم عليه السلام احتج بالقدر على المعصية لمَّا لامه موسى عليه السلام كما جاء في "صحيح البخاري" (٦٦١٤)، ومسلم (٢٦٥٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**احتج آدم وموسى فقال موسى: يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة فقال له آدم: أنت موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده أتلومنى على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة** »

فالجواب عن هذا من وجهين:

الأول: أن هذا الاحتجاج إنما كان بالقدر على المصيبة وهي الإخراج من الجنة وليس على الذنب، وإنما ذكر الذنب لأنها هي السبب في هذه المصيبة وهذا جواب شيخ الإسلام.

والوجه الثاني: أن هذا الاحتجاج إنما حصل بالقدر على المعصية بعد التوبة وهذا لا يضر لأنه لا يدفع بالقدر أمراً ولا نهياً ولا يبطل به شريعة وهذا جواب ابن القيم رحمه الله وهو أقرب من الأول ويدل عليه ما جاء في بعض روايات هذا الحديث عند مسلم أن آدم عليه السلام قال: أتلومني على أن عملت عملاً كتبه الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة.

انظر "شفاء العليل" (ص٣١-٣٢).

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[البقرة: ٢٨٦] ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن: ١٦]
ولو كان مجبوراً على العمل ما كان مستطيعاً على الفعل، أو الكف، لأن المجبور لا يستطيع التخلص منه.
٣- أن كل واحد يعلم الفرق بين العمل الاختياري والإجباري، وأن الأول يستطيع التخلص منه.
٤- أن العاصي قبل أن يقدم على المعصية لا يدري ما قدر له، وهو باستطاعته أن يفعل أو يترك، فكيف يسلك الطريق الخطأ ويحتج بالقدر المجهول؟! أليس من الأحرى أن يسلك الطريق الصحيح ويقول : هذا ما قدر لي؟!.
٥- أن الله أخبر أنه أرسل الرسل لقطع الحجة:
﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾[النساء: ١٦٥]
ولو كان القدر حجة للعاصي لم تنقطع بإرسال الرسل.
[٤٨]ونعلم أن الله سبحانه ما أمر ونهى إلا المستطيع للفعل والترك ، وأنه لم يجبر أحدًا على معصية ، ولا اضطره إلى ترك طاعة ، قال الله تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[البقرة: ٢٨٦] ، وقال تعالى : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن: ١٦] ، وقال تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ﴾[غافر: ١٧]
[٤٩] فدل على أن للعبد فعلًا وكسبًا يجزى على حسنه بالثواب ، وعلى سيئه بالعقاب ، وهو واقع بقضاء الله وقدره.

الشرح:

التوفيق بين كون فعل العبد مخلوقاً لله وكونه كسباً للفاعل

عرفت مما سبق أن فعل العبد مخلوق لله، وأنه كسب للعبد(١) يجازى عليه الحسن بأحسن، والسيئ بمثله فكيف نوفق بينهما؟

التوفيق بينهما أن وجه كون فعل العبد مخلوقاً لله تعالى أمران:

الأول: أن فعل العبد من صفاته، والعبد وصفاته مخلوقان لله تعالى.

الثاني: أن فعل العبد صادر عن إرادة قلبية وقدرة بدنية، ولولاهما لم يكن فعل، والذي خلق هذه الإرادة والقدرة هو الله تعالى، وخالق السبب خالق للمسبب، فنسبة فعل العبد إلى خلق الله له نسبة مسبب إلى سبب، لا نسبة مباشرة، لأن المباشر حقيقة هو العبد فلذلك نسب الفعل إليه كسباً وتحصيلاً، ونسب إلى الله خلقاً وتقديراً، فلكل من النسبتين اعتبار(٢) والله أعلم.

المخالفون للحق في القضاء والقدر والرد عليهم:

المخالفون للحق في القضاء والقدر طائفتان:

الطائفة الأولى: الجبرية يقولون : العبد مجبور على فعله وليس له اختيار في ذلك.

ونرد عليهم بأمرين:

١- أن الله أضاف عمل الإنسان إليه وجعله كسباً له(٣) يعاقب ويثاب بحسبه، ولو كان مجبوراً عليه ما ما صح نسبته إليه ولكان عقابه عليه ظلماً.

٢- أن كل واحد يعرف الفرق بين الفعل الاختياري والاضطراري في الحقيقة والحكم، فلو اعتدى شخص على آخر وادعى أنه مجبور على ذلك بقضاء الله وقدره

---

(١) وهذا مجمع عليه عند أهل السنة نقله العلامة ابن القيم رحمه الله عن الحسين بن مسعود البغوي وغيره انظر "شفاء العليل" (ص٢٢٣).

(٢) انظر "شفاء العليل" (ص٢١٢-٢١٣) ط: دار الكتب العلمية.

(٣) وهذا كثير في القرآن (يعملون، يفعلون، يؤمنون، يكفرون، يتفكرون، يتقون، يخافون، يتوبون، يجاهدون)، فكل هذه أفعال مضافة إلى العبد.

لعد ذلك سفهاً مخالفاً للمعلوم بالضرورة(١).

الطائفة الثانية: القدرية يقولون: العبد مستقل بعمله ليس لله فيه إرادة، ولا قدرة، ولا خلق.

ونرد عليهم بأمرين:

١-أنه مخالف لقوله تعالى:

(١) قال شيخ الإسلام رحمه الله: ومما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها مع إيمانهم بالقضاء والقدر أن العباد لهم مشيئة وقدرة يفعلون بمشيئتهم وقدرتهم ما أقدرهم الله عليه مع قولهم: إن العباد لا يشاؤون إلا أن يشاء الله. اهـ من "مجموع الفتاوى"(٨/٤٥٩).

﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾[الزمر: ٦٢] ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾[الصافات: ٩٦]

٢-أن الله مالك السموات والأرض فكيف يكون في ملكه ما لا تتعلق به إرادته وخلقه؟!

أقسام الإرادة والفرق بينها:

إرادة الله تنقسم إلى قسمين كونية وشرعية:

فالكونية: هي التي بمعنى المشيئة كقوله تعالى:

﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾[الأنعام: ١٢٥]

والشرعية: هي التي بمعنى المحبة كقوله تعالى:

﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ﴾[النساء: ٢٧]

والفرق بينهما أن الكونية يلزم فيها وقوع المراد ولا يلزم أن يكون محبوباً لله، وأما الشرعية فيلزم أن يكون المراد فيها محبوباً لله ولا يلزم وقوعه(١).

---

(١) قال شيخ الإسلام رحمه الله كما في "مجموع الفتاوى" (٨/ ١٨٨-١٨٩). لكن ينبغي أن يعرف أن الإرادة في كتاب الله على نوعين أحدهما الإرادة الكونية و هي: الإرادة المستلزمة لوقوع المراد التي يقال فيها ما شاء الله كان و ما لم يشأ لم يكن و هذه الإرادة في مثل قوله ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾[الأنعام: ١٢٥] و قوله ﴿وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡ﴾ [هود: ٣٤] و قال تعالى ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣] و قال تعالى ﴿وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [الكهف: ٣٩] و أمثال ذلك و هذه الإرادة هي مدلول اللام في قوله ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡ﴾ [هود: ١١٨ - ١١٩] قال السلف: خلق فريقًا للاختلاف و فريقا للرحمة و لما كانت الرحمة هنا الإرادة و هناك كونية و قع المراد بها فقوم اختلفوا و قوم رحموا =

فصل:الإيمان قول وعمل

=

وأما النوع الثاني فهو: الإرادة الدينية الشرعية و هي محبة المراد و رضاه و محبة أهله و الرضا عنهم و جزائهم بالحسنى كما قال تعالى ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[البقرة: ١٨٥] و قوله تعالى ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ٦] و قوله ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾[النساء: ٢٧ ـ٢٨] فهذه الإرادة لا تستلزم و قوع المراد إلا أن يتعلق به النوع الأول من الإرادة و لهذا كانت الأقسام أربعة أحدها: ما تعلقت به الإرادتان و هو ما وقع في الوجود من الأعمال الصالحة فإن الله أراده إرادة دين و شرع فأمر به و أحبه و رضيه و أراده إرادة كون فوقع و لولا ذلك لما كان.

و الثاني: ما تعلقت به الإرادة الدينية فقط و هو ما أمر الله به من الأعمال الصالحة فعصى ذلك الأمر الكفار و الفجار فتلك كلها إرادة دين و هو يحبها و يرضاها لو و قعت و لو لم تقع

و الثالث: ما تعلقت به الإرادة الكونية فقط و هو ما قدره و شاءه من الحوادث التي لم يأمر بها كالمباحات و المعاصي فإنه لم يأمر بها و لم يرضها و لم يحبها إذ هو لا يأمر بالفحشاء و لا يرضى لعباده الكفر و لولا مشيئته و قدرته و خلقه لها لما كانت و لما و جدت فإنه ما شاء الله كان و ما لم يشأ لم يكن.

و الرابع: مالم تتعلق به هذه الإرادة و لا هذه فهذا ما لم يكن من أنواع المباحات و المعاصي انتهى.

[٥٠]والإيمان قول باللسان وعمل بالأركان ، وعقد بالجنان ، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان .

[٥١]قال الله تعالى : ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾[البينة: ٥] ، فجعل عبادة الله تعالى وإخلاص القلب وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة كله من الدين .

[٥٢]وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **الإيمان بضع وسبعون شعبة ، أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق** »

[٥٣]فجعل القول والعمل من الإيمان ، وقال تعالى : ﴿فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾[التوبة: ١٢٤] ، وقال : ﴿لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا﴾ [الفتح: ٤]

[٥٤]وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه مثقال برة أو خردلة أو ذرة من الإيمان** »فجعله متفاضلًا .

الشرح:

الإيمان:

الإيمان لغة: التصديق(١).

---

(١) **قال العلامة العثيمين رحمه الله** في "شرح العقيدة الواسطية" (١/ ٥٤-٥٥):

الإيمان في اللغة: يقول كثير من الناس إنه التصديق فصدقت وآمنت معناهما لغة واحد وقد سبق لنا في التفسير أن هذا القول لا يصح بل الإيمان في اللغة: الإقرار بالشيء عن تصديق به بدليل أنك تقول: آمنت بكذا وأقررت بكذا وصدقت فلاناً ولا تقول: آمنت فلاناً.

إذاً فالإيمان يتضمن معنى زائداً على مجرد التصديق وهو الإقرار والاعتراف المستلزم للقبول للأخبار والإذعان للأحكام،

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: الإيمان وإن كان يتضمن التصديق فليس هو مجرد التصديق وإنما هو الإقرار والطمأنينة وذلك لأن التصديق إنما يعرض للخبر فقط فأما الأمر فليس فيه=

واصطلاحاً: قول باللسان وعمل بالأركان وعقد بالجنان(١).

= تصديق من حيث هو أمر وكلام الله خبر وأمر فالخبر يستوجب تصديق المخبِر والأمر يستوجب الانقياد له والاستسلام.. اهـ من "الصارم المسلول" (ص٤٥٧)

وقال كما في "مجموع الفتاوى"(٢٩١/٧): فكان تفسيره بلفظ الإقرار أقرب من تفسيره بلفظ التصديق.

(١) **الجنان:** هو القلب وهذا التعريف للإيمان مجمع عليه عند أهل السنة نقل إجماعهم غير واحد من أهل العلم، فمنهم الإمام الشافعي رحمه الله كما في "شرح أصول الاعتقاد" (٣/ ٩٥٦، ٩٥٧) للالكائي، وابن بطة في "الإبانة" (٦٨٤/٢)، وابن عبد البر في "التمهيد" (٢٣٨/٩)، والبغوي في "شرح السنة" (٧٨/١)، والقاضي عياض في كتاب "الإيمان" (١/ ٣٩٨، ٣٩٩)، وشيخ الإسلام ابن تيمية كما في "مجموع الفتاوى" (٧/ ٦٧٢و٣٠٨) وخالف أهلَ السنة والجماعة طوائف، فالمرجئة الذين هم مرجئة الفقهاء قالوا: الإيمان هو الإقرار باللسان والتصديق بالجنان فأخرجوا الأعمال عن مسمى الإيمان وهذا باطل.

والكرامية قالوا: هو الإقرار باللسان فقط، فالمنافقون عندهم مؤمنون كاملوا الإيمان ولكنهم يقولون: بأنهم يستحقون الوعيد الذي أوعدهم الله به، وقولهم ظاهر الفساد، وذهب الجهم بن صفوان وأبو الحسن الصالحي أحد رؤساء القدرية إلى أن الإيمان هو المعرفة بالقلب وهذا القول أظهر فساداً مما قبله فإن لازمه أن فرعون وقومه كانوا مؤمنين لأنهم عرفوا صدق موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام ولم يؤمنوا بهما ولهذا قال موسى لفرعون: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَـٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ﴾ [الإسراء: ١٠٢] وقال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤] وأهل الكتاب كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم كما يعرفون أبناءهم ولم يكونوا مؤمنين به بل كافرين به معادين له، =

مثال القول: لا إله إلا الله.
ومثال العمل: الركوع.
ومثال العقد: الإيمان بالله وملائكته وغير ذلك مما يجب اعتقاده.
والدليل على أن هذا هو الإيمان قوله تعالى:

﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾[البينة: ٥]

فجعل الإخلاص، والصلاة، والزكاة من الدين.
وقال النبي، صلى الله عليه وسلم:
«الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق».
رواه مسلم. بلفظ **«فأفضلها قول : لا إله إلا الله»** وأصله في الصحيحين(١).
والإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية(٢) لقوله تعالى:

= بل إبليس يكون عند الجهم مؤمناً كامل الإيمان فإنه لم يجهل ربه بل هو عارف به قال تعالى:

﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴾[الحجر: ٣٦].

والكفر عند الجهم هو الجهل بالرب تعالى ولا أحد أجهل منه بربه فإنه نفى عنه جميع صفاته ولا جهل أكبر من هذا فيكون كافراً بشهادته على نفسه، وذهب الماتردية إلى أن الإيمان هو التصديق بالقلب وهذا باطل انظر "شرح العقيدة الطحاوية" (ص٣٣٢)، و"المسائل العقدية" (ص٥٢١-٥٢٤).

(١) رواه مسلم (٣٥) بهذا اللفظ، ورواه البخاري (٩) بلفظ: **«الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان»** والبضع: من الثلاثة إلى التسعة.

(٢) وقد نقل الإجماع على هذا غير واحد من أهل العلم فمنهم الإمام أبو الحسن الأشعري في رسالته "إلى أهل الثغر" (ص٢٧٢)، وابن بطة في "الإبانة" (٨٣٢/٢)، وابن بطال في "شرح صحيح البخاري" (٥٦/١)، وابن عبد البر في "التمهيد" (٢٣٨/٩)، والبغوي في "شرح السنة" (٧٨/١)، وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في "مجموع الفتاوى" (٦٧٢/٧) انظر "المسائل العقدية" (ص٥٣٤-٥٣٦)، وقد خالف في هذا المرجئة الذين أخرجوا الأعمال عن مسمى الإيمان =

﴿فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾[آل عمران: ١٧٣] ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾[الفتح: ٤]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم:

«يخرج من النار من قال : لا إله إلا الله وفي قلبه مثقال برة، أو خردلة، أو ذرة من إيمان».

رواه البخاري(١) بنحوه فجعله النبي صلى الله عليه وسلم ، متفاضلاً، وإذا ثبتت زيادته ثبت نقصه؛ لأن من لازم الزيادة أن يكون المزيد عليه ناقصاً عن الزائد(٢).

فصل: الإيمان بكل ما أخبر به الرسول

[٥٥]ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وصح به النقل عنه فيما شاهدناه ، أو غاب عنا ، نعلم أنه حق ، وصدق ، وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه ، ولم نطلع على حقيقة معناه ، مثل حديث الإسراء والمعراج وكان يقظة لا منامًا فإن قريشًا أنكرته وأكبرته ، ولم تنكر المنامات.

[٥٦] ومن ذلك أن ملك الموت لما جاء إلى موسى عليه السلام ليقبض روحه لطمه ففقأ عينه فرجع إلى ربه فرد عليه عينه.

الشرح:

السمعيات

السمعيات كل ما ثبت بالسمع أي: بطريق الشرع ولم يكن للعقل فيه مدخل، وكل ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم، من أخبار فهو حق يجب تصديقه سواء شاهدناه

= فإنهم يرون أن الإيمان واحد وأهله في أصله سواء، فإيمان أفسق الناس وإيمان جبريل سواء عندهم، وأدلة زيادة الإيمان ونقصانه ترد عليهم.

(١) رواه البخاري (٤٤)، ومسلم (١٩٣) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) قال الإمام البخاري رحمه الله مترجماً لحديث أنس هذا: باب زيادة الإيمان ونقصانه وقول الله تعالى: ﴿وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: ١٣] ، ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا﴾ [المدثر: ٣١]، وقال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[المائدة: ٣] ، فإذا ترك شيئاً من الكمال فهو ناقص. اهـ

بحواسنا(١)، أو غاب عنا، وسواء أدركناه بعقولنا أم لم ندركه؛ لقوله تعالى:

﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾[البقرة: ١١٩]

وقد ذكر المؤلف من ذلك أموراً:

الأمر الأول: الإسراء والمعراج :

الإسراء لغة: السير بالشخص ليلاً وقيل: بمعنى سرى.

وشرعاً: سير جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم، من مكة إلى بيت المقدس لقوله تعالى:

﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ﴾[الإسراء: ١]

والمعراج لغة: الآلة التي يعرج بها وهي المصعد.

وشرعاً: السلم الذي عرج به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من الأرض إلى السماء؛ لقوله تعالى:﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ﴾[النجم: ١ - ٢] إلى قوله: ﴿ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰ (٢) ﴾[النجم: ١٨] وكانا في ليلة واحدة عند الجمهور، وللعلماء خلاف متى كانت؟ فيروى بسند منقطع(٣) عن ابن عباس وجابر رضي الله عنهم أنها ليلة الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول ولم يعينا السنة رواه ابن أبي شيبة.

---

(١) والحواس خمس وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس.

قال العمريطي في منظومته:

والعلم إما باضطرار يحصل	أو باكتساب حاصل فالأول
كالمستفاد بالحواس الخمس	بالشم أو بالذوق أو باللمس
والسمع والإبصار ثم التالي	ما كان موقوفاً على استدلال

(٢) الشاهد من هذه الآيات قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾ [النجم: ٧] وقد نقل الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله الإجماع على وجوب الإيمان بالإسراء والمعراج انظر رسالته: "إلى أهل الثغر" (ص٢٩١).

(٣) وقد حكم عليه بالانقطاع الحافظ ابن كثير رحمه الله في "البداية والنهاية"(٤/٢٧٠).

ويروى عن الزهري وعروة أنها قبل الهجرة بسنة رواه البيهقي(١) فتكون في ربيع الأول، ولم يعينا الليلة، وقاله ابن سعد وغيره وجزم به النووي. ويروى عن السدي أنها قبل الهجرة بستة عشر شهراً. رواه الحاكم(٢). فتكون في ذي القعدة.

وقيل: قبل الهجرة بثلاث سنين. وقيل: بخمس. وقيل: بست (٣). وكان يقظة لا مناماً(٤)، لأن قريشاً أكبرته وأنكرته، ولو كان مناماً لم تنكره لأنها لا تنكر المنامات.

وقصته: أن جبريل أمره الله أن يسري بالنبي، صلى الله عليه وسلم ، إلى بيت المقدس على البراق، ثم يعرج به إلى السموات العلا سماء، سماء، حتى بلغ مكاناً سمع فيه

---

(١) أثر الزهري أخرجه البيهقي (٣٥٤/٢) من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب مرسلاً، ومراسيل الزهري من أضعف المراسيل كما في "تدريب الراوي"(٢٣٢/١).

وأما أثر عروة فرواه أيضاً البيهقي (٢/ ٣٥٤-٣٥٥) من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة به وهذا مرسل ضعيف. فيه ابن لهيعة وهذا القول جاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص وأم سلمة وعائشة وأم هانئ بنت أبي طالب وابن عباس عند ابن سعد في "الطبقات الكبرى" (١/ ٢١٣-٢١٤) لكنها ضعيفة جداً لأنها من طريق محمد بن عمر الواقدي وهو متروك.

(٢) رواه البيهقي في "دلائل النبوة" (٣٥٥/٢) من طريق الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس عن أسباط بن نصر عن إسماعيل السدي وهذا مرسل ضعيف أحمد بن عبد الجبار ضعيف.

(٣) المسألة فيها عشرة أقوال لأهل العلم ذكرها الحافظ في "الفتح" (٧/ ٢٥٤-٢٥٥) ط: دار السلام، وهذه الأقوال لا يصح منها شيء إذ ليس عليها دليل صحيح فلا يقال على هذا بالتحديد لكنه بلا شك كان قبل الهجرة والله أعلم.

(٤) وقد ورد أنه كان مناماً ولكنَّ الحفاظ جعلوه من أغلاط شريك بن أبي نمر.

انظر "فتح الباري" (١٣/ ٤٨٥-٤٨٦)، و"زاد المعاد"(٤٢/٣).

صريف الأقلام(١)، وفرض الله عليه الصلوات الخمس، وأُطلِع على الجنة والنار، واتصل بالأنبياء الكرام، وصلى بهم إماماً(٢)، ثم رجع إلى مكة فحدث الناس بما رأى فكذبه الكافرون، وصدق به المؤمنون وتردد فيه آخرون.

الأمر الثاني: مجيء ملك الموت إلى موسى صلى الله عليه وسلم:

جاء ملك الموت بصورة إنسان إلى نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام ليقبض روحه، فلطمه موسى ففقأ عينه، فرجع الملك إلى الله وقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، فرد الله عليه عينه وقال: ارجع إليه، وقل له يضع يده على متن ثور(٣) فله بما غطى يده بكل شعرة سنة فقال موسى: ثم ماذا؟ قال: ثم الموت قال: فالآن. فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية حجر، قال النبي، صلى الله عليه وسلم: **«فلو كنت ثَمَّ لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر»**(٤).

---

(١) **«صريف الأقلام»** أي: صريرها على اللوح انظر "هدي الساري" (ص٢٢٠).

(٢) ظاهر كلام الشيخ رحمه الله أنه صلى بهم بعد أن هبط من السماء وهذا هو الحق.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: ثم هبط إلى بيت المقدس، وهبط معه الأنبياء فصلى بهم فيه لما حانت الصلاة، ويحتمل أنها الصبح من يومئذ. ومن الناس من يزعم أنه أمَّهم في السماء. والذي تظاهرت به الروايات أنه ببيت المقدس، ولكن في بعضها أنه كان أول دخوله إليه. والظاهر أنه بعد رجوعه إليه؛ لأنه لما مرّ بهم في منازلهم جعل يسأل عنهم جبريل واحدًا واحدًا وهو يخبره بهم، وهذا هو اللائق؛ لأنه كان أولا مطلوبًا إلى الجناب العلوي ليفرض عليه وعلى أمته ما يشاء الله تعالى. ثم لما فرغ من الذي أريد به، اجتمع هو وإخوانه من النبيين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين ثم أظهر شرفه وفضله عليهم بتقديمه في الإمامة، وذلك عن إشارة جبريل عليه السلام له في ذلك انتهى من "تفسير ابن كثير" (٤٣١/٨) ط: أولاد الشيخ.

(٣) **(على متن ثور)** أي: على ظهره.

(٤) **الكثيب:** قطعة من الرمل مستطيلة تشبه الربوة من التراب والجمع كثب انظر "هدي الساري"(ص٢٧٩).

وهذا الحديث ثابت في الصحيحين(١) وإنما أثبته المؤلف في العقيدة لأن بعض المبتدعة أنكره معللاً ذلك بأنه يمتنع أن موسى يلطم الملك، ونرد عليهم: بأن الملك

---

(١) رواه البخاري (٣٤٠٧)، ومسلم (٢٣٧٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

قال العلامة المعلمي رحمه الله في "الأنوار الكاشفة" (ص٢١٩-٢٢٠) فأما القصة فقد أجاب عنها أهل العلم وسألخص ذلك: ثبت بالكتاب والسنة أن الملائكة قد يتمثلون في صور الرجال، وقد يراهم كذلك بعض الأنبياء فيظنهم من بني آدم كما في قصتهم مع إبراهيم ومع لوط عليهما السلام- اقرأ من سورة هود الآيات ٦٩-٨٠ وقال الله تعالى في مريم عليها السلام ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ١٧ – ١٨] ، وفي السنة أشياء من ذلك وأشهرها ما في حديث السؤال عن الإيمان والإسلام والإحسان. / فمن كان جاحداً لهذا كله أو مرتاباً فيه فليس كلامنا معه، ومن كان مصدقاً علم أنه لا مانع أن يتمثل ملك الموت رجلاً ويأتي إلى موسى فلا يعرفه موسى الجسد المادي الذي يتمثل به الملك ليس جسده الحقيقي، وليس من لازم تمثُّلِه فيه أن يخرج الملك عن ملَكِيته، ولا أن يخرج ذاك الجسم المادي عن ماديته، ولا أن تكون حقيقة الملك إلى ذاك الجسم كنسبة أرواح الناس إلى أجسامهم، فعلى هذا لو عرض ضرب أو طعن أو قطع لذاك الجسم لم يلزم أن يتألم بها الملك ولا أن تؤثر في جسمه الحقيقي، ما المانع أن تقتضي حكمة الله عزوجل أن يتمثل ملك الموت بصورة رجل ويأمره الله أن يدخل على موسى بغته ويقول له مثلاً: سأقبض روحك. وينظر ماذا يصنع ؟ لتظهر رغبة موسى في الحياة وكراهيته للموت فيكون في قص ذلك عبرة لمن بعده

فعلى هذا فإن موسى لما رأى رجلاً لا يعرفه دخل بغتة وقال ما قال، حمله حب الحياة على الاستعجال بدفعه، ولولا شدة حب الحياة لتأنى وقال: من أنت وما شأنك؟ ونحو ذلك ووقوع الصكة وتأثيرها كان على ذاك الجسد العارض، ولم ينل الملَك بأس. فأما قوله في القصة (فرد الله عليه =

أتى موسى بصورة إنسان لا يعرف موسى من هو؟ يطلب منه نفسه، فمقتضى الطبيعة البشرية أن يدافع المطلوب عن نفسه، ولو علم موسى أنه ملك لم يلطمه، ولذلك استسلم له في المرة الثانية حين جاء بما يدل أنه من عند الله، وهو إعطاؤه مهلة من السنين بقدر ما تحت يده من شعر ثور.

[٥٧] ومن ذلك أشراط الساعة ، مثل خروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام فيقتله وخروج يأجوج ومأجوج ، وخروج الدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، وأشباه ذلك مما صح به النقل.

الشرح:

الأمر الثالث: أشراط الساعة:

الأشراط جمع شرط وهو لغة: العلامة.

والساعة لغة: الوقت أو الحاضر منه، والمراد بها هنا: القيامة.

فأشراط الساعة شرعاً: العلامات الدالة على قرب يوم القيامة قال الله تعالى:

﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴾[محمد: ١٨]

وذكر المؤلف من أشراط الساعة ما يأتي:

١- (خروج الدجال) وهو لغة صيغة مبالغة من الدجل، وهو الكذب والتمويه.

وشرعاً: رجل مموه(١) يخرج في آخر الزمان يدعي الربوبية، وخروجه ثابت بالسنة، والإجماع.

قال النبي صلى الله عليه وسلم:

«قولوا : اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات».

رواه مسلم(٢). وكان النبي، صلى الله عليه وسلم ، يتعوذ منه في الصلاة. متفق

= عينه) فحاصله أن الله تعالى أعاد تمثيل الملك في ذاك الجسد المادي سليماً، حتى إذا رآه موسى قد عاد سليماً مع قرب الوقت عرف لأول وهلة خطأه أول مرة.اهـ

(١) مموه أي: ملبِّس.

(٢) رواه مسلم (٥٩٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما، ورواه مسلم أيضاً (٥٨٨) بنحوه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

عليه(١).
وأجمع المسلمون على خروجه(٢).
وقصته: أنه يخرج من طريق بين الشام والعراق(٣)، فيدعو الناس إلى عبادته فأكثر

---

(١) رواه البخاري (٨٣٢)، ومسلم (٥٨٩) عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) ممن نقل الإجماع على خروج الدجال أبو الحسن الأشعري رحمه الله في رسالته "إلى أهل الثغر" (ص٢٩١).

(٣) دليل هذا حديث النواس بن سمعان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إنه خارج خلة بين الشام والعراق**» رواه مسلم (٢٩٣٧) ومعنى خلة أي: طريقاً.

وهذه الخلة التي بين الشام والعراق قد جاء أنها من المشرق من خراسان من يهودية أصبهان، فقد ثبت عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان**» رواه الترمذي (٤٩٥/٦) وصححه العلامة الألباني في "صحيح الجامع" (٣٣٩٨)، وثبت عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**يخرج الدجال من يهودية أصبهان معه سبعون ألفاً من اليهود**» رواه أحمد (٢٢٤/٣)، وأبو يعلى (٣٦٣٩) وهو حديث حسن، وصححه الحافظ ابن حجر في "الفتح" (٣٢٨/١٣)، وأصبهان مدينة في شمال غرب إيران واليهودية: محلة عظيمة في مدينة أصبهان. انظر "حاشية مسند أحمد" (٢١/ ٥٦-٥٧)،

وقال الحافظ ابن حجر في "الفتح" (٩١/١٣)، وأما مِن أين يخرج؟ فمن قبل المشرق جزماً.

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله في "النهاية" (١٢٨/١) فيكون بدء ظهوره من أصبهان من حارة يقال لها اليهودية.

انظر "أشراط الساعة" (ص٢٤٠-٢٤١) للوابل.

من يتبعه اليهود والنساء والأعراب(١). ويتبعه سبعون ألفاً من يهود أصفهان(٢)، فيسير في الأرض كلها كالغيث استدبرته الريح(٣)، إلا مكة والمدينة فيمنع

---

(١) أما كون اليهود أكثر أتباعه فلما روى مسلم في "صحيحه" (٢٩٤٤) عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة**».

وأما كون النساء أكثر أتباعه فيدل عليه ما جاء عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ينزل الدجال في هذه السبخة بمر قناة فيكون أكثر من يخرج إليه النساء حتى إن الرجل ليرجع إلى حميمه وإلى أمه وابنته وأخته وعمته فيوثقها رباطا مخافة أن تخرج إليه**» رواه أحمد (٦٧/٢)، والطبراني في "الكبير" (١٣١٩٧) وإسناده ضعيف؛ لأن فيه محمد بن إسحاق وهو مدلس وقد عنعن انظر "حاشية مسند أحمد" (٩/ ٢٥٥-٢٥٦)، وأما كون الأعراب أكثر أتباعه فلما جاء عن أبي أمامة رضي الله عنه في حديث طويل وفيه: «**وإن من فتنته أن يقول للأعرابي:أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك أتشهد أني ربك فيقول: نعم فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه فيقولان: يا بني اتبعه فإنه ربك**» رواه ابن ماجه (٤٠٧٧)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٣٩١)، والآجري في "الشريعة" (ص٣٧٥-٣٧٦) وإسناده ضعيف؛ لأن فيه عمرو بن عبد الله الخضرمي لم يوثقه غير ابن حبان والحديث ضعفه العلامة الألباني في "ظلال الجنة" (٣٩١).

(٢) تقدم دليله في التعليق الذي قبل هذا.

(٣) دليله حديث النواس وفيه: قلنا: يا رسول الله وما إسراعه في الأرض؟ قال: «**كالغيث استدبرته الريح**» رواه مسلم (٢٩٣٧).

منهما(١)، ومدته أربعون يوماً: يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وباقي أيامه كالعادة(٢)، وهو أعورالعين مكتوب بين عينه ك ف ر يقرؤه المؤمن فقط(٣)، وله فتنة عظيمة منها أنه يأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت(٤)، معه جنة ونار، فجنته نار، وناره جنة(٥) حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم وقال:
«من سمع به فلينأ عنه، ومن أدركه فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، أو بفواتح سورة الكهف»(٦).
٢- (نزول عيسى ابن مريم):نزول عيسى ابن مريم ثابت بالكتاب، والسنة، وإجماع المسلمين.
قال الله تعالى:

---

(١) دليله حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة وليس نقب من أنقابها إلا عليه الملائكة صافين تحرسها فينزل بالسبخة فترجف المدينة ثلاث رجفات يخرج إليه منها كل كافر ومنافق** »

رواه البخاري (١٨٨١)، ومسلم (٢٩٤٣).

(٢) دليله حديث النواس وفيه: قلنا: يا رسول الله وما لبثه في الأرض؟ قال: «**أربعون يوماً يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم**» رواه مسلم (٢٩٣٧).

(٣) دليله حديث أنس أخرجه البخاري (٧١٣١)، ومسلم (٢٩٣٣)، وحديث حذيفة أخرجه البخاري (٣٤٥٠)، ومسلم (٢٩٣٤).

(٤) دليله حديث النواس أخرجه مسلم (٢٩٣٧).

(٥) دليله حديث حذيفة أخرجه البخاري (٧١٣٠)، ومسلم (٢٩٣٤).

(٦) وقع هنا خلط بين حديثين أمَّاالقطعة الأولى وهي قوله صلى الله عليه وسلم: «**من سمع بالدجال فلينأ عنه**» فمن حديث عمران بن حصين وتتمته: «**فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات أو لما يبعث به من الشبهات**» رواه أبو داود وابن أبي شيبة وهو في "الصحيح المسند" (٢/ ٩٤-٩٥) لشيخنا الإمام الوادعي رحمه الله.

وأما القطعة الأخرى فهي من حديث النواس عند مسلم (٢٩٣٧).

﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾[النساء: ١٥٩]
أي: موت عيسى وهذا حين نزوله كما فسره أبو هريرة بذلك.
وقال النبي صلى الله عليه وسلم:
«والله لينزلن عيسى بن مريم حكماً وعدلاً».
الحديث متفق عليه(١).
وقد أجمع المسلمون على نزوله(٢).
فينزل عند المنارة البيضاء في شرقي دمشق واضعاً كفيه على أجنحة ملكين، فلا يحل لكافر يجد من ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلب الدجال حتى يدركه بباب لد فيقتله(٣)، ويكسر الصليب، ويضع الجزية، وتكون السجدة واحدة لله رب العالمين(٤)

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٤٨)، ومسلم (١٥٥).

(٢) ممن نقل الإجماع على هذا المناوي في "فيض القدير" ونقله عن صاحب المطامع، وممن نقله أيضاً السفاريني في "شرح عقيدته" وما خالف في ذلك إلا الفلاسفة والملاحدة.

انظر "إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة" (٣/ ١٣١-١٣٢) للشيخ التويجري رحمه الله.

(٣) دليله حديث النواس رضي الله عنه أخرجه مسلم (٢٩٣٧) و**(لد)** بلدة قريبة من بيت المقدس انظر "شرح مسلم"(٢٨١/١٨) للنووي رحمه الله.

(٤) دليله أخرجه البخاري (٣٤٤٨)، ومسلم (١٥٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها»**، ثم يقول أبو هريرة: واقرؤوا إن شئتم: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾[النساء: ١٥٩].

وقوله: **(حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها)** قال الحافظ في "الفتح" (٤٩٢/٦) أي: أنهم حينئذ لا يتقربون إلى الله إلا بالعبادة لا بالتصدق بالمال وقيل: معناه أن الناس =

ويحج ويعتمر(١)، كل هذا ثابت في صحيح مسلم وبعضه في الصحيحين كليهما، وروى الإمام أحمد وأبو داود أن عيسى يبقى بعد قتل الدجال أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون(٢). وذكر البخاري في تاريخه أنه يدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فالله أعلم(٣).

= يرغبون عن الدنيا حتى تكون السجدة الواحدة أحب إليهم من الدنيا وما فيها. وقد روى ابن مردويه من طريق محمد بن أبي حفصة عن الزهري بهذا الإسناد في هذا الحديث حتى تكون السجدة واحدة لله رب العالمين . اهـ

(١) دليله حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**والذي نفسي بيده ليهلن ابن مريم بفج الروحاء حاجاً أو معتمراً أو ليثنيهما**» رواه مسلم (١٢٥٢).

وقوله: (أو ليثنيهما) أي يجمع بين الحج والعمرة.

(٢) **ضعيف.**

أخرجه أحمد (٤٠٦/٢)، وأبو داود (٤٣٢٤)، وابن حبان (٦٨٢١)، والحاكم (٥٩٥/٢)، وابن جرير في "تفسيره" (٢٩١/٣) من طريق قتادة عن عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة مرفوعاً وهذا إسناد ضعيف؛ فإن قتادة لم يسمع من عبد الرحمن بن آدم وهو مولى أم برثن قاله ابن معين كما في "المراسيل" (ص١٤٢) لابن أبي حاتم وهذا الحديث يخالف ظاهر حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين(لا أدري أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين عاما) فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه**» رواه مسلم (٢٩٤٠).

(٣) **ضعيف.** =

٣- (يأجوج ومأجوج) اسمان أعجميان أو عربيان مشتقان من المأج وهو الاضطراب، أو من أجيج النار وتلهبها.
وهما أمتان من بني آدم(١) موجودتان بدليل الكتاب، والسنة.
قال الله تعالى في قصة ذي القرنين:

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا (٢) ٩٣ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا ﴾ الآيات [الكهف: ٩٣ - ٩٤]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم:
«يقول الله يوم القيامة :يا آدم قم فابعث بعث النار من ذريتك»

= أخرجه البخاري في "التاريخ الكبير" (٢٦٣/١)، والترمذي (٣٦١٧) من طريق عثمان بن الضحاك عن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده قال: مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم يدفن معه.

قال البخاري عقبه: هذا لا يصح عندي ولا يتابع عليه.

قلت: محمد بن يوسف لم يوثقه غير ابن حبان وعثمان بن الضحاك ضعفه أبو داود كما في "التهذيب".

والحديث ضعفه العلامة الألباني رحمه الله كما في "المشكاة" (٥٧٧٢).

ثم على فرض صحته فهو من الأخبار الإسرائيلية التي لا تقوم بها حجة.

وقد روي هذا عن عائشة مرفوعاً ولا يصح، وروي عن سعيد بن المسيب من قوله وهو ضعيف. انظر "فتح الباري"(٦٦/٧).

(١) الدليل على أنهم من بني آدم حديث أبي سعيد الخدري الذي سيذكره الشيخ بعد الآية كما في "النهاية" (١٠٢/١) ط: الكتب العلمية وما ورد أنهم من ولد يافث بن نوح فضعيف كما بينه العلامة الألباني رحمه الله في "الضعيفة" (٨/ ١٦٠-١٦١).

(٢) أي: لاستعجام كلامهم وبعدهم عن الناس (خرْجاً) قال ابن عباس: أي أجراً عظيماً انظر "تفسير ابن كثير" عند هذه الآية.

إلى أن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«أبشروا فإن منكم واحداً ومن يأجوج ومأجوج ألفاً»
أخرجاه في الصحيحين(١).
وخروجهم الذي يكون من أشراط الساعة لم يأت بعد، ولكن بوادره وجدت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد ثبت في الصحيحين أن النبي، صلى الله عليه وسلم ، قال: **«فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وحلق بأصبعه الإبهام والتي تليها»**(٢).
وقد ثبت خروجهم في الكتاب، والسنة.

قال الله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ (٣) يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ ﴾[الأنبياء: ٩٦ - ٩٧]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم:
«إنها لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات».
فذكر: الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم. رواه مسلم(٤) وقصتهم في حديث النواس بن سمعان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في عيسى بن مريم بعد قتله الدجال:
«فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى أني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرِّز عبادي إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم ويقول : لقد كان بهذه مرة ماء، ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر، وهو جبل بيت

---

(١) أخرجه البخاري (٤٧٤١)، ومسلم (٢٢٢) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٤٦)، ومسلم (٢٨٨٠) عن زينب بنت جحش رضي الله عنها، ورواه البخاري (٣٣٤٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) الحدب: هو المرتفع من الأرض، ومعنى ينسلون: أي يسرعون في المشي إلى الفساد انظر "تفسير ابن كثير" عند هذه الآية.

(٤) أخرجه مسلم (٢٩٠١) عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه.

المقدس، فيقولون: لقد قتلنا من في الأرض هلم فلنقتل من في السماء، فيرمون بنشابهم إلى السماء، فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دماً، ويحصر نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مئة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل عليهم طيراً كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله».

رواه مسلم(١).

٤- (خروج الدابة).

الدابة لغة: كل ما دب على الأرض.

والمراد بها هنا: الدابة التي يخرجها الله قرب قيام الساعة.

وخروجها ثابت بالقرآن والسنة.

قال الله تعالى:

﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ (٢) عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾[النمل: ٨٢]

---

(١) رواه مسلم (٢١٣٧) **(لا يدان)** أي: لا قدرة ولاطاقة، **(فحرِّز عبادي إلى الطور)**، أي ضمَّهم واجعله لهم حرزاً، **(حدب)** مرتفع، **(ينسلون)** أي: يمشون مسرعين، **(النغف)** دود يكون في أنوف الإبل والغنم، **(فرسى)** أي: قتلى، **(زهمهم ونتنهم)** أي: دسمهم ورائحتهم الكريهة، **(البخت)**الأنثى من الجمال.

انظر "شرح مسلم" (١٨/ ٢٨١-٢٨٢) ط: المعارف.

(٢) **(القول)** قال قتادة: أي الغضب رواه ابن جرير في "تفسيره" (١٣/٢٠) بإسناد صحيح.

(تكلمهم) جاء عن قتادة أنه قال وهي في بعض القراءة تحدثهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) رواه ابن جرير (١٦/٢٠) بإسناد صحيح، وهناك قول آخر وهو: تجرحهم.

وجاء عن ابن عباس أنه قال: كلاً تفعل أي: المخاطبة والوسم الذي هو التجريح.

قال ابن كثير: وهو قول حسن ولا منافاة والله أعلم. انظر "تفسير ابن كثير" عند هذه الآية.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم:
«إنها لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات» وذكر منها الدابة.رواه مسلم.
وليس في القرآن والسنة الصحيحة ما يدل على مكان خروج هذه الدابة وصفتها، وإنما وردت في ذلك أحاديث في صحتها نظر(١). وظاهر القرآن أنها دابة تنذر الناس بقرب العذاب والهلاك والله أعلم.
٥- (طلوع الشمس من مغربها)
طلوع الشمس من مغربها ثابت بالكتاب والسنة.
قال الله تعالى:

﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾[الأنعام: ١٥٨]

والمراد بذلك طلوع الشمس من مغربها.
وقال النبي صلى الله عليه وسلم:
«لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا

---

(١) جاء في هذا حديث حذيفة قال: قلت: يا رسول الله: من أين تخرج – أي الدابة – قال: **«من أعظم المساجد حرمة على الله، بينما عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون، إذ تضطرب الأرض تحتهم، تحرك القنديل، وينشق الصفا مما يلي المسعى، وتخرج الدابة من الصفا، أول ما يبدو رأسها، ملمعة ذات وبر وريش، لم يدركها طالب، ولن يفوتها هارب، تسم الناس مؤمن وكافر، أما المؤمن فتترك وجهه كأنه كوكب دري، وتكتب بين عينيه مؤمن ، وأما الكافر فتنكت بين عينيه نكتة سوداء كافر»**

رواه ابن جرير في "تفسيره" (١٥/٢٠)، والبغوي في "تفسيره" (١٧٩/٦) من طريق رواد بن الجراح، ثنا سفيان بن سعيد الثوري، قال: ثنا منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش قال: سمعت حذيفة به.

وهذا إسناد ضعيف من أجل روَّاد بن الجراح فإنه ضعيف ويشتد ضعفه في سفيان الثوري انظر "التهذيب".

أجمعون، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً». متفق عليه(١).

[٥٨]وعذاب القبر ونعيمه حق وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم منه ، وأمر به في كل صلاة.

[٥٩]وفتنة القبر حق ، وسؤال منكر ونكير حق ، والبعث بعد الموت حق ، وذلك حين ينفخ إسرافيل عليه السلام في الصور ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ [يس: ٥١]

الشرح:

فتنة القبر

الفتنة لغة: الاختبار.

وفتنة القبر: سؤال الميت عن ربه، ودينه، ونبيه، وهي ثابتة بالكتاب والسنة(٢).

قال الله تعالى:

﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ﴾[إبراهيم: ٢٧]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم:

«المسلم إذا سئل في القبر شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ﴾[إبراهيم: ٢٧] متفق عليه(٣).

---

(١) أخرجه البخاري (٤٦٣٥)، ومسلم (١٥٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) والإجماع فإنه قد نقله غير واحد منهم أبو الحسن الأشعري في رسالته "إلى أهل الثغر" (ص٢٧٩)، والإسماعيلي في "اعتقاد أئمة الحديث" (ص٧٠)، وابن عبد البر كما في "فتح البر" (١٣٠/٢)، وشيخ الإسلام ابن تيمية كما في "مجموع الفتاوى" (٤٨٦/١١) وما أنكره إلا أهل البدع انظر "المسائل العقدية" (ص٨٥٧).

(٣) أخرجه البخاري (٤٦٩٩) واللفظ له، ومسلم (٢٨٧١) عن البراء بن عازب رضي الله عنهما.

والسائل ملكان لقول النبي صلى الله عليه وسلم:
«إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم قال: يأتيه ملكان فيقعدانه».
رواه مسلم(١). واسمهما منكر ونكير كما رواه الترمذي عن أبي هريرة مرفوعاً وقال : حسن غريب.
قال الألباني : وسنده حسن وهو على شرط مسلم(٢).
والسؤال عام للمكلفين من المؤمنين والكافرين(٣)،

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٧٤)، ومسلم (٢٨٧٠) عن أنس رضي الله عنه.

(٢) **حسن.**

أخرجه الترمذي (١٠٧١)، وابن حبان (٧٧٩ – موارد)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٨٦٤)، والآجري في "الشريعة" (ص٣٦٥) من طريق عبد الرحمن بن إسحاق عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة مرفوعاً مطولاً.

وهذا إسناد حسن.

وقال العلامة الألباني رحمه الله في "الصحيحة" (١٣٩١): وإسناده جيد رجاله كلهم ثقات رجال مسلم وفي ابن إسحاق وهو العامري القرشي مولاهم كلام لا يضر اهـ

قلت: وورد تسميتهما بمنكر ونكير في حديث البراء الطويل عند الطبري في "تهذيب الآثار" (٧٢٣)، والبيهقي في "الشعب" (٣٩٦) إلا أن هذه الزيادة عندهما منكرة لأنها من طريق عيسى بن المسيب وهو ضعيف خالف من هو أولى منه فلم يزيدوها في حديث البراء.

(٣) والفاسقين كذلك وهذه المسألة وهي أن السؤال في القبر عام للمؤمن والفاسق والكافر هو قول الجمهور وهو اختيار شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم رحمهما الله خلافاً لابن عبد البر حيث قال: لا يسأل إلا مؤمن أو منافق كان منسوباً لدين الإسلام بظاهر الشهادة بخلاف الكافر. والكتاب والسنة يدلان على خلاف هذا القول قال الله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [إبراهيم: ٢٧] وفي "البخاري": «**وأما** =

ومن هذه الأمة وغيرهم على القول الصحيح(١) وفي غير المكلفين خلاف، وظاهر كلام ابن القيم في كتاب (الروح)(٢) ترجيح السؤال(٣).

= **الكافر والمنافق فيقول: لا أدري»** بالواو ورجحه أيضاً ابن حجر انظر كتاب "الروح" (ص١٤٣-١٤٧) لابن القيم رحمه الله و"التنبيهات السنية" (ص٢٢٢).

(١) وهذا القول هو اختيار العلامة ابن القيم وعبد الحق الإشبيلي وغيرهم وجزم به القرطبي انظر "الروح" (ص١٤٧-١٤٩) لابن القيم، و"التنبيهات السنية" (ص٢٢٢).

(٢) "الروح"(ص١٤٩-١٥١)

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: أما من ليس مكلفاً كالصغير والمجنون فهل يمتحن في قبره ويسأله منكر ونكير على قولين للعلماء

أحدهما أنه يمتحن وهو قول أكثر أهل السنة ذكره أبو الحسن بن عبدوس عنهم وذكره أبو حكيم النهرواني وغيرهما

والثاني أنه لا يمتحن في قبره كما ذكره القاضي أبو يعلى وابن عقيل وغيرهما قالوا لأن المحنة إنما تكون لمن يكلف في الدنيا

ومن قال بالأول يستدل بما في الموطأ عن أبى هريرة رضي الله عنه أنه صلى على صغير لم يعمل خطيئة قط فقال: اللهم قه عذاب القبر وفتنة القبر وهذا يدل على أنه يفتن وأيضا فهذا مبنى على أن أطفال الكفار الذين لم يكلفوا في الدنيا يكلفون في الآخرة كما وردت بذلك أحاديث متعددة وهو القول الذي حكاه أبو الحسن الأشعري عن أهل السنة والجماعة اهـ من "مجموع الفتاوى" (٤/ ٢٨٠-٢٨١). =

ويستثنى من ذلك الشهيد لحديث رواه النسائي(١)، ومن مات مرابطاً في سبيل الله لحديث رواه مسلم(٢).

عذاب القبر أو نعيمه

عذاب القبر أو نعيمه حق ثابت بظاهر القرآن، وصريح السنة، وإجماع أهل السنة.
قال الله تعالى في سورة الواقعة:

﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ﴾[الواقعة: ٨٣ - ٨٤]

إلى قوله:

﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ (٣)﴾[الواقعة: ٨٨ - ٨٩]

= قلت: الحديث الذي ذكره عن أبي هريرة هو في "الموطأ" برقم (٥٨٨) لكنه موقوف على أبي هريرة وهو الصواب قاله الدارقطني انظر "العلل" له (٩/ ٢٠٥-٢٠٦).

(١) **حسن.**

أخرجه النسائي (٢٠٥٣) من طريق إبراهيم بن الحسن، قال: حدثنا حجاج عن ليث بن سعد عن معاوية بن صالح: أن صفوان بن عمرو حدثه عن راشد بن سعد عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلاً قال: يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ قال: «**كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة**».

وهذا إسناد حسن من أجل معاوية بن صالح فإنه حسن الحديث.

وقال العلامة الألباني رحمه الله في "أحكام الجنائز" (ص٥٠) ط المعارف: وسنده صحيح.

(٢) رواه مسلم (١٩١٣) عن سلمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجري عليه رزقه وأمن الفتان**»

(٣) قال الإمام البخاري رحمه الله في "صحيحه" في باب رقم (٨٦) من كتاب الجنائز: باب ما جاء في عذاب القبر وقوله تعالى ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ =

إلخ السورة.. وكان النبي صلى الله عليه وسلم ، يتعوذ بالله من عذاب القبر، وأمر أمته بذلك(١).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم ، في حديث البراء بن عازب المشهور في قصة فتنة القبر قال في المؤمن:

«فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة، فيأتيه من ريحها، وطيبها، ويفسح له في قبره مد بصره».

وقال في الكافر :

«فينادي مناد من السماء أن كذب عبدي فأفرشوه من النار، وافتحوا له باباً من النار، فيأتيه من حرها وسمومها، ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه».

الحديث رواه أحمد وأبو داود(٢).

= أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ ﴾ [الأنعام: ٩٣] هو الهوان والهون الرفق وقوله جل ذكره ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ [التوبة: ١٠١] وقوله تعالى ﴿ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾[غافر: ٤٥ - ٤٦] انتهى

(١) رواه البخاري (١٠٤٩)، ومسلم (٩٠٣) عن عائشة رضي الله عنها وجاء عنها أيضاً بلفظ آخر عند البخاري (٨٣٢)، ومسلم (٥٨٩).

وجاء عن أبي هريرة عند البخاري (١٣٧٧)، ومسلم (٥٨٨)، وجاء عن ابن عباس عند مسلم (٥٩٠)، وجاء عن ابنة خالد بن سعيد بن العاص عند البخاري (١٣٧٦).

(٢) **صحيح لغيره.**

أخرجه أحمد (٤/ ٢٨٧-٢٨٨)، وابن أبي شيبة (٣/ ٣١٠و٣٧٤)، وهناد في "الزهد" (٣٣٩)، والدارمي في "الرد على الجهمية" (ص٢٩)، وأبو داود (٤٧٥٣)، والطيالسي (٧٥٣)، وابن جرير في "تفسيره" (٢٠٧٦٤)، وابن خزيمة في "التوحيد" (ص١١٩)، والآجري في "الشريعة" (ص٣٦٧-٣٧٠)، وابن منده في "الإيمان" (١٠٦٤)، والحاكم في "المستدرك" (١/ ٣٧-٣٨)، =

وقد اتفق السلف وأهل السنة على إثبات عذاب القبر ونعيمه ذكره ابن القيم في كتاب (الروح)(١).
وأنكر الملاحدة عذاب القبر متعللين بأننا لو نبشنا القبر لوجدناه كما هو(٢).
ونرد عليهم بأمرين:
١- دلالة الكتاب، والسنة، وإجماع السلف على ذلك.

= واللالكائي في "أصول الاعتقاد" (٢١٤٠)، والبيهقي في "الشعب" (٣٩٥) من طريق الأعمش عن منهال بن عمرو عن زاذان عن البراء بن عازب رضي الله عنه مرفوعاً وهذا إسناد حسن.

وقال البيهقي في "الشعب": هذا حديث صحيح الإسناد وصححه العلامة ابن القيم في "إعلام الموقعين" (٢١٤/١)، و"تهذيب السنن" (٣٣٧/٤) ونقل فيه تصحيحه عن أبي نعيم وغيره.

وصححه كذلك العلامة الألباني في "أحكام الجنائز" (ص١٥٦-١٥٩)، وحسنه شيخنا العلامة الوادعي رحمه الله في "الصحيح المسند" (١/ ١٢١-١٢٥)، والحديث أخرجه الطبري في "تهذيب الآثار" (٧٢٣)، والبيهقي في "الشعب" (٣٩٦) من طريق عيسى بن المسيب عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب به وفيه ذكر اسم الملكين: منكر ونكير.

وهذا إسناد ضعيف. عيسى بن المسيب ترجمه الحافظ في "اللسان" قال يحيى والنسائي والدارقطني: ضعيف، وقال أبو حاتم: محله الصدق، وقال الدارقطني: صالح الحديث، قلت: فهو صالح في الشواهد والمتابعات فيصير الحديث بهذه الطريق صحيحاً لغيره لكن تسمية الملكين في هذه الطريق زيادة منكرة لكنها ثابتة في حديث أبي هريرة، وقد تقدم.

(١) (ص١٠٤) وكذلك نقل اتفاق أهل السنة على هذا الإمام ابن قتيبة في "تأويل مختلف الحديث"(ص١٤)، والإمام أبو الحسن الأشعري في "رسالته إلى أهل الثغر" (ص٢٧٩)،وابن بطة في "الشرح والإبانة" (ص١٩٧)، وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في "مجموع الفتاوى"(٢٨٢/٤).

(٢) ولهم شبه غير هذا انظرها مع رد عليها طيب للعلامة ابن القيم رحمه الله في كتاب "الروح"(ص١١١-١٣١).

٢- إن أحوال الآخرة لا تقاس بأحوال الدنيا فليس العذاب أو النعيم في القبر كالمحسوس في الدنيا.

هل عذاب القبر أو نعيمه على الروح أو على البدن؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: مذهب سلف الأمة وأئمتها أن العذاب أو النعيم يحصل لروح الميت وبدنه، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة، أو معذبة وأنها تتصل بالبدن أحياناً فيحصل له معها النعيم أو العذاب(١).

النفخ في الصور:

النفخ معروف.
والصور لغة: القرن.
وشرعاً: قرن عظيم التقمه إسرافيل ينتظر متى يؤمر بنفخه(٢)، وإسرافيل أحد الملائكة الكرام الذين يحملون العرش، وهما نفختان(٣):

---

(١) "مجموع الفتاوى" (٢٨٤/٤)، وكذلك "الروح" (ص٩٦-٩٧).

(٢) وما يدل على هذا حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم القرن وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر أن ينفخ**»، قال: قلنا: يا رسول الله فما نقول يومئذ؟ قال: «**قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل**».

رواه أبو يعلى (٣٣٩/٢)، وابن حبان (١٠٥/٣) بإسناد صحيح وهو في "الصحيح المسند" (٣٥٤/١) لشيخنا الوادعي رحمه الله.

وصاحب الصور الذي ينفخ فيه هو إسرافيل بالإجماع قال القرطبي في "التذكرة" (٢٢٩/١) قال علمائنا: والأمم مجمعون على أن الذي ينفخ في الصور إسرافيل عليه السلام.

(٣) هذا هو الصحيح وهو الذي رجحه القرطبي في "التذكرة"(٢٣٠/١)، ومما يدل عليه الآية التي سيذكرها الشيخ العثيمين التي في الزمر، وكذلك حديث عبد الله بن عمرو الذي ذكره أيضاً و حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**بين النفختين أربعون**» أخرجه البخاري (٤٨١٤)، ومسلم (٢٩٥٥).

إحداهما: نفخة الفزع ينفخ فيه فيفزع الناس ويصعقون إلا من شاء الله(١).
والثانية: نفخة البعث ينفخ فيه فيبعثون ويقومون من قبورهم.
وقد دل على النفخ في الصور الكتاب، والسنة، وإجماع الأمة.
قال الله تعالى:

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨] ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ (٢) إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ﴾ [يس: ٥١]
وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتاً ورفع ليتاً ثم لا يبقى أحد إلا

---

(١) قال القرطبي: الصور بالصاد قرن ينفخ فيه النفخة الأولى للفناء وهي نفخة الصعق ويكون معها نقر لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾[المدثر: ٨] أي في الصور فإذا نفخ فيه للإصعاق جمع بين النقر و النفخ لتكون الصيحة أشد و أعظم . ثم يمكث الناس أربعين عاماً ، ثم ينزل الله ماء كمني الرجال على ما تقدم ، فتكون منه الأجسام بقدرة الله تعالى ، حتى يجعلهم بشراً كما روي في قصة الذين يخرجون من النار قد صاروا حمماً . إنهم يغتسلون من نهر بباب الجنة فينبتون نبات الحبة في حميل السيل . و عن ذلك عبر في حديث أبي هريرة المتقدم في صحيح مسلم و غيره فينبتون نبات البقل فإذا تهيأت الأجسام ، و كملت نفخ في الصور نفخة البعث من غير نقر ، لأن المراد إرسال الأرواح من ثقب الصور إلى أجسادها لا تنقيرها من أجسادها فالنفخة الأولى للتنقير ، و هي نظير صوت الرعد الذي قد يقوى فيمات منه و نظير الصيحة الشديدة التي يصيحها الرجل بصبي فيفزع منه فيموت ، فإذا نفخ للبعث من غير نقر كما ذكرنا خرجت الأرواح من المحال التي هي فيه فتأتي كل روح إلى جسدها فيحييها الله . كل ذلك في لحظة كما قال تعالى : ﴿فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨] ﴿مَّا خَلۡقُكُمۡ وَلَا بَعۡثُكُمۡ إِلَّا كَنَفۡسٖ وَٰحِدَةٍ﴾ [لقمان: ٢٨] و عند أهل السنة أن تلك الأجساد الدنيوية تعاد بأعيانها و أعراضها بلا خلاف بينهم) اهـ من "التذكرة" (١/ ٢٢٧-٢٢٨).

(٢) **(الأجداث)** القبور، و**(ينسلون)** يسرعون.

صعق ثم ينزل الله مطراً كأنه الطل أو الظل (شك الراوي) فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون».

رواه مسلم في حديث طويل(١).

وقد اتفقت الأمة على ثبوته(٢).

[٦٠]ويحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة ، غرلا بُهْمًا ، فيقفون في موقف القيامة حتى يشفع فيهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ويحاسبهم الله تبارك وتعالى

وتنصب الموازين وتنشر الدواوين وتتطاير صحف الأعمال إلى الأيمان والشمائل ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۝٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴾[الانشقاق: ٧ – ١٢]

الشرح:

البعث والحشر:

البعث لغة: الإرسال، والنشر.

وشرعاً: إحياء الأموات يوم القيامة.

والحشر لغة: الجمع.

وشرعاً: جمع الخلائق يوم القيامة لحسابهم والقضاء بينهم.

والبعث والحشر حق ثابت بالكتاب، والسنة، وإجماع المسلمين.

قال الله تعالى:

﴿ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ﴾[التغابن: ٧]

---

(١) رواه مسلم (٢٩٤٠) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، **(أصغى)** أي: أمال، **(ليتاً)** الليت: صفحة العنق وهي جانبه ومعناه: يضع صفحة عنقه ويرفع صفحته الأخرى.

وقوله: **(كأنه الطل أو الظل)** قال النووي: قال العلماء: الأصح الطل بالمهملة وهو الموافق للحديث الآخر أنه كمني الرجال انظر "شرح مسلم" تحت حديث رقم (٢٩٤٠)، و"رياض الصالحين" تحت حديث رقم (١٨١٠).

(٢) ممن نقل الإجماع على هذا ابن بطة، في"الشرح والإبانة" (ص٢٠٠)، والقرطبي نقل عن العلماء إجماع الأمم على أن النافخ في الصور إسرافيل انظر "التذكرة"(٢٢٩/١).

وقال تعالى:

﴿ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾[الواقعة: ٤٩ - ٥٠]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم:

«يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لأحد».

متفق عليه(١).

وأجمع المسلمون على ثبوت الحشر يوم القيامة(٢).

ويحشر الناس حفاة لا نعال عليهم، عراة لا كسوة عليهم، غرلاً لا ختان فيهم لقوله تعالى:

﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ﴾[الأنبياء: ١٠٤]

وقول النبي صلى الله عليه وسلم:

«إنكم تحشرون حفاة، عراة، غرلاً، ثم قرأ ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾[الأنبياء: ١٠٤] وأول من يكسى إبراهيم».

متفق عليه(٣).

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٢١)، ومسلم (٢٧٩٠) عن سهل بن سعد رضي الله عنه

قوله **(عفراء)** قال القاضي عياض العفر: بياض يضرب إلى حمرة قليلاً، **(كقرصة النقي)** أي: الدقيق النقي من الغش والنخال قاله الخطابي.

(ليس فيها علم لأحد) قال عياض: أي ليس فيها علامة سكنى ولا بناء ولا أثر ولا شيء من العلامات التي يهتدى بها في الطرقات كالجبل والصخرة البارزة انظر "فتح الباري" تحت حديث رقم (٦٥٢١)

(٢) ممن نقل الإجماع على هذا الحافظان أبو حاتم وأبو زرعة الرزيان كما في "شرح أصول الاعتقاد" رقم (٣٢١)، وأبو الحسن الأشعري في "رسالته إلى أهل الثغر" (ص٢٨٢)، وابن حزم في "مراتب الإجماع" (ص٢٧٢)، وشيخ الإسلام ابن تيمية كما في "مجموع الفتاوى"(٢٨٤/٤).

(٣) أخرجه البخاري (٣٣٤٩)، ومسلم (٢٨٦٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وفي حديث عبدالله بن أنيس المرفوع الذي رواه أحمد:
«يحشر الناس يوم القيامة عراة غرلاً، بهماً ».
قلنا: وما بهماً ؟
قال:
«ليس معهم شيء».
الحديث(١).

الحساب:

الحساب لغة: العدد.
وشرعاً: إطلاع الله عباده على أعمالهم.
وهو ثابت بالكتاب، والسنة، وإجماع المسلمين.
قال الله تعالى:

﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾[الغاشية: ٢٥ - ٢٦]

وكان النبي صلى الله عليه وسلم ، يقول في بعض صلاته:
«اللهم حاسبني حساباً يسيراً».
فقالت عائشة رضي الله عنها: ما الحساب اليسير؟
قال:
«أن ينظر في كتابه فيتجاوز عنه».
رواه أحمد وقال الألباني : إسناده جيد(٢).

---

(١) حسن لغيره وقد تقدم تخريجه.

(٢) **صحيح دون الشطر الأول.**

أخرجه أحمد (٤٨/٦)، وابن خزيمة (٧٣٧٢) (٨٤٩)، وابن حبان (٧٣٧٢)، والحاكم (٤/ ٢٤٩-٢٥٠)، والبيهقي في "الشعب" (٢٧٠)، وابن جرير في "تفسيره" (١١٥/٣٠) من طرق عن محمد بن إسحاق قال: حدثني عبد الواحد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بعض صلاته: «**اللهم حاسبني حساباً يسيرا**» فلما انصرف قلت: يا نبي الله ما الحساب اليسير قال «**أن ينظر في كتابه** =

وأجمع المسلمون على ثبوت الحساب يوم القيامة(١).
وصفة الحساب للمؤمن: «**أن الله يخلو به فيقرره بذنوبه، حتى إذا رأى أنه قد هلك. قال الله له: سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته. وأما الكفار والمنافقون:**

= **فيتجاوز عنه إنه من نوقش الحساب يومئذ يا عائشة هلك وكل ما يصيب المؤمن يكفر الله عز وجل به عنه حتى الشوكة تشوكه»**

هذا إسناد حسن من أجل محمد بن إسحاق بن يسار فإنه حسن الحديث لكن خالفه عبد الواحد بن زياد عند أحمد (١٨٥/٦)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٨٨٥) فرواه عن عبد الواحد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير قال: سمعت عباد بن عبد الله بن الزبير يقول: سمعت أم المؤمنين عائشة تقول: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحساب اليسير فقلت: يا رسول الله ما الحساب اليسير؟ فقال: «**الرجل تعرض عليه ذنوبه ثم يتجاوز له عنها، إنه من نوقش الحساب هلك ولا يصيب عبداً شوكة فما فوقها إلا قاص الله عز وجل بها من خطاياه**».

فأنت ترى أن عبد الواحد بن زياد هنا لم يذكر ما زاده ابن إسحاق وهو أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول في بعض صلاته: «اللهم حاسبني حساباً يسيراً» وعبد الواحد بن زياد أرجح من ابن إسحاق بلا شك فابن إسحاق قد تفرد بهذه الزيادة وقد قال الذهبي رحمه الله في "الميزان": ابن إسحاق حسن الحديث صالح الحال صدوق وما انفرد به ففيه نكارة فإنَّ في حفظه شيئاً. اهـ

قلت: فعلى هذا فهذه الزيادةمنكرة وباقي الحديث صحيح والله أعلم.

والحديث صححه بدون هذه الزيادة العلامة الألباني رحمه الله في "ظلال الجنة" (٤٢٩/٢)، وانظر "حاشية مسند أحمد" (٤٠/ ٢٦٠-٢٦١) وأصل الحديث في "صحيح البخاري" (١٠٣)، ومسلم (٢٨٧٦) عن عائشة رضي الله عنها.

(١) ممن نقل الإجماع على هذا ابن بطة العكبري رحمه الله في "الشرح والإبانة" (ص٢٠٤)، وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في "مجموع الفتاوى"(٤٨٦/١١).

فينادى بهم على رؤوس الخلائق ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[هود: ١٨]»

متفق عليه من حديث ابن عمر(١).

والحساب عام لجميع الناس(٢) إلا من استثناهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وهم سبعون ألفاً من هذه الأمة منهم عكاشة بن محصن يدخلون الجنة بلا حساب ولا

---

(١) أخرجه البخاري (٢٤٤١)، ومسلم (٢٧٦٨) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) حتى الكفار يحاسبون على الصحيح لقول الله تعالى: ﴿فَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرۡسِلَ إِلَيۡهِمۡ﴾ [الأعراف: ٦] ، وقال تعالى: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ﴾ [الأنعام: ٣٠] وقال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُعۡرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ﴾ [هود: ١٨] وقال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم﴾ [الغاشية: ٢٥ - ٢٦] وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلۡنَحۡمِلۡ خَطَٰيَٰكُمۡ﴾ [العنكبوت: ١٢] إلى قوله: ﴿وَلَيُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾ [العنكبوت: ١٣].

وفي "صحيح البخاري" (٦٥٣٨)، ومسلم (٢٨٠٥) عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «**يقال للكافر يوم القيامة أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهبا أكنت تفتدي به فيقول نعم. فيقال له قد سئلت أيسر من ذلك**»

والأدلة على هذا كثيرة.

فإن قيل: فقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ [القصص: ٧٨] يقال لهم القيامة مواطن فموطن يكون فيه سؤال وموطن لا يكون فيه ذلك قاله عكرمة، وقال ابن عباس: لا يسألون سؤال شفاء وراحة وإنما يسالون سؤال تقريع وتوبيخ: لم عملتم كذا وكذا؟ والقاطع لهذا قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[الحجر: ٩٢ - ٩٣]

وينبغي أن يعلم أن الكفار لا يحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته فإنهم لاحسنات لهم ولكن تعد أعمالهم وتحصى فيوقفون عليها ويقررون بها وهم يتفاوتون بالعقاب فعقاب من كثرت سيئاته أعظم من عقاب من قلت سيئاته، ومن كان له حسنات خفف عنه العذاب، كما أن أبا طالب =

عذاب. متفق عليه(١). وروى أحمد من حديث ثوبان مرفوعاً «**أن مع كل واحد سبعين ألفاً**»(٢)، قال ابن كثير: حديث صحيح وذكر له شواهد.

= أخف عذاباً من أبي لهب، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾ [النحل: ٨٨] والنار دركات، فإذا كان بعض الكفار عذابه أشد عذاباً من بعض لكثرة سيئاته وقلة حسناته كان الحساب لبيان مراتب العذاب انظر "مجموع الفتاوى" (٤/ ٣٠٥-٣٠٦).و"التذكرة" (١/ ٣٥٠-٣٥١) للقرطبي و"البحور الزاخرة في علوم الآخرة" (٨١٢/٢) للعلامة السفاريني رحمه الله.

(١) أخرجه البخاري (٥٧٠٥)، ومسلم (٢٢٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

ورواه البخاري (٦٥٤٢)، ومسلم (٢١٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وأخرجه مسلم (٢١٨) عن عمران بن حصين رضي الله عنه.

(٢) هذا اللفظ ليس عن ثوبان وهو أن مع كل واحد سبعين ألفاً وإنما هو عن أبي بكر الصديق أخرجه أحمد رقم (٢٢)، وأبو يعلى (١١٢) من طريق المسعودي قال: حدثني بكير بن الأخنس عن رجل عن أبي بكر مرفوعاً وهذا إسناد ضعيف؛ لإبهام الراوي عن أبي بكر ولاختلاط المسعودي.

وأخرجه بهذا اللفظ البيهقي في "البعث والنشور" كما في "النهاية" (٢٥٩/٢) لابن كثير من طريق الضحاك بن نبراس حدثني ثابت بن أسلم البناني عن أبي يزيد المديني عن عمرو بن حزم الأنصاري مرفوعاً وهذا إسناد ضعيف من أجل الضحاك بن نبراس فإنه لين الحديث كما في "التقريب".

وأخرجه البزار كما في "كشف الأستار" (٢٠٩/٤) من طريق أبي عاصم العباداني ثنا حميد عن أنس مرفوعاً.

وهذا إسناد حسن فأبو عاصم حسن الحديث، وقد تابعه عبد القاهر بن السري عند أبي يعلى (٤١٧/٦) فرواه عن حميد عن أنس وعبد القاهر بن السري قال فيه ابن معين: صالح فهو ضعيف =

= لكن هذا لا يضر فالعمدة على الطريق الأولى وهذه مقوية لها، فالخلاصة أن الحديث بهذا اللفظ صحيح لغيره، وأما حديث ثوبان فلفظه: (مع كل ألف سبعون ألفاً) أخرجه أحمد (٢٨١/٥) من طريق إسماعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن ثوبان وهذا إسناد حسن ولم أر من نفى سماع شريح من ثوبان.

وللحديث شواهد عن جمع من الصحابة:

الأول: عن أبي أمامة مرفوعاً بلفظ: (فإن ربي قد وعدني سبعين ألفاً مع كل ألف سبعون ألفاً).

أخرجه أحمد (٢٥٠/٥)، وابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (١٢٤٧)، وابن حبان (٦٤٥٧)، والطبراني في "الكبير" (٧٦٧٢) من طريق صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر الخبائري وأبي اليمان الهوزني عنه.

وهذا إسناد صحيح.

وتابعهما محمد بن زياد الألهاني عن أبي أمامة به أخرجه أحمد (٢٦٨/٥)، وابن أبي شيبة (٤٧١/١١)، والترمذي (٢٤٣٧)، وابن ماجه (٤٢٨٦) ومحمد بن زياد ثقة.

الثاني: عن حذيفة بن اليمان مرفوعاً بلفظ: (وبشرني أن أول من يدخل الجنة من أمتي معي سبعون ألفاً مع كل ألف سبعون ألفاً ليس عليهم حساب) أخرجه أحمد (٣٩٣/٥) وإسناده ضعيف فيه ابن لهيعة.

الثالث: عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه بلفظ: «**إن ربي زادني مع كل ألف سبعين ألفاً**» أخرجه أحمد (٤١٣/٥)، وأبو نعيم في "الحلية" (٣٦٢/١) وإسناده ضعيف؛ لأن فيه ابن لهيعة وهو ضعيف وعبد الله بن ناشر وهو لا يعرف.

الرابع: عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً نحوه أخرجه أحمد (٣٥٩/٢) بإسناد حسن.

الخامس: عن عتبة بن عبد السلمي مرفوعاً نحوه أخرجه الطبراني في "الكبير" (٣١٢/(١٧) قال في "المجمع" (١٠/ ٤٠٩و٤١٤) رواه الطبراني في "الأوسط" و"الكبير" وأحمد باختصار =

وأول من يحاسب هذه الأمة لقول النبي صلى الله عليه وسلم:
«نحن الآخرون السابقون يوم القيامة المقضي بينهم قبل الخلائق».
متفق عليه(١).
وروى ابن ماجه عن ابن عباس مرفوعاً:
«نحن آخر الأمم وأول من يحاسب»
الحديث(٢).

= عنه وفيه عامر بن زيد البكالي، وقد ذكره ابن أبي حاتم ولم يجرحه ولم يوثقه وبقية رجاله ثقات وقال الحافظ ابن كثير في "النهاية" (٢٥٨/٢) قال الضياء: لا أعلم لهذا الإسناد علة والله تعالى أعلم.

قلت: عامر بن زيد البكالي روى عنه اثنان وذكره ابن حبان في "الثقات" فهو على هذا مجهول حال والله أعلم.

السادس: عن أبي سعيد الأنماري مرفوعاً أخرجه الطبراني في "الأوسط" (٤١٨) "مجمع البحرين" قال في "المجمع" (١٠/ ٤٠٩-٤١٠) ورجاله ثقات.

قلت: هذا الحديث فيه اختلاف في سنده مما جعل الحافظ ابن حجر رحمه الله يقول بعد أن ذكر الاختلاف فيه في "الإصابة" (٨٥/٧) فمن هذا الاختلاف يتوقف في الجزم بصحة هذا السند. اهـ

قلت: التوقف إنما هو في صحة هذا السند فقط كما هو واضح أما الحديث فلا يتوقف في صحته لما رأيت من كثرة شواهده والله أعلم.

(١) أخرجه مسلم (٨٥٦) عن أبي هريرة وحذيفة مرفوعاً بلفظ «**نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق**»، وفي رواية: «**المقضي بينهم**».

وأخرجه البخاري (٣٤٨٦)، ومسلم (٨٥٥) عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ: «**نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم**».

(٢) **صحيح.** =

وأول ما يحاسب عليه العبد من حقوق الله الصلاة لقول النبي صلى الله عليه وسلم: **«أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله».**

رواه الطبراني في الأوسط وسنده لا بأس به إن شاء الله(١).

= أخرجه ابن ماجه (٤٢٩٠) من طريق حماد بن سلمة عن سعيد بن إياس الجريري عن أبي نضرة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**نحن آخر الأمم وأول من يحاسب يقال أين الأمة الأمية ونبيها فنحن الآخرون الأولون** »

وهذا إسناد صحيح وسعيد بن إياس الجريري ثقة إلا أنه اختلط وحماد بن سلمة ممن روى عنه قبل الاختلاط كما في "الكواكب النيرات"، والحديث صححه العلامة الألباني رحمه الله في "الصحيحة" (٢٣٧٤).

وله طريق أخرى ضعيفة عند أبي داود الطيالسي (٢٧١١)، وابن أبي شيبة (١٣٥/١٤)، وأحمد (٢٨٢/١)، وعبد بن حميد (٦٩٥)، وأبو يعلى (٢٣٢٨)، والبيهقي في "الدلائل" (٥/ ٤٨١-٤٨٣) من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي نضرة قال: خطبنا ابن عباس فذكره ضمن حديث طويل وهذا السند ضعيف؛ لضعف علي بن زيد بن جدعان فالعمدة على الطريق الأولى والله أعلم.

(١) **صحيح.**

وقد جاء عن عدة من الصحابة.

الأول: عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعاً.

أخرجه أحمد (٦٥/٤)، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (٢٥٥٢) من طريق حماد بن سلمة عن الأزرق بن قيس عن يحيى بن يعمر عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهذا إسناد صحيح وهو في "الصحيح المسند" (٤٣٤/٢) لشيخنا الوادعي رحمه الله. =

= الثاني: عن تميم الداري والراجح وقفه لكن له حكم الرفع أخرجه أحمد (١٠٣/٤)، وأبو داود (٨٦٦)، وابن ماجه (١٤٢٦)، والدارمي (١٣٥٥)، والحاكم (١/ ٢٦٢-٢٦٣)، والبيهقي في "السنن" (٣٨٧/٢)، والطبراني في "الكبير" (١٢٥٥) من طريق حماد بن سلمة عن داود بن أبي هند عن زرارة بن أوفى عن تميم الداري مرفوعاً.

وهذا إسناد صحيح لكن حماد بن سلمة خالفه جماعة فرووه موقوفاً على تميم منهم هشيم عند ابن أبي شيبة في "المصنف" (٤٠٥/٢)، ويزيد بن هارون عنده أيضاً في "المصنف" (١١/ ٤١-٤٢)، والبيهقي (٣٨٧/٢) كلاهما يرويانه عن داود بن أبي هند به، ثم قال البيهقي: ووقفه كذلك سفيان الثوري وحفص بن غياث عن داود بن أبي هند.

قلت: فعلى هذا فالراجح وقفه إذ أن هؤلاء بلا شك أرجح من حماد بن سلمة الذي انفرد برفعه كما قال أبو محمد الدارمي: لا أعلم أحداً رفعه غير حماد، قيل لأبي حماد: صح هذا؟ قال: إي. اهـ

الثالث: عن أبي هريرة مرفوعاً.

أخرجه أحمد (٢٩٠/٢)، وابن ماجه (١٤٢٥) قال المزي في "تهذيب الكمال" (٣٤٦/٣) بعدما أشار إلى هذا الحديث: هو حديث مضطرب منهم من رفعه ومنهم من شك في رفعه ومنهم من وقفه ومنهم من قال عن الحسن عن رجل من بني سليط عن أبي هريرة، ومنهم من قال: عن الحسن عن أبي هريرة.

وقال الدارقطني في "العلل" (٢٤٨/٨) بعدما ذكر الاضطراب الذي وقع في الحديث: أشبهها بالصواب قول من قال: عن الحسن عن أنس بن حكيم عن أبي هريرة. اهـ

قلت: هذه الطريق التي قال عنها الدارقطني أنها أشبه طرق حديث أبي هريرة هي عند أحمد (٤٢٥/٢)، والبخاري في "التاريخ الكبير" (٣٤/٢)، وأبي داود (٨٦٤)، والحاكم (٢٦٢/١)، والبيهقي (٣٨٦/٢) من طريق إسماعيل بن علية قال: أخبرني يونس – يعني ابن عبيد عن الحسن عن أنس بن حكيم الضبي عن أبي هريرة موقوفاً وهذا إسناد ضعيف أنس بن حكيم الضبي جهله =

قاله المنذري في الترغيب والترهيب ص٢٤٦ ج١ :
وأول ما يقضى بين الناس في الدماء؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم:
"أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء".
متفق عليه(١).

[٦١]والميزان له كفتان ولسان(٢) توزن به الأعمال ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾[المؤمنون: ١٠٢ – ١٠٣]

الشرح:

الموازين:

الموازين جمع ميزان، وهو لغة: ما تقدر به الأشياء خفة وثقلاً.
وشرعاً: ما يضعه الله يوم القيامة لوزن أعمال العباد.

= علي بن المديني وابن القطان الفاسي والمزي وتساهل ابن حبان فذكره في ثقاته، فإذا كانت هذه الطريق التي هي أشبه الطرق عند الدارقطني ضعيفة فالحديث لا يصح عن أبي هريرة وصح عن ذلك الرجل المبهم مرفوعاً وعن تميم الداري موقوفاً وله حكم الرفع والله أعلم.

(١) رواه البخاري (٦٥٣٣)، ومسلم (١٦٧٨) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) لا أعلم على إثبات اللسان للميزان دليلاً يثبت نعم جاء أثر عن ابن عباس عند البيهقي في "شعب الإيمان" (٤٤٧/١) ط: مكتبة الرشد بلفظ (الميزان له لسان وكفتان) إلا أنه موضوع فإنه من طريق محمد بن السائب الكلبي ومحمد بن مروان السدي الصغير وهما كذابان وجاء أثر عن الحسن البصري عند اللالكائي في "أصول الاعتقاد" (٢٢١٠) وفيه علي بن إسحاق مجهول حال ولكن ذكر الحافظ في "الفتح" (٥٣٨/١٣) عن أبي إسحاق الزجاج أنه قال: أجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة، وأن الميزان له لسان وكفتان ويميل بالأعمال.

وقد دل عليه الكتاب، والسنة، وإجماع السلف.
قال الله تعالى:

﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾[المؤمنون: ١٠٢ - ١٠٣]

﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم:
«كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم».
متفق عليه(١).
وأجمع السلف على ثبوت ذلك(٢).
وهو ميزان حقيقي(٣)، له كفتان، لحديث عبدالله بن عمرو بن العاص عن النبي

---

(١) أخرجه البخاري (٦٤٠٦)،ومسلم (٢٦٩٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) ممن نقل الإجماع على هذا أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان، وأبو الحسن الأشعري في "رسالته إلى أهل الثغر" (ص٢٨٣)، وابن بطة في "الشرح والإبانة" (ص٢٠٢) انظر "المسائل العقدية" (ص٨٧٤-٨٧٥).

(٣) هو ميزان حقيقي خلافاً لبعض المعتزلة الذين أنكروا حقيقته وقالوا المراد به في النصوص: العدل وهو قول باطل لأنه مخالف لظاهر اللفظ وإجماع السلف، ولأننا إذا قلنا إن المراد بالميزان العدل فلا حاجة إلى أن نعبر بالميزان بل نعبر بالعدل لأنه أحب إلى النفس من كلمة ميزان، ولهذا قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾[النحل: ٩٠].

انظر "درء تعارض العقل والنقل" (٥/ ٣٤٧-٣٤٨)، و"مجموع الفتاوى" (٣٠٢/٤)، و"مقالات الإسلاميين" (١٦٤/٤)، و"لوائح الأنوار السنية" (٢/ ١٨٠-١٨١)، و"شرح العقيدة الواسطية" (ص٥٠٠) لابن عثيمين.

صلى الله عليه وسلم ، في صاحب البطاقة قال:
«فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة».
الحديث رواه الترمذي وابن ماجه قال الألباني: إسناده صحيح(١).
واختلف العلماء هل هو ميزان واحد أو متعدد؟
فقال بعضهم: متعدد بحسب الأمم، أو الأفراد، أو الأعمال لأنه لم يرد في القرآن إلا مجموعاً وأما إفراده في الحديث فباعتبار الجنس.
وقال بعضهم: هو ميزان واحد لأنه ورد في الحديث مفرداً(٢)، وأما جمعه في القرآن فباعتبار الموزون وكلا الأمرين محتمل(٣). والله أعلم.
والذي يوزن العمل لظاهر الآية السابقة والحديث بعدها.
وقيل: صحائف العمل لحديث صاحب البطاقة.

---

(١) **صحيح.**

أخرجه أحمد (٢١٣/٢)، والترمذي (٢٦٣٩)، وابن ماجه (٤٣٠٠)، وابن حبان (٢٢٥)، والحاكم (٦/١) وعنه البيهقي في "الشعب" (٢٨٣) من طريق الليث بن سعد حدثني عامر بن يحيى عن أبي عبد الرحمن الحبلي قال: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره مطولاً.

وهذا إسناد صحيح وقد صححه شيخنا الوادعي رحمه الله في "الصحيح المسند" (٦١٤/١)، والعلامة الألباني رحمه الله في "الصحيحة" (١٣٥)، والسجلات: جمع سجل وهو الكتاب الكبير.

(٢) وهو حديث **«ثقيلتان في الميزان».**

(٣) الذي استظهره ابن عثيمين رحمه الله في شرحه على "العقيدة الواسطية" (ص٤٩٩) هو أن الميزان واحد وأنه جمع باعتبار الموزون بدليل قوله: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُۥ﴾ [الأعراف: ٨] ورجح هذا القول أيضاً السفاريني في "لوائح الأنوار" (١٩٤/٢) وهو الأظهر والله أعلم لإفراده في حديث أبي هريرة **«ثقيلتان في الميزان».**

وقيل: العامل نفسه لحديث أبي هريرة أن النبي، صلى الله عليه وسلم ، قال:
«إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة».

وقال اقرؤوا: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾[الكهف: ١٠٥]
متفق عليه(١).
وجمع بعض العلماء بين هذه النصوص بأن الجميع يوزن(٢)، أو أن الوزن حقيقة للصحائف وحيث أنها تثقل وتخف بحسب الأعمال المكتوبة صار الوزن كأنه للأعمال، وأما وزن صاحب العمل فالمراد به قدره وحرمته. وهذا جمع حسن والله أعلم.

نشر الدواوين:

النشر لغة: فتح الكتاب أو بث الشيء.
وشرعاً: إظهار صحائف الأعمال يوم القيامة وتوزيعها.
والدواوين: جمع ديوان وهو لغة: الكتاب يحصى فيه الجند ونحوهم.
وشرعاً: الصحائف التي أحصيت فيها الأعمال التي كتبها الملائكة على العامل.
فنشر الدواوين إظهار صحائف الأعمال يوم القيامة، فتتطاير إلى الأيمان والشمائل.
وهو ثابت بالكتاب، والسنة، وإجماع الأمة.
قال الله تعالى :

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۝٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (٣) ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾[الانشقاق: ٧ – ١٢]

وقوله تعالى:

---

(١) أخرجه البخاري (٤٧٢٩)، ومسلم (٢٧٨٥).

(٢) وهو الذي استظهره العلامة حافظ حكمي رحمه الله في "معارج القبول" وهو ظاهر كلام ابن أبي العز رحمه الله في "شرح العقيدة الطحاوية" (٦١٣/٢) (٢/ ٨٤٨-٨٤٩) وهو الراجح إن شاء الله لأن الأدلة دلت على الجميع ولا منافاة بينها والله أعلم.

(٣) قال ابن كثير **(ثبوراً)** أي: خساراً وهلاكاً.

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٥]

وعن عائشة رضي الله عنها أنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم:

هل تذكرون أهليكم؟ قال: «**أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحداً :عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل، وعند تطاير الصحف حتى يعلم أين يقع كتابه في يمينه، أم في شماله، أم وراء ظهره، وعند الصراط إذا وضع بين ظهراني جهنم حتى يجوز**».

رواه أبو داود والحاكم وقال: صحيح على شرطهما(١).

وأجمع المسلمون على ثبوت ذلك(٢).

صفة أخذ الكتاب:

المؤمن يأخذ كتابه بيمينه فيفرح ويستبشر ويقول:

﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾[الحاقة: ١٩]

والكافر يأخذه بشماله، أو من وراء ظهره فيدعو بالويل والثبور ويقول:

﴿يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ﴾[الحاقة: ٢٥ - ٢٦]

[٦٢]ولنبينا محمد صلى الله عليه وسلم حوض في القيامة ماؤه أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل ، وأباريقه عدد نجوم السماء ، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا

الشرح:

---

(١) **حسن لغيره.**

أخرجه أحمد (١٠١/٦)، وأبو داود (٤٧٥٥)، والآجري في "الشريعة" (٩٦١)، وإسماعيل بن محمد التيمي في "الحجة في بيان المحجة" (٣٠٧) من طريق الحسن عن عائشة والحسن كثير الإرسال ولم يذكر سماعاً من عائشة وقد ذكر ابن حجر في "التهذيب" أنه رآها.

وقال في "جامع التحصيل": ويروى حكايات عن الحسن أنه سمع من عائشة رضي الله عنها والحديث له طريق أخرى عند أحمد (١١٠/٦)، والآجري في "الشريعة" (ص٣٨٤) وفي سنده ابن لهيعة فالحديث حسن من الطريقين والله أعلم.

(٢) ممن نقل الإجماع على هذا أبو الحسن الأشعري في "رسالته إلى أهل الثغر" (ص٢٨٥).

الحوض:

الحوض لغة: الجمع يقال :حاض الماء يحوضه إذا جمعه، ويطلق على مجتمع الماء.

وشرعاً: حوض الماء النازل من الكوثر في عرصات القيامة للنبي صلى الله عليه وسلم.

ودل عليه السنة المتواترة(١)، وأجمع عليه أهل السنة.

قال النبي صلى الله عليه وسلم:

«إني فرطكم على الحوض».

متفق عليه(٢).

---

(١) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله:

مما تواتر حديث من كذب ومن بنى لله بيتاً واحتسب

ورؤية شفاعة والحوض ومسح خفين وهذي بعض

وقال ابن أبي العز: والأحاديث الواردة في ذكر الحوض تبلغ حد التواتر، رواها من الصحابة بضع وثلاثون صحابياً. اهـ من "شرح الطحاوية"(٢٧٧/١).

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٨٩)، ومسلم (٢٢٨٩) عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه.

وأخرجه البخاري (٧٠٥٠)، ومسلم (٢٢٩٠) عن سهل بن سعد وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما.

وأخرجه البخاري (١٣٤٤)، ومسلم (٢٢٩٦) عن عقبة بن عامر رضي الله عنه.

وأخرجه البخاري (٦٥٧٥)، ومسلم (٢٢٩٧) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

وأخرجه مسلم (٢٢٩٥) عن أم سلمة رضي الله عنها، وأخرجه مسلم (٢٣٠٥) عن جابر بن سمرة رضي الله عنه.

ومعنى **(فرطكم)** أي: متقدمكم إليه يقال: فرط يفرط فهو فارط وفرط إذا تقدم وسبق القوم ليرتاد لهم الماء ويهيئ لهم الدلاء والأرشية. اهـ من "النهاية" لابن الأثير رحمه الله.

وأجمع السلف أهل السنة على ثبوته(١)، وقد أنكر المعتزلة(٢) ثبوت الحوض ونرد عليهم بأمرين:
الأول: الأحاديث المتواترة عن الرسول صلى الله عليه وسلم.
الثاني: إجماع أهل السنة على ذلك.

صفة الحوض:

طوله شهر، وعرضه شهر، وزواياه سواء(٣)، وآنيته كنجوم السماء(٤)، وماؤه أبيض من اللبن وأحلى من العسل.....
(٥)، وأطيب من ريح المسك(١)، فيه ميزابان يمدانه من الجنة، أحدهما من ذهب ، والثاني من فضة(٢)، يرده المؤمنون من أمة محمد، ومن يشرب منه شربة لا يظمأ

---

(١) ممن نقل الإجماع على هذا الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله في "رسالته إلى أهل الثغر" (ص٢٨٩)، وابن بطة في "الشرح والإبانة" (ص٢٠٣)، وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في "مجموع الفتاوى" (٤٨٦/١١) انظر "المسائل العقدية" (ص٨٧٨-٨٧٩).

(٢) وكذلك أنكره الخوارج كما في "فتح الباري" (٤٧٥/١١) ط: الريان.

(٣) دليله حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً: «**حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء**» أخرجه البخاري (٦٥٧٩)، ومسلم (٢٢٩٢) واللفظ له.

وأخرج مسلم (٢٣٠٠) عن أبي ذر مرفوعاً: «**عرضه مثل طوله**».

(٤) دليله ما أخرجه البخاري (٦٥٧٩)، ومسلم (٢٢٩٢) عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**وكيزانه كنجوم السماء**».

وأخرج البخاري (٦٥٨٠)، ومسلم (٢٣٠٣) عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء**».

وأخرج مسلم (٢٣٠٠) عن أبي ذر قال: قلت: يا رسول الله ما آنية الحوض؟ قال: «**والذي نفس محمد بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها إلا في الليلة المظلمة المصحية**».

(٥) أخرجه مسلم (٢٣٠١) عن ثوبان رضي الله عنه.

بعدها أبداً(٣)، وكل هذا ثابت في الصحيحين أو أحدهما.
وهو موجود الآن لقوله صلى الله عليه وسلم:
«وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن».
رواه البخاري(٤).
واستمداده من الكوثر لقوله صلى الله عليه وسلم:
«وأعطاني الكوثر وهو نهر في الجنة يسيل في حوض».
رواه أحمد.
قال ابن كثير: وهو حسن الإسناد والمتن(٥).

= (١) أخرجه البخاري (٦٥٧٩)، ومسلم (٢٢٩٢) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه مسلم (٢٣٠١) عن ثوبان رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري (٦٥٨٣)، ومسلم (٢٢٩٠) عن سهل بن سعد رضي الله عنه.

وأخرجه البخاري (٦٥٧٩)، ومسلم (٢٢٩٢) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

وأخرجه مسلم (٢٢٩٩) عن ابن عمر.

وأخرجه مسلم (٢٣٠٠) عن ثوبان رضي الله عنهم جميعاً.

(٤) أخرجه البخاري (٦٥٩٠)، ومسلم (٢٢٩٦) عن عقبة بن عامر رضي الله عنه.

(٥) **حسن لغيره.**

أخرجه أحمد (٣٩٣/٥) من طريق ابن لهيعة: حدثنا ابن هبيرة أنه سمع أبا تميم الجيشاني يقول: أخبرني سعيد أنه سمع حذيفة بن اليمان رضي الله عنه مرفوعاً.

وهذا إسناد ضعيف من أجل ابن لهيعة فإنه ضعيف.

وقد ذكره الهيثمي في "المجمع" (٢٨٧/٢) وقال: رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وفيه كلام لكن لفقراته التي ذكرها المؤلف شواهد، فالفقرة الأولى لها شاهد عند أحمد (١٠٣/٣)، والطبري في =

ولكل نبي حوض، ولكن حوض النبي، صلى الله عليه وسلم ، أكبرها وأعظمها وأكثرها واردة لقول النبي صلى الله عليه وسلم:

«إن لكل نبي حوضاً، وإنهم ليتباهون أيهم أكثر واردة، وإني لأرجو أن أكون أكثرهم واردة».

رواه الترمذي وقال :غريب وروى ذلك ابن أبي الدنيا وابن ماجه من حديث أبي سعيد، وفيه ضعف لكن صححه بعضهم من أجل تعدد الطرق(١).

= "تفسيره" (٣٠/ ٣٢٣-٣٢٤)، والآجري في "الشريعة" (ص٣٩٦) من طريق ابن أبي عدي عن حميد بن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**دخلت الجنة فإذا أنا بنهر حافتاه خيام اللؤلؤ فضربت بيدي إلى ما يجري فيه الماء فإذا مسك أذفر قلت: ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي أعطاكه الله**»

وهذا إسناد صحيح.

وللفقرة الثانية وهي قوله: «**يسيل في حوضي**» شاهد عند أحمد (١/ ٣٩٨-٣٩٩)، والبزار كما في "كشف الأستار" (٣٤٧٨)، والطبراني في "الكبير" من طريق عثمان بن عمير عن إبراهيم عن علقمة والأسود عن ابن مسعود مرفوعاً مطولاً وفيه: «**ويفتح نهر من الكوثر إلى الحوض**» وهذا إسناد ضعيف لضعف عثمان وهو ابن عمير البجلي لكنه يصلح في الشواهد.

(١) **حسن لغيره.**

أخرجه البخاري في "التاريخ" (٤٤/١/١)، والترمذي (٣/ ٢٩٩-٣٠٠)، والطبراني في "الكبير" (٦٨٨١) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن سمرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره.

وقال الترمذي: حديث غريب وقد روى الأشعث بن عبد الملك هذا الحديث عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلاً ولم يذكر فيه عن سمرة وهو أصح.

قلت: هذا السند ضعيف فيه ثلاث علل:

الأولى: الإرسال الذي ذكره الترمذي ورجحه. =

[٦٣]والصراط حق يجوزه الأبرار ، ويزل عنه الفجار.

الشرح:

= الثانية: الانقطاع بين الحسن وسمرة فإنه لم يسمع منه إلا حديث العقيقة.

الثالثة: سعيد بن بشير وهو الأزدي مولاهم ضعيف كما في "التقريب".

وللحديث شاهدان موصولان وثالث مرسل.

الأول: من طريق عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً نحوه، أخرجه أبو نعيم في "أخبار أصبهان" (١١٠/١)، وكذا ابن أبي الدنيا كما في "النهاية" (ص٢٠٤) لابن كثير ط: دار الكتب العلمية.

وعطية العوفي ضعيف ومدلس وشيعي.

الثاني: عن ابن عباس مرفوعاً نحوه أخرجه ابن أبي الدنيا كما في "النهاية" (ص٢٠٧) لابن كثير من طريق محصن بن عقبة اليماني عن الزبير بن شبيب عن أبي عثمان به قال ابن كثير عقبه: وهذا حديث غريب من هذا الوجه وليس هو في شيء من الكتب الستة.

قلت: والزبير ومحصن لم أجد من ترجمهما.

الثالث: عن الحسن البصري مرسلاً نحوه أخرجه ابن أبي الدنيا كما في "النهاية" (ص٢٠٧-٢٠٨) من طريق خالد بن خداش (الأصل: خراش) حدثنا حزم بن أبي حزم: سمعت الحسن البصري يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه قال الحافظ ابن كثير: وهذا مرسل عن الحسن وهو حسن صححه يحيى بن سعيد القطان وغيره، وقد أفتى شيخنا المزي بصحته من هذه الطرق.

قلت: هو مرسل حسن لأن خالداً وحزماً حسنا الحديث.

وبالجملة فالحديث بهذه الشواهد حسن لغيره والله أعلم.

الصراط:

الصراط لغة: الطريق.
وشرعاً: الجسر الممدود على جهنم ليعبر الناس عليه إلى الجنة.
وهو ثابت بالكتاب، والسنة، وقول السلف.
قال الله تعالى:

﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾[مريم: ٧١]

فسرها عبدالله بن مسعود(١)، وقتادة(٢)، وزيد بن أسلم(٣) بالمرور على الصراط.
وفسرها جماعة منهم ابن عباس بالدخول في النار لكن ينجون منها(٤).

---

(١) أخرجه الطبري في "تفسيره" (١١٠/١٦)، والحاكم (٣٧٥/٢) من طريق إسرائيل قال: أخبرنا أبو إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود وهذا إسناد صحيح.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في "تفسيره" (١٠/٢) ومن طريقه الطبري في "تفسيره" (١١٠/١٦) من طريق معمر عن قتادة.

وهذا إسناد صحيح.

وأما رواية معمر عن قتادة فصحيحة قال شيخ الإسلام ابن تيمية في "الرد على البكري"(٥٧٧/١): وقتادة ثقة حافظ في نفسه ورواية معمر عنه صحيحة وإن كان مالك أنكر ذلك لأجل القدر. اهـ

(٣) لم أره عن زيد بن أسلم وإنما رأيته عن ابنه عبد الرحمن عند الطبري (١١١/١٦) بإسناد صحيح.

(٤) **ضعيف.**

أخرجه عبد الرزاق (١١/٢)، والطبري (١٦/ ١٠٨-١٠٩) من طريق ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال: أخبرني من سمع ابن عباس يخاصم نافع بن الأزرق فقال ابن عباس: الورود الدخول... إلخ

وهذا إسناد ضعيف لإبهام الراوي عن ابن عباس. =

وقال النبي صلى الله عليه وسلم:
«ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون : اللهم سلم سلم».
متفق عليه(١).
واتفق أهل السنة على إثباته(٢).

صفة الصراط:

سئل النبي صلى الله عليه وسلم ، عن الصراط فقال:
«مدحضة مزلة، عليه خطاطيف وكلاليب، وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفاء، تكون بنجد، يقال لها: السعدان».
رواه البخاري(٣)
وله من حديث أبي هريرة:
«وبه كلاليب مثل شوك السعدان غير أنها لا يعلم قدر عظمها إلا الله يخطف الناس

= وله طريق أخرى عند هناد بن السري في "الزهد" (٢٢٩) من طريق ليث عن مجاهد وليث هو ابن أبي سليم وهو ضعيف مختلط.

(١) أخرجه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في حديثٍ طويل والجسر هو الصراط.

(٢) ممن نقل الاتفاق على إثبات الصراط الإمام أبو الحسن الأشعري في "رسالته إلى أهل الثغر" (ص٢٨٦)، وابن بطة في "الشرح والإبانة" (ص٢٠١) انظر "المسائل العقدية" (ص٨٨١).

(٣) أخرجه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣) عن أبي سعيد الخدري.

قوله: **(مدحضة مزلة)** الدحض: هو الزلق زلقاً يثبت فيه قدم كما في "هدي الساري"، وقوله: **(خطاطيف)** جمع خُطَّاف: وهو الحديدة المعوجة كالكلوب يختطف بها الشيء، والكلاليب جمع كلوب: وهي كذلك حديدة معوجة الرأس، وقوله **(حسكة)** أي: شوكة صلبة قوية، (مفلطحة) أي: عريضة متسعة، (عقيفاء) أي: ملوية، والسعدان: نبت ذو شوك وهو من جيد مراعي الإبل تسمن عليه كل هذا مستفاد من "النهاية" لابن الأثير و"هدي الساري" لابن حجر.

بأعمالهم»(١).
وفي صحيح مسلم من حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال:
بلغني أنه أدق من الشعر، وأحد من السيف(٢).

وروى الإمام أحمد نحوه عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً(١).

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٧٣)، ومسلم (١٨٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم عقب حديث أبي سعيد (١٨٣) المتقدم.

قال الحافظ ابن حجر في "الفتح" (٤٥٤/١١) ووقع عند مسلم: قال أبو سعيد: بلغني أن الصراط أحد من السيف وأدق من الشعرة ووقع في رواية بن منده من هذا الوجه قال سعيد بن أبي هلال بلغني ووصله البيهقي عن أنس عن النبي صلى الله عليه و سلم مجزومًا به وفي سنده لين ولابن المبارك عن مرسل عبيد بن عمير أن الصراط مثل السيف وبجنبتيه كلاليب إنه ليؤخذ بالكلوب الواحد أكثر من ربيعة ومضر وأخرجه بن أبي الدنيا من هذا الوجه وفيه «**والملائكة على جنبتيه يقولون رب سلم سلم**» وجاء عن الفضيل بن عياض قال بلغنا أن الصراط مسيرة خمسة عشر ألف سنة خمسة آلاف صعود وخمسة آلاف هبوط وخمسة آلاف مستوى أدق من الشعرة وأحد من السيف على متن جهنم لا يجوز عليه إلا ضامر مهزول من خشية الله أخرجه بن عساكر في ترجمته وهذا معضل لا يثبت وعن سعيد بن أبي هلال قال بلغنا أن الصراط أدق من الشعر على بعض الناس ولبعض الناس مثل الوادي الواسع أخرجه بن المبارك وابن أبي الدنيا وهو مرسل أو معضل وأخرج الطبري من طريق غنيم بن قيس أحد التابعين قال تمثل النار للناس ثم يناديها مناد أمسكي أصحابك ودعي أصحابي فتخسف بكل ولي لها فهي أعلم بهم من الرجل بولده ويخرج المؤمنون ندية ثيابهم ورجاله ثقات مع كونه مقطوعا انتهى

العبور على الصراط وكيفيته:

لا يعبر الصراط إلا المؤمنون(٢) على قدر أعمالهم لحديث أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي، صلى الله عليه وسلم ، وفيه:

«فيمر المؤمنون كطرف العين، وكالبرق، وكالريح، وكالطير، وكأجاويد الخيل والركاب، فناج مسلم، ومخدوش مرسل ومكدوس في جهنم».

متفق عليه(٣).

وفي صحيح مسلم:

«تجري بهم أعمالهم، ونبيكم قائم على الصراط يقول: يارب سلم سلم، حتى تعجز أعمال العباد حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفاً»(٤).

= (١) أخرجه أحمد (١١٠/٦)، والآجري في "الشريعة" (ص٣٨٤) من طريق ابن لهيعة عن خالد بن أبي عمران عن القاسم بن محمد عن عائشة مرفوعاً بلفظ: «ولجهنم جسر أدق من الشعر وأحد من السيف» وهذا سند ضعيف من أجل ابن لهيعة.

(٢) هذا هو الصواب، وقد ذكر الشيخ جملة من الأدلة على هذا ومن أصرحها مما لم يذكره حديث أبي سعيد الذي استشهد منه بقوله: **(فيمر المؤمنون... إلخ)** في أوله ذكر أن جميع من كان يعبد غير الله من الأصنام والأنصاب يتساقطون في النار، ثم ذكر اليهود والنصارى وأخبر أنهم يحشرون إلى النار ثم قال: حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله تعالى من بر أو فاجر أتاهم رب العالمين سبحانه وتعالى، فذكر الحديث وفيه: «**ثم يضرب الجسر على جهنم**» والجسر هو الصراط وهذا هو الشاهد فإن ثم تفيد الترتيب فدل هذا على أن الصراط ما يضرب وينصب إلا للمؤمنين، أما الكفار فقد تساقطوا في النار قبل أن ينصب الصراط والله أعلم.

(٣) أخرجه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣) عن أبي سعيد وقد تقدم بعضه **(مخدوش)** أي: مقشور الجلد، **(مرسل)** أي: ناج، و**(مكدوس في جهنم)** أي: مدفوع فيها (نهاية).

(٤) أخرجه مسلم (١٩٥) عن أبي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما.

(زحفاً) قال في "النهاية" زحف الرجل إذا انسحب على استه.

وفي صحيح البخاري:
«حتى يمر آخرهم يسحب سحباً»(١).
وأول من يعبر الصراط من الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم ، ومن الأمم أمته لقول النبي صلى الله عليه وسلم:
«فأكون أنا وأمتي أول من يجيزها ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ودعاء الرسول يومئذ اللهم سلم سلم».
رواه البخاري(٢).
[٦٤]ويشفع نبينا صلى الله عليه وسلم فيمن دخل النار من أمته من أهل الكبائر فيخرجون بشفاعته بعدما احترقوا وصاروا فحما وحمما فيدخلون الجنة بشفاعته

[٦٥] ولسائر الأنبياء والمؤمنين والملائكة شفاعات قال تعالى : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٨]
[٦٦]ولا تنفع الكافر شفاعة الشافعين.

الشرح:

الشفاعة:

الشفاعة لغة: جعل الوتر شفعاً.
واصطلاحاً: التوسط للغير بجلب منفعة، أو دفع مضرة.
والشفاعة يوم القيامة نوعان:
١-خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم .
٢-عامة له ولغيره.
فالخاصة به صلى الله عليه وسلم ، شفاعته العظمى في أهل الموقف عند الله ليقضي بينهم حين يلحقهم من الكرب والغم مالا يطيقون(٣)، فيذهبون إلى آدم، فنوح فإبراهيم، فموسى، فعيسى، وكلهم يعتذرون فيأتون إلى النبي صلى الله عليه وسلم ،

---

(١) أخرجه البخاري (٧٤٣٩) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٧٤٣٧)، ومسلم (١٨٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) نقل إجماع المسلمين على إثبات الشفاعة العظمى شيخُ الإسلام في "الرد على البكري" (ص٣٨٩).

فيشفع فيهم إلى الله فيأتي سبحانه وتعالى للقضاء بين عباده.
وقد ذكرت هذه الصفة في حديث الصور المشهور(١) لكن سنده ضعيف متكلم(٢)

---

(١) قد ذُكر نحو هذه الصفة في حديث أبي هريرة أخرجه البخاري (٣٣٦١)، ومسلم (١٩٤).

(٢) **ضعيف.**

أخرجه ابن جرير في "تفسيره" (١٩٢/٢)، والطبراني في "الأحاديث الطوال" الجزء المطبوع في آخر "المعجم الكبير" (٣٦/٢٥)، والبيهقي في "البعث والنشور" (٦٠٩)، وفي "الشعب" (١/ رقم٣٥٣)، وأبو الشيخ في "العظمة" (٣٨٧/٣)، وابن أبي الدنيا في "الأهوال" (رقم ٥٥، ٦٤، ٧١) من طريق إسماعيل بن رافع المدني عن محمد بن يزيد بن أبي زياد ووقع عند ابن جرير تسميته بيزيد بن أبي زياد عن محمد بن كعب عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة به مطولاً ومختصراً.

وأخرجه ابن جرير (١٩/٢٠) من طريق إسماعيل عن محمد عن أبي هريرة وأبو الشيخ من طريق إسماعيل عن محمد بن يزيد عن أبي هريرة فكل هذه الطرق تدور على إسماعيل بن رافع المديني وقد ضعفه أحمد وأبو حاتم والعقيلي وغيرهم وقال النسائي والدارقطني: متروك، ثم قد اضطرب فيه أيضاً

قال الحافظ في "الفتح": مداره على إسماعيل بن رافع واضطرب في سنده مع ضعفه فرواه عن محمد بن كعب القرظي تارة بلا واسطة وتارة بواسطة رجل مبهم ومحمد عن أبي هريرة تارة بلا واسطة وتارة بواسطة رجل من الأنصار مبهم أيضا وأخرجه إسماعيل بن أبي زياد الشامي أحد الضعفاء أيضا في "تفسيره" عن محمد بن عجلان عن محمد بن كعب القرظي واعترض مغلطاي على عبد الحق في تضعيفه الحديث بإسماعيل بن رافع وخفي عليه أن الشامي أضعف منه ولعله سرقه منه فألصقه بابن عجلان وقد قال الدارقطني إنه متروك يضع الحديث وقال الخليلي شيخ ضعيف شحن تفسيره بما لا يتابع عليه انتهى. =

فيه وحذفت من الأحاديث الصحيحة فاقتصر منها على ذكر الشفاعة في أهل الكبائر.
قال ابن كثير وشارح الطحاوية: وكان مقصود السلف من الاقتصار على الشفاعة في أهل الكبائر هو الرد على الخوارج ومن تابعهم من المعتزلة.
وهذه الشفاعة لا ينكرها المعتزلة والخوارج
ويشترط فيها إذن الله لقوله تعالى:
﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾[البقرة: ٢٥٥]
النوع الثاني العامة: وهي الشفاعة فيمن دخل النار من المؤمنين أهل الكبائر أن يخرجوا منها بعدما احترقوا وصاروا فحماً وحميماً؛ لحديث أبي سعيد قال: قال

= ونقل ابن عدي في "الكامل" (٢٧٨/١) عن البخاري قال: روى إسماعيل بن رافع عن محمد بن يزيد بن أبي زياد عن رجل عن محمد بن كعب حديث الصور مرسل لا يصح

وقال الحافظ ابن كثير في تفسير آية (٧٣) من سورة الأنعام بعد أن ذكر حديث الصور بطوله: هذا حديث مشهور وهو غريب جداً ولبعضه شواهد في الأحاديث المتفرقة وفي بعض ألفاظه نكارة تفرد به إسماعيل بن رافع قاص أهل المدينة، وقد اختلف فيه، فمنهم من وثقه، ومنهم من ضعفه، ونص على نكارة حديثه غير واحد من الأئمة، كأحمد بن حنبل، وأبي حاتم الرازي، وعمرو بن علي الفَلاس، ومنهم من قال فيه: هو متروك. وقال ابن عدي: أحاديثه كلها فيها نظر إلا أنه يكتب حديثه في جملة الضعفاء.

قلت: وقد اختلف عليه في إسناد هذا الحديث على وجوه كثيرة، قد أفردتها في جزء على حدة. وأما سياقه، فغريب جدًا، ويقال: إنه جمعه من أحاديث كثيرة، وجعله سياقا واحدا، فأُنكر عليه بسبب ذلك. وسمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي يقول: إنه رأى للوليد بن مسلم مصنفا قد جمع فيه كل الشواهد لبعض مفردات هذا الحديث، فالله أعلم.

وقال العلامة الألباني رحمه الله في "تخريج شرح العقيدة الطحاوية" (ص٢٣٢) بعد تخريجه من "تفسير ابن جرير": وإسناده ضعيف لأنه من طريق إسماعيل بن رافع المدني عن يزيد بن أبي زياد وكلاهما ضعيف بسندهما عن رجل من الأنصار وهو مجهول لم يسم. اهـ

رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«أما أهل النار الذين هم أهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن أناس، أو كما قال تصيبهم النار بذنوبهم، أو قال: بخطاياهم فيميتهم إماتة حتى إذا صاروا فحماً أذن في الشفاعة».
الحديث رواه أحمد(١).
قال ابن كثير في النهاية ص٢٠٤ج٢ :
وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه من هذا الوجه.
وهذه الشفاعة تكون للنبي صلى الله عليه وسلم ، وغيره من الأنبياء، والملائكة والمؤمنين لحديث أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه:
«فيقول الله تعالى :شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط قد عادوا حمماً».
متفق عليه(٢).
وهذه الشفاعة ينكرها المعتزلة والخوارج بناء على مذهبهم أن فاعل الكبيرة مخلد في النار فلا تنفعه الشفاعة.
ونرد عليهم بما يأتي:
١- أن ذلك مخالف للمتواتر(٣) من الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم .
٢- أنه مخالف لإجماع السلف(٤).
ويشترط لهذه الشفاعة شرطان:
الأول: إذن الله في الشفاعة لقوله تعالى:

---

(١) عزوه إلى أحمد فيه قصور فإنه في "صحيح مسلم" (١٨٥).

(٢) أخرجه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٣) أثبت تواترها غير واحد من أهل العلم منهم شيخ الإسلام في "منهاج السنة النبوية" (٢٩٥/٥)، وابن أبي العز في "شرح الطحاوية" (ص٢٣٣).

(٤) نقل إجماعهم غير واحد من أهل العلم منهم أبو الحسن الأشعري في "رسالته إلى أهل الثغر" (ص٢٨٨)، وابن عبد البر كما في "فتح البر"(١٠٨/٢)، وشيخ الإسلام كما في "مجموع الفتاوى" (٣٤٢/٢٤).

﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾[البقرة: ٢٥٥]

الثاني: رضا الله عن الشافع(١) والمشفوع له لقوله تعالى:

﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾[الأنبياء: ٢٨]

فأما الكافر فلا شفاعة له لقوله تعالى:

﴿فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾[المدثر: ٤٨]

أي: لو فرض أن أحداً شفع لهم لم تنفعهم الشفاعة.

وأما شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم ، لعمه أبي طالب حتى كان في ضحضاح من نار وعليه نعلان يغلي منهما دماغه، وإنه لأهون أهل النار عذاباً، قال النبي صلى الله عليه وسلم:

«ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار».

رواه مسلم(٢).

فهذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وبعمه أبي طالب، فقط، وذلك والله أعلم لما قام به من نصرة النبي صلى الله عليه وسلم ، والدفاع عنه، وعما جاء به(٣).

[٦٧]والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان ، فالجنة مأوى أوليائه ، والنار عقاب لأعدائه

---

(١) دليل اشتراط رضاه عن الشافع قوله تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِى شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ﴾[النجم: ٢٦].

(٢) أخرج البخاري (٣٨٨٣)، ومسلم (٢٠٩) عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشيء فإنه كان يحوطك ويغضب لك ؟ قال « **نعم هو في ضحضاح من نار ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار**» ،

والضحضاح في الأصل: ما رقَّ من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين فاستعاره للنار"نهاية"

وأخرج مسلم (٢١٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«أهون أهل النار عذاباً أبو طالب وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه»**.

(٣) انظر "مجموع الفتاوى"(١٤٤/١).

، وأهل الجنة فيها مخلدون ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾[الزخرف: ٧٤ – ٧٥]

الشرح:

الجنة والنار

الجنة لغة: البستان الكثير الأشجار.
وشرعاً: الدار التي أعدها الله في الآخرة للمتقين.
والنار لغة: معروفة.
وشرعاً: الدار التي أعدها الله في الآخرة للكافرين.
وهما مخلوقتان الآن(١) لقوله تعالى في الجنة:

﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[آل عمران: ١٣٣]

وفي النار:

﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾[البقرة: ٢٤]

والإعداد التهيئة.

---

(١) هذا مجمع عليه بين أهل السنة قال ابن أبي العز في "شرح الطحاوية" (ص٤٢٠): فاتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن ولم يزل على ذلك أهل السنة، حتى نبغت نابغة من المعتزلة والقدرية، فأنكرت ذلك، وقالت: بل ينشئهما الله يوم القيامة!! وحملهم على ذلك أصلهم الفاسد الذي وضعوا به شريعة لما يفعله الله، وأنه ينبغي أن يفعل كذا، ولا ينبغي له أن يفعل كذا!! وقاسوه على خلقه في أفعالهم، فهم مشبهة في الأفعال، ودخل التجهم فيهم، فصاروا مع ذلك معطلة ! وقالوا: خلق الجنة قبل الجزاء عبث ! لأنها تصير معطلة مددًا متطاولة !! فردوا من النصوص ما خالف هذه الشريعة الباطلة التي وضعوها للرب تعالى، وحرفوا النصوص عن مواضعها، وضلَّلوا وبدَّعوا من خالف شريعتهم. اهـ

قلت: ولهم شبه أخرى غير هذه فندها ابن أبي العز رحمه الله في شرحه المذكور (ص٤٢٣-٤٢٤).

ولقوله صلى الله عليه وسلم ، حين صلى صلاة الكسوف:
«إني رأيت الجنة فتناولت منها عنقوداً ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا، ورأيت النار فلم أر كاليوم منظراً قط أفظع».
متفق عليه(١).
والجنة والنار لا تفنيان(٢) لقوله:

﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾[البينة: ٨] والآيات في تأبيد الخلود في الجنة كثيرة ، وأما في النار فذكر في ثلاثة مواضع :
في النساء :

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾[النساء: ١٦٨ – ١٦٩]
وفي الأحزاب :

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾[الأحزاب: ٦٤ - ٦٥]
وفي الجن:

﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾[الجن: ٢٣]
وقال الله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ (٣) وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾[الزخرف: ٧٤ - ٧٥]

---

(١) أخرجه البخاري (١٠٥٢)، ومسلم (٩٠٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) عدم فناء الجنة والنار مجمع عليه عند أهل السنة نقل الإجماع غير واحد من أهل العلم منهم أبو حاتم وأبو زرعة كما في "شرح أصول الاعتقاد" للالكائي (١٩٩/١)، وابن حزم كما في "الدرة فيما يجب اعتقاده" (ص٢٧)، وشيخ الإسلام ابن تيمية كما في "مجموع الفتاوى"(١٠٧/١٨).

(٣) قوله: ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٧٥] أي: لا يخفف عنهم كما في "تفسير ابن جرير"، وقوله: ﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [الزخرف: ٧٥] أي: آيسون من كل خير كما في "تفسير ابن كثير" عند الآية.

مكان الجنة والنار

الجنة في أعلى عليين لقوله تعالى:

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ [المطففين: ١٨]

وقوله صلى الله عليه وسلم ، في حديث البراء بن عازب المشهور في قصة فتنة القبر:

«فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتاب عبدي في عليين، وأعيدوه إلى الأرض»(١).

والنار في أسفل سافلين لقوله تعالى:

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ﴾[المطففين: ٧]

وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث البراء بن عازب السابق:

«فيقول الله تعالى :اكتبوا كتاب عبدي في سجين في الأرض السفلى».

أهل الجنة وأهل النار

أهل الجنة كل مؤمن تقي لأنهم أولياء الله، قال الله تعالى في الجنة:

﴿أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾[آل عمران: ١٣٣]﴿أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾[الحديد: ٢١]

وأهل النار كل كافر شقي قال الله تعالى في النار:

﴿أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾[البقرة: ٢٤] ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ﴾ [هود: ١٠٦]

[٦٨]ويؤتى بالموت في صورة كبش أملح ، فيذبح بين الجنة والنار ، ثم يقال : « **يا أهل الجنة خلود ولا موت ويا أهل النار خلود ولا موت** »

الشرح:

ذبح الموت:

الموت زوال الحياة.

وكل نفس ذائقة الموت، وهو أمر معنوي(٢) غير محسوس بالرؤية، ولكن الله تعالى

---

(١) تقدم تخريجه في الكلام على عذاب القبر ونعيمه.

(٢) قال ابن أبي العز رحمه الله في "شرح العقيدة الطحاوية" (ص١٢٢-١٢٣): الموت صفة وجودية خلافاً للفلاسفة ومن وافقهم. قال تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا﴾ =

يجعله شيئًا مرئيًا مجسمًا ويذبح بين الجنة والنار لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح، فينادي منادٍ يا أهل الجنة فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت وكلهم قد رآه، ثم ينادي: يا أهل النار فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هذا الموت وكلهم قد رآه. فيذبح. ثم يقول: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت».

ثم قرأ:

﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم: ٣٩]

أخرجه البخاري في تفسير هذه الآية(١)، وروى نحوه في صفة الجنة والنار من حديث ابن عمر مرفوعاً(٢).

= [الملك: ٢] والعدم لا يوصف بكونه مخلوقا. وفي الحديث: أنه يؤتى بالموت يوم القيامة على صورة كبش أملح، فيذبح بين الجنة والنار. وهو وإن كان عرضًا فالله - تعالى - يقلبه عينًا، كما ورد في العمل الصالح: أنه يأتي صاحبه في صورة الشاب الحسن، والعمل القبيح على أقبح صورة وورد في القرآن: أنه يأتي على صورة الشاب الشاحب اللون، الحديث. أي قراءة القارئ. وورد في الأعمال: أنها توضع في الميزان، والأعيان هي التي تقبل الوزن دون الأعراض. وورد في سورة البقرة وآل عمران: أنهما يوم القيامة يظلان صاحبهما كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف. وفي الصحيح: أن أعمال العباد تصعد إلى السماء انتهى.

(١) أخرجه البخاري (٤٧٣٠)، ومسلم (٢٨٤٩) قوله **(أملح)** أي: بياضه أكثر من سواده، وقيل: هو النقي البياض، قوله: (فيشرئبون) أي يرفعون رؤوسهم لينظروا إليه. اهـ من "النهاية" لابن الأثير رحمه الله.

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٤٨)، ومسلم (٢٨٥٠).

فصل
في حقوق النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه

[٦٩]ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وسيد المرسلين ، لا يصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته ويشهد بنبوته ، ولا يقضى بين الناس في القيامة إلا بشفاعته ، ولا يدخل الجنة أمة إلا بعد دخول أمته.

[٧٠]صاحب لواء الحمد والمقام المحمود والحوض المورود ، وهو إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم ، أمته خير الأمم وأصحابه خير أصحاب الأنبياء عليهم السلام.

الشرح:

أفضل الخلق عند الله الرسل، ثم النبيون، ثم الصديقون، ثم الشهداء، ثم الصالحون وقد ذكر الله هذه الطبقات في كتابه في قوله:

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾[النساء: ٦٩]

وأفضل الرسل أولو العزم منهم وهم خمسة:

نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد عليهم الصلوات من الله والتسليم(١).

وقد ذكرهم الله في موضعين من كتابه في الأحزاب:

﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ﴾[الأحزاب: ٧]

وفي الشورى:

---

(١) هذا هو الأشهر كما قال ابن كثير وليس عليه دليل صريح، وأما الاستدلال بالآيتين فهو من باب الاستئناس فقط، وهناك قول آخر وهو أن أولي العزم هم جميع الرسل قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥] قال: كل الرسل كانوا أولي عزم لم يتخذ الله رسولاً إلا كان ذا عزم فاصبر كما صبروا.

رواه الطبري في "تفسيره" (٣٧/٢٦) بإسناد صحيح.

﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ﴾[الشورى: ١٣]

وأفضلهم محمد(١) صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم:

«أنا سيد الناس يوم القيامة».

متفق عليه(٢).

وصلاتهم خلفه ليلة المعراج وغير ذلك من الأدلة.

ثم إبراهيم لأنه أبو الأنبياء وملته أصل الملل، ثم موسى لأنه أفضل أنبياء بني إسرائيل وشريعته أصل شرائعهم، ثم نوح وعيسى لا يجزم بالمفاضلة بينهما لأن لكل منهما مزية.

خصائص النبي صلى الله عليه وسلم

اختص النبي صلى الله عليه وسلم ، بخصائص نتكلم على ما ذكر المؤلف منها:

١- خاتم النبيين لقوله تعالى:

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[الأحزاب: ٤٠]

٢- سيد المرسلين وسبق دليله.

٣- لا يتم إيمان عبد حتى يؤمن برسالته لقوله تعالى:

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ﴾ [النساء: ٦٥] الآية.

وغيره من الأنبياء يبعثون إلى أقوام معينين كل إلى قومه(٣).

٤- لا يقضى بين الناس إلا بشفاعته وسبق دليل ذلك في الشفاعة.

---

(١) بالإجماع نقله غير واحد منهم ابن بطة في "الشرح والإبانة" (ص٢٥٠)، وشيخ الإسلام كما في "مجموع الفتاوى"(١٤٥/١).

(٢) أخرجه البخاري (٤٧١٢)، ومسلم (١٩٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) لقوله صلى الله عليه وسلم: «**أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي**»، فذكرها ومنها: «**وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة**» أخرجه البخاري (٣٣٥)، ومسلم (٥٢١) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

٥- سبق أمته الأمم في دخول الجنة لعموم قوله صلى الله عليه وسلم:
«نحن الآخرون السابقون يوم القيامة»
وسبق(١).
٦- صاحب لواء الحمد يحمله صلى الله عليه وسلم، يوم القيامة ويكون الحامدون تحته، لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: **«أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر».**
رواه الترمذي، وقد روى الأولى والأخيرة مسلم(٢).

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) **صحيح لغيره،** أخرجه أحمد (٢/٣)، والترمذي (٣١٤٨) واللفظ له، وابن ماجه (٤٣٠٨) من طريق علي بن زيد بن جدعان عن أبي نضرة عن أبي سعيد مرفوعاً به.

وهذا إسناد ضعيف؛ لضعف علي بن زيد بن جدعان لكن له شاهد عند أبي يعلى (٧٤٩٣)،وابن حبان (٦٤٧٨)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٧٩٣) من طريق عمرو بن عثمان الكلابي قال: حدثنا موسى بن أعين عن معمر بن راشد عن محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب عن بشر بن شغاف عن عبد الله بن سلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وأول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع ومشفع بيدي لواء الحمد تحتي آدم فمن دونه**»، وعمرو بن عثمان الكلابي ضعيف كما في "التقريب".

وله شاهد آخر عند أحمد (٣/ ١٤٤-١٤٥)، والدارمي (٥٢)، والنسائي في "الكبرى" (٧٦٩٠)، وابن خزيمة في "التوحيد" (٢/ ٧١٠-٧١١) من طريق الليث بن سعد عن يزيد بن الهاد عن عمرو عن أنس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**إني لأول الناس تنشق الأرض عن جمجمتي يوم القيامة ولا فخر، وأعطى لواء الحمد ولا فخر، وأنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر».**

وهذا إسناد حسن من أجل عمرو وهو ابن أبي عمرو مولى المطلب وهو حسن الحديث. =

٧- صاحب المقام المحمود أي العمل الذي يحمده عليه الخالق والمخلوق لقوله تعالى:
﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾[الإسراء: ٧٩]
وهذا المقام هو ما يحصل من مناقبه صلى الله عليه وسلم ، يوم القيامة من الشفاعة وغيرها.
٨- صاحب الحوض المورود، والمراد الحوض الكبير الكثير واردوه، أما مجرد الحياض فقد مر أن لكل نبي حوضاً.
٩- ١١- إمام النبيين، وخطيبهم، وصاحب شفاعتهم لحديث أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:
«إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين وخطيبهم، وصاحب شفاعتهم غير فخر».
رواه الترمذي وحسنه(١).

= وأخرجه أبو يعلى (٤٣٠٥) من طريق زياد النميري عن أنس وزياد النميري ضعيف.

وأما رواية مسلم التي أشار إليها العلامة العثيمين رحمه الله فهي عنده برقم (٢٢٧٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع**».

(١) **حسن لغيره.**

أخرجه أحمد (١٣٧/٥)، والترمذي بإثر الحديث (٣٦١٣)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٧٨٧)، والحاكم (٧٨/٤)، والضياء المقدسي في "المختارة" (١١٨٣)، والبيهقي في "دلائل النبوة" (٥/ ٤٨٠-٤٨١)، وابن عدي في "الكامل" (١٤٤٨/٤) من طرق عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه مرفوعاً به وهذا إسناد ضعيف؛ لضعف عبد الله بن محمد بن عقيل لكن له شاهد عند الدارمي (٤٩)، والترمذي (٣٦١٠)، والبيهقي في "دلائل النبوة" (٤٨٤/٥)، والبغوي (٣٦٢٤) من طريق ليث عن الربيع بن أنس عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أنا أولهم خروجاً وأنا قائدهم إذا وفدوا، وأنا خطيبهم إذا أنصتوا، وأنا مستشفعهم إذا حبسوا، وأنا مبشرهم إذا أيسوا الكرامة، والمفاتيح يومئذ بيدي، وأنا أكرم ولد آدم على ربي يطوف علي ألف خادم كأنهم بيض مكنون أو لؤلؤ منشور**». =

١٢- أمته خير الأمم لقوله تعالى:

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾[آل عمران: ١١٠]

فأما قوله تعالى:

﴿ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[البقرة: ٤٧]

فالمراد عالمي زمانهم.

[٧١]وأفضل أمته أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ثم علي المرتضى رضي الله عنهم أجمعين ؛ لما روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : «كنا نقول والنبي صلى الله عليه وسلم حي : أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي فيبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينكره»(١)

[٧٢]وصحت الرواية عن علي رضي الله عنه أنه قال : « خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ولو شئت لسميت الثالث»(٢)

= وهذا إسناد ضعيف؛ لضعف ليث وهو ابن أبي سليم فالحديث بهذين الشاهدين حسن لغيره والله أعلم، وقد حسنه العلامة الألباني رحمه الله في "ظلال الجنة في تخريج السنة" (٧٨٧).

(١) سيأتي تخريجه إن شاء الله في "الشرح".

(٢) **صحيح.**

أخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" (١٤/١٢) ومن طريقه عبد الله بن أحمد في "زوائد المسند" (٨٣٦)، وابن أبي عاصم في "السنة" (١٢٠١) من طريق شريك عن أبي إسحاق عن أبي جحيفة قال: قال علي فذكره وهذا إسناد ضعيف من أجل شريك وهو ابن عبد الله القاضي وهو سيء الحفظ، وأبو إسحاق السبيعي مختلط ولكن هذا لا يضر لأنهما قد توبعا فقد أخرجه أحمد (٨٣٣) من طريق عاصم بن أبي النجود عن زر يعني ابن حبيش عن أبي جحيفة قال: سمعت علياً به.

وهذا إسناد حسن. =

[٧٣]وروى أبو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « **ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على أفضل من أبي بكر**» (١)

= وأخرجه أحمد (٨٣٥) وابنه عبد الله في "زوائد المسند" (٨٣٤) من طريق الشعبي قال: حدثني أبو جحيفة قال: قال لي علي.

وإسناده صحيح.

وأخرجه عبد الله بن أحمد في "زوائد المسند" (٨٣٧) من طريق خالد الزيات حدثني عون بن أبي جحيفة به وإسناده حسن.

وأخرجه البخاري (٣٦٧١) عن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر، وخشيت أن يقول عثمان قلت: ثم أنت، قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين.

(١) **ضعيف.**

أخرجه أحمد في "فضائل الصحابة" (١٣٥) واللالكائي في "أصول الاعتقاد"١٩٨١ من طريق عبد الله بن سفيان الواسطي عن ابن جريج عن عطاء عن أبي الدرداء قال: رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم أمشي أمام أبي بكر فقال : «**يا أبا الدرداء أتمشي أمام من هو خير منك في الدنيا والآخرة ؟ ما طلعت شمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر**»

هذا إسناد ضعيف من أجل عبد الله بن سفيان الواسطي قال فيه العقيلي: لا يتابع على حديثه، ولكن تابعه بقية بن الوليد عند أحمد في "فضائل الصحابة" (١٣٧)، وابن أبي عاصم في "السنة" (١٢٢٤) فرواه عن ابن جريج عن عطاء عن أبي الدرداء به.

وهذا سند ضعيف؛ لأن بقية مدلس وقد ذكر هذا الحديث من هذه الطريق ابن أبي حاتم في "العلل" فقال: قال أبي: هذا حديث موضوع سمع بقية هذا الحديث من هشام الرازي عن محمد بن =

= الفضل عن ابن جريج فترك الاثنين من الوسط قال أبي محمد بن الفضل بن عطية: متروك الحديث.

والحديث أخرجه أبو نعيم في "الحلية" (٣٢٥/٣)، والخطيب في "تاريخ بغداد" (٣٨/١٢) من طريق القاسم بن أحمد الخطابي حدثنا هوذة بن خليفة، حدثنا ابن جريج به.

وقال أبو نعيم عقبه:غريب من حديث عطاء عن أبي الدرداء تفرد به عنه ابن جريج ورواه عنه بقية بن الوليد وغيره عن ابن جريج.

قلت: القاسم بن أحمد الخطابي ذكره الخطيب في "تاريخه" (٤٣٨/١٢) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وذكر أنه روى عنه اثنان فهو مجهول حال.

وأخرجه ابن حبان في "المجروحين" (١٢٧/١)، والطبراني في "الأوسط" كما في "مجمع البحرين" (٣٦١٨) وعنه أبو نعيم في "الحلية" (٣٠٢/١٠) من طريق إسماعيل بن يحيى التيمي عن ابن جريج عن عطاء عن جابر به، ومن هذه الطريق ذكره ابن الجوزي في "العلل المتناهية" (٢٩٨) وقال: قال الدارقطني: إسماعيل ضعيف وغيره يرويه عن عطاء عن أبي الدرداء والحديث غير ثابت.

وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٤٤/٩) بعد أن عزاه للطبراني في "الأوسط": فيه إسماعيل بن يحيى التيمي وهو كذاب.

قلت: إسماعيل هذا ترجمه الحافظ في "اللسان" وقال: قال أبو علي النيسابوري الحافظ والدارقطني والحاكم: كذاب، وقال صالح بن محمد جزرة: كان يضع الحديث، وقال ابن حبان: كان يروي الموضوعات عن الثقات لا تحل الرواية عنه بحال، قال الحافظ ابن حجر: مجمع على تركه.

وأخرجه عبد بن حميد في "المنتخب" (٢١٢) من طريق أبي سعيد البكري عن ابن جريج عن عطاء عن أبي الدرداء. =

[٧٤] وهو أحق خلق الله بالخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم لفضله وسابقته ، وتقديم النبي صلى الله عليه وسلم له في الصلاة على جميع الصحابة رضي الله عنهم ، وإجماع الصحابة على تقديمه ومبايعته ، ولم يكن الله ليجمعهم على ضلالة
[٧٥]ثم من بعده عمر رضي الله عنه لفضله وعهد أبي بكر إليه.
[٧٦]ثم عثمان رضي الله عنه ، لتقديم أهل الشورى له .
[٧٧]ثم علي رضي الله عنه ، لفضله وإجماع أهل عصره عليه .

= وأبو سعيد البكري لم أجد له ترجمة.

فأنت ترى في هذه الطرق أن الحديث يدور على ابن جريج يرويه عن عطاء عن أبي الدرداء وكل هذه الطرق لا تثبت إلى ابن جريج.

بقي معنا علة الانقطاع بين عطاء بن أبي رباح وأبي الدرداء فإن ولادة عطاء سنة ٢٧هـ كما قاله ابن حبان وأحمد بن يونس الضبي ووفاة أبي الدرداء سنة ٣٢هـ وقال بعضهم: ٣١هـ ولذا قال ابن حجر في "التهذيب" في ترجمة عطاء بن أبي رباح بعد أن ذكر عن ابن حبان أنه ولد سنة ٢٧هـ قلت: فعلى تقدير مولده لا يصح سماعه من أبي الدرداء ولا من الفضل بن عباس.

قلت: وإن كان عطاء هو ابن أبي مسلم الخراساني إذ قد روى عن أبي الدرداء، وروى عنه ابن جريج فإنه كذلك منقطع لأن الخراساني لم يسمع من أحد من الصحابة إلا من أنس قاله الطبراني.

وتكون رواية ابن جريج عنه بالعنعنة ضعيفة لتدليس ابن جريج بخلاف عطاء بن أبي رباح فإن عنعنته عنه لا تضر قال الحافظ ابن حجر في "التهذيب": وقال أبو بكر بن أبي خيثمة: حدثنا إبراهيم بن عرعرة عن يحيى بن سعيد عن ابن جريج قال: إذا قلت: قال عطاء فأنا سمعته منه، وإن لم أقل سمعت وهذا إسناد صحيح إلى ابن جريج وإبراهيم بن عرعرة هو ابن محمد نسب إلى جده وهو ثقة حافظ.

تنبيه: ابن جريج عن عطاء في الغالب هو ابن أبي رباح وقد يكون الخراساني والله أعلم.

[٧٨]هؤلاء الخلفاء الراشدون المهديون الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم : «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ**» (١)

[٧٩]وقال صلى الله عليه وسلم : « **الخلافة من بعدي ثلاثون سنة** » فكان آخرها خلافة علي رضي الله عنه .

الشرح:

فضائل الصحابة

الصحابي: من اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ومات على ذلك(٢).
وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، أفضل أصحاب الأنبياء لقول النبي صلى الله عليه وسلم:
«**خير الناس قرني**»(٣).

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) زاد الحافظ ابن حجر رحمه الله في "النزهة" (ص١٤٩): ولو تخللت ردة في الأصح.

(٣) أخرجه البخاري (٢٦٥٢)، ومسلم (٢٥٣٣) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بهذا اللفظ.

وأخرجه البخاري (٢٦٥١)، ومسلم (٢٥٣٥) عن عمران بن حصين مرفوعاً بلفظ: «**خيركم قرني**»، وأخرجه مسلم (٢٥٣٤) عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ: «**خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم**».

وأخرجه مسلم (٢٥٣٦) عن عائشة قالت: سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الناس خير؟ قال: «**القرن الذي أنا فيه، ثم الثاني، ثم الثالث**».

وأخرجه أحمد (٢٦٧/٤) عن النعمان بن بشير مرفوعاً بلفظين الأول: «**خير الناس قرني**»، والثاني: «**خير هذه الأمة القرن الذي بعثت فيهم**».

وإسناده حسن وهو في "الصحيح المسند" (٢/ ٢١٢-٢١٣) =

الحديث رواه البخاري وغيره.
وأفضل الصحابة المهاجرون؛ لجمعهم بين الهجرة والنصرة، ثم الأنصار.
وأفضل المهاجرين الخلفاء الأربعة الراشدون:
أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم.
فأبو بكر هو: الصديق عبدالله بن عثمان بن عامر من بني تيم بن مرة بن كعب، أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من الرجال وصاحبه في الهجرة(١)، ونائبه في الصلاة والحج(٢)، وخليفته في أمته، أسلم على يديه خمسة من المبشرين بالجنة عثمان، والزبير، وطلحة، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، توفي في جمادى الآخرة سنة ١٣هـ عن٦٣ سنة وهؤلاء الخمسة مع أبي بكر، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن حارثة، هم الثمانية الذين سبقوا الناس بالإسلام قاله ابن إسحاق يعني من الذكور بعد الرسالة.
وعمر هو: أبو حفص الفاروق عمر بن الخطاب من بني عدي بن كعب بن لؤي، أسلم في السنة السادسة من البعثة بعد نحو أربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأة، ففرح المسلمون به وظهر الإسلام بمكة بعده(٣). استخلفه أبو بكر على الأمة فقام بأعباء الخلافة خير قيام إلى أن قتل شهيداً(٤) في ذي الحجة سنة ٢٣هـ عن٦٣ سنة.
وعثمان هو: أبو عبدالله ذو النورين عثمان بن عفان من بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أسلم قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم كان غنياً سخياً،

= قال الحافظ ابن حجر في "الإصابة"(٨/١): وتواتر عنه صلى الله عليه وسلم قوله: «**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم**».

قلت: وأما ما يروى بلفظ: «**خير القرون قرني**» فلا أصل له والله أعلم.

(١) قال الله عز وجل: ﴿إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾التوبة: ٤٠

(٢) أمَّره على الحج بالناس العام التاسع من الهجرة.

(٣) ولهذا يقول ابن مسعود رضي الله عنه: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر.

رواه البخاري (٣٦٨٤).

(٤) قتله أبو لؤلؤة المجوسي عليه لعائن الله.

تولى الخلافة بعد عمر بن الخطاب باتفاق أهل الشورى إلى أن قتل شهيداً(١) في ذي الحجة سنة ٣٥هـ عن ٩٠سنة على أحد الأقوال.

وعلي وهو: أبو الحسن علي بن أبي طالب، واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب، أول من أسلم من الغلمان، أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الراية يوم خيبر ففتح الله على يديه، وبويع بالخلافة بعد قتل عثمان رضي الله عنهما فكان هو الخليفة شرعاً إلى أن قتل شهيداً(٢) في رمضان سنة ٤٠هـ عن ٦٣سنة.

وأفضل هؤلاء الأربعة أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي؛ لحديث ابن عمر رضي الله عنهما: «كنا نخير بين الناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، فنخير أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان». رواه البخاري(٣) ولأبي داود: «كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، حي: أفضل أمة النبي صلى الله عليه وسلم ، بعده أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان» زاد الطبراني في رواية: «فيسمع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فلا ينكره»(٤). هذا ولم أجد اللفظ ذكره المؤلف بزيادة علي بن أبي

---

(١) قتله الخوارج.

(٢) قتله عبد الرحمن بن ملجم الخارجي.

(٣) أخرجه البخاري (٣٦٥٥).

(٤) **صحيح.**

أخرجه أحمد في "فضائل الصحابة" (٥٦و٦٤)، وأبو داود (٤٦٢٨)، وابن أبي عاصم (١١٩٠)، والطبراني في "الكبير" (١٣١٣١) و(١٣١٣٢)، وفي "الأوسط" (١٧١٣) من طريق الزهري عن سالم عن ابن عمر به وهذا إسناد صحيح زاد الطبراني: ويسمع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولا ينكره.

وهذه الزيادة صحيحة وهي أيضاً عند ابن أبي عاصم في "السنة" (١١٩٣)، والخلال (٥٧٧) من طريقين عن نافع عن ابن عمر وإسناده صحيح.

والحديث أخرجه بدون هذه الزيادة ابن أبي شيبة (٩/١٢)، وأحمد (١٤/٢)، وابن أبي عاصم في "السنة" (١١٩٥)، وأبو يعلى (٥٧٨٤)، وابن حبان (٧٢٥١)، والطبراني (١٣٣٠١) من=

طالب.
وأحقهم بالخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، أبو بكر رضي الله عنه؛ لأنه أفضلهم وأسبقهم إلى الإسلام؛ ولأن النبي صلى الله عليه وسلم ، قدمه في الصلاة، ولأن الصحابة رضي الله عنهم أجمعوا على تقديمه ومبايعته ولا يجمعهم الله على ضلالة(١)، ثم عمر رضي الله عنه؛ لأنه أفضل الصحابة بعد أبي بكر، ولأن أبا بكر عهد بالخلافة إليه، ثم عثمان رضي الله عنه لفضله، وتقديم أهل الشورى له وهم المذكورون في هذا البيت:

علي وعثمان وسعد وطلحة زبير وذو عوف رجال المشورة(٢)

ثم علي رضي الله عنه لفضله، وإجماع أهل عصره عليه.
وهؤلاء الأربعة هم الخلفاء الراشدون المهديون الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم: «**عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ**»(٣).

= طريق أبي معاوية حدثنا سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن ابن عمر قال: كنا نعد ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي وأصحابه متوافرون أبو بكر وعمر وعثمان ثم نسكت.

وإسناده صحيح على شرط مسلم.

(١) والصحيح أن خلافة أبي بكر رضي الله عنه كانت بالنص الخفي والإشارة كما ذهب إلى ذلك الحسن البصري وجماعة من أهل الحديث وعلى هذا أدلة كثيرة راجعها في "شرح الطحاوية" (ص٤٧١-٤٧٣) لابن أبي العز رحمه الله.

(٢) روى البخاري (٣٧٠٠) عن عمرو بن ميمون في قصة قتل عمر رضي الله عنه أن عمر رضي الله عنه قيل له:أوص يا أمير المؤمنين استخلف قال: ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر أو الرهط الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راضٍ فسمى علياً وعثمان والزبير وطلحة وسعداً وعبد الرحمن.

فهذا هو سبب تسميتهم بأهل الشورى.

(٣) تقدم تخريجه.

وقال: «**الخلافة بعدي ثلاثون سنة**».
رواه أحمد وأبو داود والترمذي قال الألباني: وإسناده حسن(١). فكان آخرها خلافة

---

(١) **صحيح لغيره.**

أخرجه أحمد (٢٢٠/٥)، وأبو داود (٤٦٤٧)، والترمذي (٤٧٦/٦)، وابن أبي عاصم في "السنة" (١١٨١)، وعبد الله بن أحمد في زياداته على "فضائل الصحابة" (٧٩٠)، والبزار في "مسنده" (٣٨٢٨)، وابن حبان (٦٩٤٣)، والطبراني في "الكبير" (١٣)، والحاكم (٧١/٣)، واللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد" (٢٦٥٤)، وأبو نعيم في "معرفة الصحابة" (٩١)، والبيهقي في "دلائل النبوة" (٣٤١/٦)، وابن عدي في "الكامل" (١٢٣٧/٣) من طرق عن سعيد بن جهمان عن سفينة أبي عبد الرحمن مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرفوعاً وإسناده حسن.

وحسنه بهذا الإسناد شيخنا الوادعي رحمه الله في "الصحيح المسند"(٣٦٤/١).

وأما العلامة الألباني فإنه حسنه بهذا الإسناد وصححه بشاهدين:

أحدها: عن أبي بكر عند البيهقي في "الدلائل" (٣٤٢/٦) وفي إسناده مؤمل بن إسماعيل وعلي بن زيد بن جدعان وهما ضعيفان.

والثاني: عن جابر بن عبد الله عند الواحدي في "الوسيط" (٣/ ١٢٦/ ٢) وفي سنده شافع بن محمد يرويه عن ابن الوشاء بن إسماعيل البغدادي قال الشيخ الألباني: ولم أعرفهما، ثم قال: وجملة القول أن الحديث حسن من طريق سعيد بن جمهان صحيح بهذين الشاهدين لا سيما وقد قوَّاه من سبق ذكرهم وهاك أسماءهم:

١- الإمام أحمد ٢- الترمذي ٣- ابن جرير الطبري ٤- ابن أبي عاصم ٥- ابن حبان ٦- الحاكم ٧- ابن تيمية ٨- الذهبي ٩- العسقلاني.

ثم قال: لقد أفَضت في بيان صحة هذا الحديث على النهج العلمي الصحيح وذكر من صححه من أهل العلم العارفين به لأني رأيت بعض المتأخرين ممن ليس له قدم راسخة فيه ذهب إلى=

علي هكذا قال المؤلف وكأنه جعل خلافة الحسن تابعة لأبيه، أو لم يعتبرها حيث إنه رضي الله عنه تنازل عنها.
فخلافة أبي بكر رضي الله عنه سنتان وثلاثة أشهر وتسع ليال من ١٣ ربيع الأول سنة ١١هـ إلى ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٣هـ.
وخلافة عمر رضي الله عنه عشر سنوات وستة أشهر وثلاثة أيام من ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٣هـ إلى ٢٦ ذي الحجة سنة ٢٣هـ.
وخلافة عثمان رضي الله عنه اثنتا عشرة سنة إلا اثني عشر يوماً من ١ محرم سنة ٢٤هـ إلى ١٨ ذي الحجة سنة ٣٥ هـ.
وخلافة علي رضي الله عنه أربع سنوات وتسعة أشهر من ١٩ذي الحجة سنة ٣٥هـ إلى ١٩ رمضان سنة ٤٠هـ.
فمجموع خلافة هؤلاء الأربعة تسع وعشرون سنة وستة أشهر وأربعة أيام.
ثم بويع الحسن بن علي رضي الله عنهما يوم مات أبوه علي رضي الله عنه، وفي ربيع الأول سنة ٤١هـ سلم الأمر إلى معاوية وبذلك ظهرت آية النبي صلى الله عليه وسلم ، في قوله: «**الخلافة بعدي ثلاثون سنة**» وقوله في الحسن:
«**إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**»(١).
رواه البخاري.

[٨٠] ونشهد للعشرة بالجنة كما شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « **أبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وعلي في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزبير في الجنة ، وسعد في الجنة ، وسعيد في الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة** »

[٨١]وكل من شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة شهدنا له بها كقوله : « **الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة** » ، وقوله لثابت بن قيس : « **إنه من أهل الجنة** »

[٨٢]ولا نجزم لأحد من أهل القبلة بجنة ولا نار إلا من جزم له الرسول صلى الله عليه وسلم ، لكنا نرجو للمحسن ونخاف على المسيء.

الشرح:

= تضعيفه منهم ابن خلدون المؤرخ الشهير وتبعه على ذلك العلامة أبو بكر بن العربي في "العواصم من القواصم" (ص٢٠١) "الصحيحة" (٤٥٩).

(١) أخرجه البخاري (٢٧٠٤) عن أبي بكرة الثقفي رضي الله عنه.

الشهادة بالجنة أو النار

الشهادة بالجنة أو بالنار ليس للعقل فيها مدخل فهي موقوفة على الشرع، فمن شهد له الشارع بذلك شهدنا له، ومن لا فلا(١)، لكننا نرجو للمحسن، ونخاف على المسيء.

وتنقسم الشهادة بالجنة أو بالنار إلى قسمين:

١-عامة

٢-خاصة.

فالعامة هي المعلقة بالوصف مثل أن نشهد لكل مؤمن بأنه في الجنة(٢) أو لكل كافر

---

(١) هذا هو الصحيح وهو قول كثير من العلماء وأهل الحديث قال ابن أبي العز رحمه الله في "شرح العقيدة الطحاوية" (ص٣٧٨): وللسلف في الشهادة بالجنة ثلاثة أقوال:

أحدها: أن لا يشهد لأحد إلا للأنبياء، وهذا ينقل عن محمد بن الحنفية، والأوزاعي.

والثاني: أنه يشهد بالجنة لكل مؤمن جاء فيه النص، وهذا قول كثير من العلماء وأهل الحديث.

والثالث: أنه يشهد بالجنة لهؤلاء ولمن شهد له المؤمنون، كما في الصحيحين: أنه «مر بجنازة، فأثنوا عليها بخير، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:**«وجبت»**، ومر بأخرى، فأثني عليها بشر، فقال:**«وجبت»**. وفي رواية: كرر: **«وجبت»** ثلاث مرات، فقال عمر: يا رسول الله، ما وجبت ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«هذا أثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة، وهذا أثنيتم عليه شرا وجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض»**. وقال صلى الله عليه وسلم: **«توشكون أن تعلموا أهل الجنة من أهل النار»**، قالوا: بم يا رسول الله ؟ قال:**«بالثناء الحسن والثناء السيئ»**. فأخبر أن ذلك مما يعلم به أهل الجنة وأهل النار.).

(٢) لقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴾ [البينة:

=

بأنه في النار(١) أو نحو ذلك من الأوصاف التي جعلها الشارع سبباً لدخول الجنة أو النار.

والخاصة هي المعلقة بشخص مثل أن نشهد لشخص معين بأنه في الجنة، أو لشخص معين بأنه في النار فلا نعين إلا ما عينه الله أو رسوله.

المعينون من أهل الجنة

المعينون من أهل الجنة كثيرون ومنهم: العشرة المبشرون بالجنة وخصوا بهذا الوصف لأن النبي صلى الله عليه وسلم ، جمعهم في حديث واحد فقال:

«أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة».

رواه الترمذي وصححه الألباني(٢).

= فهذه الآية وأمثالها دليل على أن كل مؤمن مآله إلى الجنة، فنشهد بذلك للمؤمنين جميعاً على سبيل العموم.

(١) لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾[البينة: ٦]

فهذه الآية وأمثالها دليل على أن كل كافر فهو في النار فنشهد بذلك على الكافرين جميعاً على سبيل العموم.

(٢) **صحيح.**

أخرجه ابن أبي شيبة (١٢/ ١٢-١٣و٤٢)، وأحمد (١٨٧/١)، وأبو داود (٤٦٥٠)، والنسائي في "الكبرى" (٨١٩٣)، وابن أبي عاصم في "السنة" (١٤٣٣)، وعبد الله بن أحمد في "زوائد فضائل الصحابة" (٩٠و٩١)، وأبو نعيم في "الحلية" (١/ ٩٥-٩٦) من طريق صدقة بن المثنى قال: حدثني جدي رباح بن الحارث فذكره عن سعيد بن زيد مرفوعاً. =

= وهذا إسناد حسن من أجل رباح بن الحارث فإنه قد روى عنه جمع ووثقه ابن حبان والعجلي، ثم إنه قد توبع فقد أخرجه أحمد (١٦٣١)، وابن أبي شيبة (٨٨/١٢)، وأبو داود (٤٦٤٩)، والنسائي في "الكبرى" (٨٢١٠)، والطيالسي (٢٣٦)، وأبو يعلى (٩٧١)، وابن أبي عاصم في "السنة" (١٤٣٠)، وابن حبان (٦٩٩٣) من طريق شعبة عن الحر بن الصَّيَّاح عن عبد الرحمن بن الأخنس به.

وهذا إسناد رجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن الأخنس فإنه مجهول حال وللحديث طرق أخرى انظرها في "العلل" (٤/ ٤٢٠-٤٢١) للدارقطني فالحديث من حديث سعيد بن زيد صحيح لغيره.

وجاء من حديث عبد الرحمن بن عوف أخرجه أحمد (١٦٧٥)، والترمذي (٣٧٤٧)، والنسائي في "الكبرى" (٨١٩٤)، وأبو يعلى (٨٣٥)، وابن حبان (٧٠٠٢)، والبغوي (٣٩٢٥) من طريق قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عبد الرحمن بن حميد عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف مرفوعاً.

وهذا إسناد حسن وقد اختلف في هذا على الدراوردي، فبعضهم رواه عنه به وجعله من حديث سعيد بن زيد وبعضهم رواه عنه به وجعله من حديث عبد الرحمن بن عوف ورجح هذا الأخير الدارقطني في "العلل" (٤/ ٤١٧-٤١٨) فقال: ورواه الدراوردي عن عبد الرحمن بن حميد واختلف عنه فرواه مروان بن محمد الطاطري عن الدراوردي عن عبد الرحمن بن حميد عن أبيه عن سعيد بن زيد وخالفه جماعة منهم سعيد بن منصور وقتيبة بن سعيد ويحيى الحماني وضرار بن صرد وإسحاق بن أبي إسرائيل فرووه عن الدراوردي عن عبد الرحمن بن حميد عن أبيه عن جده عبد الرحمن بن عوف واجتماعهم على خلاف مروان بن محمد يدل على أن قولهم أصح من قوله.

وأما ابن أبي حاتم في "العلل" (٣٦٦/٢) فقد قال: سألت أبي عن حديث رواه عبد العزيز الدراوردي عن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده عبد الرحمن بن =

وقد سبق الكلام على الخلفاء الأربعة وأما الباقون فجمعوا في هذا البيت:

سعيد وسعد وابن عوف وطلحة وعامر فهر والزبير الممدح

فطلحة هو: ابن عبيد الله من بني تيم بن مرة أحد الثمانية السابقين إلى الإسلام قتل يوم الجمل(١) في جمادى الآخرة سنة ٣٦هـ عن ٦٤سنة.

= عوف عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**عشرة في الجنة**»، ورواه موسى بن يعقوب الزمعي عن عمر بن سعيد بن شريح عن عبد الرحمن بن حميد عن أبيه عن سعيد بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قلت لأبي: أيهما أشبه؟ قال: حديث موسى أشبه لأن الحديث يروى عن سعيد من طرق شتى ولا يعرف عن عبد الرحمن بن عوف عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا شيء. اهـ

قلت: الذي رجحه الدارقطني أولى مما رجحه أبو حاتم لأن الطريق التي رجحها أبو حاتم من طريق موسى بن يعقوب الزمعي وهو ضعيف.

فالخلاصة من هذا أن الحديث صحيح بمجموع طرقه عن سعيد بن زيد وحسن من حديث عبد الرحمن بن عوف والله أعلم.

والحديث صححه العلامة الألباني رحمه الله في "تخريج شرح الطحاوية" (ص٤٨٧) من حديث سعيد بن زيد، وصححه أيضاً من حديث عبد الرحمن بن عوف.

وأما شيخنا الوادعي رحمه الله فإنه حسنه في "الجامع الصحيح في القدر" رقم (٤٥٩) من حديث سعيد بن زيد ووافق أبا حاتم في إعلاله من حديث عبد الرحمن بن عوف في "أحاديث معلة" (٣١٦).

(١) قال الحافظ ابن كثير في "البداية والنهاية" في حوادث سنة (٣٦): ويقال: إن الذي رماه بهذا السهم – وهو السهم الغرب الذي قتل به طلحة – مروان بن الحكم وقال لأبان بن عثمان: قد كفيتك رجلاً من قتلة عثمان، وقد قيل: إن الذي رماه غيره وهذا عندي أقرب وإن كان الأول مشهوراً والله أعلم. اهـ

والزبير هو: ابن العوام من بني قصي بن كلاب ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انصرف يوم الجمل عن قتال علي فلقيه ابن جرموز فقتله في جمادى الأولى سنة ٣٦هـ عن ٦٧سنة.

وعبد الرحمن بن عوف من بني زهرة بن كلاب توفي سنة ٣٢هـ عن ٧٢سنة ودفن بالبقيع.

وسعد بن أبي وقاص هو: ابن مالك من بني عبد مناف بن زهرة أول من رمى بسهم في سبيل الله، مات في قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة ودفن بالبقيع سنة ٥٥هـ عن ٨٢سنة.

وسعيد بن زيد هو: ابن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي كان من السابقين إلى الإسلام، توفي بالعقيق ودفن بالمدينة سنة ٥١هـ عن بضع وسبعين سنة.

وأبو عبيدة هو: عامر بن عبدالله بن الجراح من بني فهر، من السابقين إلى الإسلام توفي في الأردن في طاعون عمواس سنة ١٨هـ عن ٥٨سنة.

وممن شهد له النبي صلى الله عليه وسلم ، بالجنة الحسن، والحسين، وثابت بن قيس.

قال النبي صلى الله عليه وسلم:

«الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة».

رواه الترمذي، وقال :حسن صحيح(١).

---

(١) **صحيح.**

أخرجه أحمد (٣/٣)، والترمذي (٣٧٦٨)، والنسائي في "الكبرى" (٨٥٢٥)، والطبراني في "الكبير" (٢٦١١)، وابن حبان (٦٩٥٩)، والحاكم (٣/ ١٦٦-١٦٧)، وأبو نعيم في "الحلية" (٧١/٥)، والخطيب في "تاريخه" (٩٠/١١)، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (١٩٦٧)، والفسوي في "المعرفة والتاريخ" (٦٤٤/٢) من طرق عن عبد الرحمن بن أبي نعم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً قال الترمذي: حديث حسن صحيح

قال العلامة الألباني في "الصحيحة" (٧٩٦) قلت: وهو كما قال فإن ابن أبي نعم ثقة احتج به الشيخان.

وقال شيخنا الوادعي رحمه الله في "الصحيح المسند"(٣٥٤/١): هذا حديث صحيح. =

وقال صلى الله عليه وسلم في ثابت بن قيس:
«إنك لست من أهل النار، ولكنك من أهل الجنة».
رواه البخاري(١).
فالحسن سبط(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وريحانته وهو: أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ولد في ١٥ رمضان سنة ٣هـ ومات في المدينة ودفن في البقيع في ربيع الأول سنة ٥٠هـ.
والحسين سبط رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، وريحانته وهو: ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولد في شعبان سنة ٤هـ وقتل في كربلاء في ١٠ محرم سنة ٦١هـ.
وثابت وهو: ابن قيس بن شماس الأنصاري الخزرجي خطيب الأنصار قتل شهيداً يوم اليمامة سنة ١١هـ في آخرها، أو أول سنة ١٢هـ.

المعينون من أهل النار في الكتاب والسنة

من المعينين بالقرآن أبو لهب عبد العزى بن عبدالمطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم ، وامرأته أم جميل أروى بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان لقوله تعالى:
﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[المسد: ١] إلى آخر السورة.
ومن المعينين بالسنة أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب لقول النبي صلى الله عليه وسلم:
«أهون أهل النار عذاباً أبو طالب وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه».
رواه البخاري(٣).
ومنهم عمرو بن عامر بن لحي الخزاعي قال النبي صلى الله عليه وسلم:

= والحديث جاء عن عدة من الصحابة ذكرهم العلامة الألباني في "الصحيحة" (٧٩٦) وخرَّج أحاديثهم ثم قال بعدها: وبالجملة فالحديث صحيح بلا ريب، بل هو متواتر كما نقله المناوي. اهـ

(١) أخرجه البخاري (٣٦١٣)، ومسلم (١١٩) عن أنس رضي الله عنه.

(٢) السبط: هو ولد الولد كما في "مختار الصحاح".

(٣) لم يخرجه البخاري بهذا اللفظ كما في "تحفة الأشراف" وإنما أخرجه مسلم (٢١٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

«رأيته يجر أمعاءه في النار».
رواه البخاري وغيره(١).
[٨٣]ولا نكفر أحدًا من أهل القبلة بذنب(٢) ، ولا نخرجه عن الإسلام بعمل(٣)
[٨٤]ونرى الحج والجهاد ماضيًا مع طاعة كل إمام ، برًا كان أو فاجرًا ، وصلاة الجمعة خلفهم جائزة .
[٨٥]قال أنس : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « **ثلاثة من أصل الإيمان : الكف عمن قال : لا إله إلا الله ، ولا نكفره بذنب ، ولا نخرجه من الإسلام بعمل ، والجهاد ماض منذ بعثني الله عز وجل حتى يقاتل آخر أمتي الدجال ، لا يبطله جور جائر ، ولا عدل عادل ، والإيمان بالأقدار** » ، رواه أبو داود(٤)

---

(١) أخرجه البخاري (٤٦٢٤)، ومسلم (٩٠١) عن عائشة رضي الله عنها.

وأخرجه البخاري (٤٦٢٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وأخرجه مسلم (٩٠٤) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه كل هؤلاء رووه بلفظ: «**يجر قصبه في النار**»، وقصبه بمعنى أمعاءه، فالشيخ ذكره بالمعنى وهو جائز عند علماء الحديث لمن كان عارفاً بما يحيل المعاني والله أعلم.

(٢) هذا فيه نظر فإن من الذنوب ما هي مكفرة والأصوب أن يقال: ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بكل ذنب.

(٣) وهذا أيضاً فيه نظر فإن من الأعمال ما تخرج عن الإسلام كالذبح لغير الله ونحو ذلك، ولو قال: ولا نخرجه عن الإسلام بكل عمل لكان أحسن.

(٤) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في "الإيمان" رقم (٢٨)، وسعيد بن منصور في "السنن" (٢٣٦٧) ومن طريقه أبو داود (٢٥٣٢)، والبيهقي في "السنن الكبرى" (١٥٦/٩) من طريق أبي معاوية حدثنا جعفر بن برقان عن يزيد بن أبي نشبة عن أنس بن مالك مرفوعاً.

وهذا إسناد ضعيف يزيد بن أبي نشبة قال الحافظ في "التقريب": مجهول، والحديث ضعفه العلامة الألباني رحمه الله في "ضعيف الجامع" (٢٥٣٢).

=

الشرح:

تكفير أهل القبلة بالمعاصي

أهل القبلة هم المسلمون المصلون إليها ، لا يكفرون بفعل الكبائر ، ولا يخرجون من الإسلام بذلك ، ولا يخلدون في النار لقوله تعالى :

﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ﴾[الحجرات: ٩]

إلى قوله:

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾[الحجرات: ١٠]

فأثبت الأخوة الإيمانية مع القتال وهو من الكبائر، ولو كان كفراً لانتفت الأخوة الإيمانية.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى:

«من كان في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان فأخرجوه».

يعني من النار.

متفق عليه(١).

وخالف في هذا طائفتان:

الأولى: الخوارج قالوا: فاعل الكبيرة كافر خالد في النار.

الثانية: المعتزلة قالوا: فاعل الكبيرة خارج عن الإيمان ليس بمؤمن ولا كافر في منزلة بين منزلتين وهو خالد في النار.

ونرد على الطائفتين بما يأتي:

١- مخالفتهم لنصوص الكتاب، والسنة.

٢- مخالفتهم لإجماع السلف(٢).

=

(١) أخرجه البخاري (٦٥٦)، ومسلم (١٨٤) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في "الاستقامة" (٢/ ١٨٥-١٨٦): وأهل السنة والجماعة متفقون على أنه لا يكفر المسلم بمجرد الذنب كما يقوله الخوارج، ولا أنه يخرج من الإيمان بالكلية كما يقوله المعتزلة لكن ينقص الإيمان ويمنع كما له الواجب. =

[٨٦]ومن السنة تولي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحبتهم وذكر محاسنهم ، والترحم عليهم ، والاستغفار لهم والكف عن ذكر مساوئهم وما شجر بينهم ، واعتقاد فضلهم ومعرفة سابقتهم، قال الله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[الحشر: ١٠] ، وقال تعالى : ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ﴾[الفتح: ٢٩]

الشرح:

حقوق الصحابة رضي الله عنهم

للصحابة رضي الله عنهم فضل عظيم على هذه الأمة حيث قاموا بنصرة الله، ورسوله، والجهاد في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، وحفظ دين الله بحفظ كتابه، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، علماً، وعملاً، وتعليماً حتى بلغوه الأمة نقياً طرياً.
وقد أثنى الله عليهم في كتابه أعظم ثناء حيث يقول في سورة الفتح:

﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا﴾[الفتح: ٢٩] إلى آخر السورة.

وحمى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،كرامتهم حيث يقول صلى الله عليه وسلم: **«لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه».**
متفق عليه(١).

= وممن سبق شيخ الإسلام إلى نقل هذا الإجماع أبو الحسن الأشعري في "رسالته إلى أهل الثغر" (ص٢٧٤)، وابن عبد البر في "التمهيد" (٢٢/١٧)، والبغوي في "شرح السنة" (١١٧/١) بشرط عدم اعتقاد إباحة الذنوب، والنووي في "شرح صحيح مسلم" (٢٣٢/٢)، ومسألة عدم تخليد أهل الكبائر في النار نقل الإجماع عليها البغوي في "شرح السنة" (١١٧/١)، والأشعري في "رسالته إلى أهل الثغر" (ص٢٨٦)، والسمعاني كما في "الحجة في بيان المحجة" للأصبهاني (٢٣٠/٢) وشيخ الإسلام كما في "الفتاوى الكبرى"(٤٣٣/١).

(١) أخرجه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤١) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

فحقوقهم على الأمة من أعظم الحقوق فلهم على الأمة:
١- محبتهم بالقلب، والثناء عليهم باللسان بما أسدوه من المعروف والإحسان.
٢- الترحم عليهم، والاستغفار لهم تحقيقاً لقوله تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾[الحشر: ١٠]

٣- الكف عن مساوئهم التي إن صدرت عن أحد منهم فهي قليلة بالنسبة لما لهم من المحاسن والفضائل وربما تكون صادرة عن اجتهاد مغفور وعمل معذور لقوله صلى الله عليه وسلم:
«لا تسبوا أصحابي». الحديث.

[٨٧]وقال النبي صلى الله عليه وسلم : **« لا تسبوا أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه »**

الشرح:

حكم سب الصحابة

سب الصحابة على ثلاثة أقسام:
الأول: أن يسبهم بما يقتضي كفر أكثرهم، أو أن عامتهم فسقوا، فهذا كفر؛ لأنه تكذيب لله ورسوله بالثناء عليهم والترضي عنهم، بل من شك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين، لأن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب أو السنة كفار، أو فساق.
الثاني: أن يسبهم باللعن والتقبيح، ففي كفره قولان لأهل العلم(١) وعلى القول بأنه لا يكفر يجب أن يجلد ويحبس حتى يموت أو يرجع عما قال.
الثالث: أن يسبهم بما لا يقدح في دينهم كالجبن والبخل فلا يكفر ولكن يعزر بما يردعه عن ذلك، ذكر معنى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب "الصارم المسلول"(٢) ونقل عن أحمد في ص ٥٧٣ قوله:

---

(١) قال شيخ الإسلام رحمه الله في "الصارم المسلول" (ص٥٩١): وأما من لعن وقبح مطلقاً فهذا محل الخلاف فيهم لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد. اهـ

(٢) (ص٥٩١-٥٩٢).

«لا يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مساوئهم، ولا يطعن على أحد منهم بعيب أو نقص، فمن فعل ذلك أدب(١)، فإن تاب وإلا خلد في الحبس حتى يموت أو يرجع»(٢).

[٨٨]ومن السنة : الترضي عن أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين المطهرات المبَرَّآت من كل سوء ، أفضلهن خديجة بنت خويلد ، وعائشة الصديقة بنت الصديق ، التي برأها الله في كتابه ، زوج النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة ، فمن قذفها بما برأها الله منه فقد كفر بالله العظيم

الشرح:

حقوق زوجات النبي صلى الله عليه وسلم

زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ، زوجاته في الدنيا والآخرة، وأمهات المؤمنين ولهن من الحرمة والتعظيم ما يليق بهن كزوجات لخاتم النبيين فهن من آل بيته طاهرات، مطهرات، طيبات، مطيبات، بريئات، مبرآت من كل سوءٍ يقدح في أعراضهن وفرشهن، فالطيبات للطيبين، والطيبون للطيبات، فرضي الله عنهن وأرضاهن أجمعين وصلى الله وسلم على نبيه الصادق الأمين.

زوجاته صلى الله عليه وسلم ، اللاتي كان فراقهن بالوفاة وهن:

١- خديجة بنت خويلد أم أولاده(٣) - ماعدا إبراهيم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعد زوجين: الأول عتيق بن عابد. والثاني أبو هالة التميمي ولم يتزوج صلى

---

(١)العبارة كما في "الصارم المسلول" (ص٥٧٣) فمن فعل ذلك فقد وجب تأديبه وعقوبته ليس له أن يعفو عنه بل يعاقبه ويستتيبه فإن تاب قبل منه، وإن ثبت أعاد عليه العقوبة وخلده في الحبس حتى يموت أو يراجع. اهـ

(٢) قال شيخ الإسلام في المصدر المذكور: وحكى الإمام أحمد هذا عمن أدركه من أهل العلم، وحكاه الكرماني عنه وعن إسحاق والحميدي وسعيد بن منصور وغيرهم. اهـ

(٣) وأولاده سبعة: القاسم وعبد الله وإبراهيم ورقية وأم كلثوم وفاطمة وزينب وكلهم من خديجة إلا إبراهيم فإنه من سرِّيته مارية القبطية انظر "زاد المعاد"(١٠٣/١).

الله عليه وسلم ، عليها حتى ماتت سنة ١٠(١) من البعثة قبل المعراج.
٢- عائشة بنت أبي بكر الصديق أريها صلى الله عليه وسلم ، في المنام مرتين أو ثلاثاً وقيل: «**هذه امرأتك**»(٢) فعقد عليها ولها ست سنين بمكة ودخل عليها في المدينة ولها تسع سنين(٣) توفيت سنة ٥٨هـ.
٣- سودة بنت زمعة العامرية، تزوجها بعد زوج مسلم هو السكران بن عمرو أخو سهيل بن عمرو توفيت آخر خلافة عمر وقيل: سنة ٥٤هـ.
٤- حفصة بنت عمر بن الخطاب تزوجها صلى الله عليه وسلم ، بعد زوج مسلم هو خنيس بن حذافة الذي قتل في أحد وماتت سنة ٤١هـ.
٥- زينب بنت خزيمة الهلالية أم المساكين تزوجها بعد استشهاد زوجها عبدالله بن جحش في أحد وماتت سنة ٤هـ بعد زواجها بيسير.
٦- أم سلمة هند بنت أبي أمية المخزومية تزوجها بعد موت زوجها أبي سلمة عبدالله ابن عبد الأسد من جراحة أصابته في أحد وماتت سنة ٦١هـ.
٧- زينب بنت جحش الأسدية بنت عمته صلى الله عليه وسلم ، تزوجها بعد مولاه زيد بن حارثة سنة ٥هـ وماتت سنة ٢٠هـ.
٨- جويرية بنت الحارث الخزاعية تزوجها بعد زوجها مسافع بن صفوان وقيل: مالك ابن صفوان سنة ٦هـ وماتت سنة ٥٦هـ.
٩- أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان تزوجها بعد زوج أسلم ثم تنصر هو عبيد الله بن جحش وماتت في المدينة في خلافة أخيها سنة ٤٤هـ.
١٠- صفية بنت حيي بن أخطب من بني النضير من ذرية هارون بن عمران صلى الله عليه وسلم ، أعتقها وجعل عتقها صداقها(٤) بعد زوجين أولهما سلام بن مشكم، والثاني كنانة بن أبي الحقيق بعد فتح خيبر سنة ٦هـ وماتت سنة ٥٠هـ.
١١- ميمونة بنت الحارث الهلالية تزوجها سنة ٧هـ في عمرة القضاء بعد زوجين:

---

(١) دليله ما أخرجه مسلم (٢٤٣٦) عن عائشة رضي الله عنها قالت: لم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم على خديجة حتى ماتت.

(٢) أخرجه البخاري (٣٨٩٥)، ومسلم (٢٤٣٨) عن عائشة رضي الله عنها.

(٣) دليله حديث عائشة رضي الله عنها عند البخاري برقم (٣٨٩٤).

(٤) أخرجه البخاري (٥٠٨٦)، ومسلم (١٣٦٥) عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتق صفية وجعل عتقها صداقها.

الأول ابن عبد ياليل والثاني أبو رهم بن عبد العزى، بنى بها في سرف وماتت فيه سنة ٥١هـ.
فهؤلاء زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، اللاتي كان فراقهن بالوفاة اثنتان توفيتا قبله وهما: خديجة، وزينب بنت خزيمة، وتسع توفي عنهن وهن البواقي.
وبقي اثنتان لم يدخل بهما، ولا يثبت لهما من الأحكام والفضيلة ما يثبت للسابقات وهما:
١- أسماء بنت النعمان الكندية تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم، ثم فارقها واختلف في سبب الفراق فقال ابن إسحاق: إنه وجد في كشحها بياضاً ففارقها فتزوجها بعده المهاجر بن أبي أمية.
٢- أميمة بنت النعمان بن شراحيل الجونية وهي التي قالت:«أعوذ بالله منك» ففارقها(١) والله أعلم.

---

(١) دليله ما أخرجه البخاري (٥٢٥٤) عن عائشة رضي الله عنها ولفظه: أن ابنة الجون، وما أخرجه أيضاً برقم (٥٢٥٥) عن أبي أسيد رضي الله عنه بلفظ: وقد أتي بالجونية فأنزلت في بيتٍ في نخلٍ في بيت أميمة بنت النعمان بن شراحيل، ثم رواه برقم (٥٢٥٦و٥٢٥٧) عن أبي أسيد وسهل بن سعد بلفظ: تزوج النبي صلى الله عليه وسلم أميمة بنت شراحيل فلما أدخلت عليه بسط يده إليها فكأنها كرهت ذلك فأمر أبا أسيد أن يجهزها ويكسوها ثوبين رازقيين)

قال الحافظ في "الفتح" (٣٥٨/٩) قوله: **(فأنزلت في بيت في نخل في بيت أميمة بنت النعمان بن شراحيل)** هو بالتنوين في الكل وأميمة بالرفع إما بدلا عن الجونية وإما عطف بيان وظن بعض الشراح أنه بالإضافة فقال في الكلام على الرواية التي بعدها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أميمة بنت شراحيل ولعل التي نزلت في بيتها بنت أخيها وهو مردود فإن مخرج الطريقين واحد وإنما جاء الوهم من إعادة لفظ في بيت وقد رواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن أبي نعيم شيخ البخاري فيه فقال في بيت في النخل أميمة الخ وجزم هشام بن الكلبي بأنها أسماء بنت النعمان بن شراحيل بن الأسود بن الجون الكندية وكذا جزم بتسميتها أسماء محمد بن إسحاق ومحمد بن حبيب وغيرهما فلعل اسمها أسماء ولقبها أميمة =

وأفضل زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، خديجة، وعائشة رضي الله عنهما، ولكل منهما مزية على الأخرى، فلخديجة في أول الإسلام ما ليس لعائشة من السبق والمؤازرة، والنصرة، ولعائشة في آخر الأمر ما ليس لخديجة من نشر العلم، ونفع الأمة(١)، وقد برأها الله مما رماها به أهل النفاق من الإفك في سورة النور.

قذف أمهات المؤمنين

قذف عائشة بما برأها الله منه كفر(٢)، لأنه تكذيب للقرآن وفي قذف غيرها من أمهات المؤمنين قولان لأهل العلم: أصحهما أنه كفر(٣)، لأنه قدح في النبي صلى الله عليه وسلم، فإن الخبيثات للخبيثين.

[٨٩]ومعاوية خال المؤمنين ، وكاتب وحي الله ، أحد خلفاء المسلمين رضي الله عنهم.

الشرح:

= وقال أيضاً(٣٥٧/٩): قوله: **(إن ابنة الجون)** زاد في نسخة الصغاني الكلبية وهو بعيد على ما سأبينه ووقع في كتاب الصحابة لأبي نعيم من طريق عبيد بن القاسم عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن عمرة بنت الجون تعوذت من رسول الله صلى الله عليه و سلم حين أدخلت عليه قال لقد عذت بمعاذ الحديث وعبيد متروك والصحيح أن اسمها أميمة بنت النعمان بن شراحيل كما في حديث أبي أسيد وقال مرة أميمة بنت شراحيل فنسبت لجدها وقيل اسمها أسماء انتهى

(١) بهذا أجاب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لما سئل عن خديجة وعائشة أمي المؤمنين: أيهما أفضل كما في "مجموع الفتاوى" (٣٩٣/٤) وهو ترجيح الحافظ ابن كثير رحمه الله في "البداية والنهاية"(١٢٩/٣).

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في "الصارم المسلول" (ص٥٧١) فقال القاضي أبو يعلى: من قذف عائشة بما برأها الله منه كفر بلا خلاف، وقد حكى الإجماع على هذا غير واحد وصرح غير واحد من الأئمة بهذا الحكم ثم نقل ذلك عن بعضهم.

(٣) وهذا هو الذي رجحه شيخ الإسلام في "الصارم المسلول" (ص٥٧٢)، ثم قال: لأن هذا فيه عار وغضاضة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذى له أعظم من أذاه بنكاحهن بعده. اهـ

معاوية بن أبي سفيان

هو أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب، ولد قبل البعثة بخمس سنين، وأسلم عام الفتح وقيل: أسلم بعد الحديبية وكتم إسلامه ولاه عمر الشام واستمر عليه، وتسمى بالخلافة بعد الحكمين عام ٣٧هـ واجتمع الناس عليه بعد تنازل الحسن بن علي سنة ٤١هـ كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم، ومن جملة كتاب الوحي، توفي في رجب سنة ٦٠هـ عن ٧٨سنة، وإنما ذكره المؤلف وأثنى عليه للرد على الروافض الذين يسبونه ويقدحون فيه، وسماه خال المؤمنين لأنه أخو أم حبيبة إحدى أمهات المؤمنين وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في "منهاج السنة" ص ١٩٩ ج٢ نزاعاً بين العلماء هل يقال لإخوة أمهات المؤمنين : أخوال المؤمنين أم لا؟

[٩٠]ومن السنة : السمع والطاعة لأئمة المسلمين وأمراء المؤمنين - برهم وفاجرهم - ما لم يأمروا بمعصية الله ، فإنه لا طاعة لأحد في معصية الله .

[٩١]ومن ولي الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به ، أو غلبهم بسيفه حتى صار الخليفة ، وسمي أمير المؤمنين ، وجبت طاعته وحرمت مخالفته والخروج عليه وشق عصا المسلمين.

الشرح:

الخلافة

الخلافة منصب كبير، ومسؤولية عظيمة، وهي تولي تدبير أمور المسلمين بحيث يكون هو المسؤول الأول في ذلك، وهي فرض كفاية(١)، لأن أمور الناس لا تقوم إلا بها.

وتحصل الخلافة بواحد من أمور ثلاثة:

الأول: النص عليه من الخليفة السابق، كما في خلافة عمر بن الخطاب فإنها بنص من أبي بكر رضي الله عنه.

الثاني: اجتماع أهل الحل والعقد سواء كانوا معينين من الخليفة السابق كما في خلافة عثمان رضي الله عنه، فإنها باجتماع من أهل الحل والعقد المعينين من قبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أم غير معينين كما في خلافة أبي بكر رضي الله

---

(١) قال ابن حزم في "مراتب الإجماع" (ص٢٠٧): واتفقوا أن الإمامة فرض، وأنه لا بد من إمام حاشا النجدات وأراهم قد حادوا الإجماع وقد تقدمهم. اهـ

قلت: النجدات هم: أَتبَاع نجدة بن عَامر النَّخعِيّ وهم يرَوْنَ أَن قتل من خالفهم وَاجِب وَأَكْثر الْخَوَارِج بسجستان على مقَالَته اهـ من "اعتقادات فرق المسلمين والمشركين" (ص: ٤٧) للرازي.

عنه على أحد الأقوال، وكما في خلافة علي رضي الله عنه.
الثالث: القهر والغلبة كما في خلافة عبدالملك بن مروان حين قُتِلَ ابن الزبير وتمت الخلافة له.

حكم طاعة الخليفة

طاعة الخليفة وغيره من ولاة الأمور واجبة(١) في غير معصية الله لقوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾[النساء: ٥٩]

ولقوله صلى الله عليه وسلم:
«السمع والطاعة على المسلم فيما أحب وكره، مالم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة».
متفق عليه(٢).
وسواء كان الإمام براً وهو القائم بأمر الله فعلاً وتركاً، أو فاجراً وهو الفاسق لقوله صلى الله عليه وسلم:
«إلا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يداً من طاعة».
رواه مسلم(٣).
والحج والجهاد مع الأئمة ماضيان نافذان، وصلاة الجمعة خلفهم جائزة سواء كانوا أبراراً أو فجاراً(٤)، لأن مخالفتهم في ذلك توجب شق عصا المسلمين والتمرد عليهم.
والحديث الذي ذكره المؤلف **«ثلاث من أصل الإيمان...»** إلخ ضعيف كما رمز له

---

(١) طاعته واجبة في غير معصية بالإجماع قال ابن حزم في "مراتب الإجماع" (ص٢٠٩): واتفقوا أن الإمام الواجبة إمامته فإن طاعته في كل ما أمر ما لم يكن معصية فرض.

(٢) أخرجه البخاري (٧١٤٤)، ومسلم (١٨٣٩) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه مسلم (١٨٥٥) عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه.

(٤) هذا مجمع عليه عند أهل السنة نقل إجماعهم غير واحد منهم الإمام إسماعيل المزني في "شرح السنة" (ص٨٧)، والإمام ابن بطة العكبري في "الشرح والإبانة" (ص٢٧٨).

السيوطي في الجامع الصغير، وفيه راو قال المزي :إنه مجهول. وقال المنذري في مختصر أبي داود : شبه مجهول(١).
والثلاث الخصال المذكورة فيه هي: "الكف عمن قال: لا إله إلا الله" والثانية: "الجهاد ماض" إلخ. والثالثة: "الإيمان بالأقدار".
والخروج على الإمام محرم(٢) لقول عبادة بن الصامت رضي الله عنه:
«بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على السمع والطاعة في منشطنا، ومكرهنا، وعسرنا، ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان».
متفق عليه(٣).
وقال صلى الله عليه وسلم:
«يكون عليكم أمراء تعرفون وتنكرون فمن أنكر فقد برئ، ومن كره فقد سلم، ولكن من رضي وتابع»
قالوا: أفلا نقاتلهم؟
قال:
«لا ماصلوا لا ما صلوا». أي من كره بقلبه وأنكر بقلبه.
رواه مسلم(٤).
ومن فوائد الحديثين أن ترك الصلاة كفر بواح، لأن النبي صلى الله عليه وسلم ، لم يُجِز الخروج على الأئمة إلا بكفر بواح، وجعل المانع من قتالهم فعل الصلاة فدل على أن تركها مبيح لقتالهم، وقتالهم لا يباح إلا بكفر بواح كما في حديث عبادة.

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) الخروج على الإمام محرم بالإجماع قال النووي في "شرح مسلم" شرح حديث رقم (١٧٠٩): وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين. اهـ

(٣) أخرجه البخاري (٧٠٥٥و٧٠٥٦)، ومسلم (١٧٠٩) والأثرة هي: الإنفراد بالشيء عمن له فيه حق.

بواحاً: أي ظاهراً واضحاً.

(٤) أخرجه مسلم (١٨٥٤) عن أم سلمة رضي الله عنها.

[٩٢]ومن السنة هجران أهل البدع ومباينتهم ، وترك الجدال والخصومات في الدين ، وترك النظر في كتب المبتدعة ، والإصغاء إلى كلامهم ، وكل محدثة في الدين بدعة

الشرح:

هجران أهل البدع

الهجران مصدر هجر
وهو لغة: الترك.
والمراد بهجران أهل البدع: الابتعاد عنهم، وترك محبتهم، وموالاتهم، والسلام عليهم(١)، وزيارتهم، وعيادتهم، ونحو ذلك.
وهجران أهل البدع واجب(٢)
لقوله تعالى:

﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾[المجادلة: ٢٢]

ولأن النبي صلى الله عليه وسلم ، هجر كعب بن مالك وصاحبيه حين تخلفوا عن غزوة تبوك(٣).
لكن إن كان في مجالستهم مصلحة لتبيين الحق لهم وتحذيرهم من البدعة فلا بأس

---

(١) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في "الفتح" (٤٠/١١)، وقد ذهب جمهور العلماء إلى أنه لا يسلم على الفاسق والمبتدع.

قلت: لهذا أدلة كثيرة منها قصة كعب بن مالك في الصحيحين وغيرها من الأدلة انظرها في كتاب "موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع" (٢/ ٥١١-٥٢٨).

(٢) هجر أهل البدع واجب بإجماع أهل السنة نقل إجماعهم الإمام الصابوني رحمه الله في "عقيدة السلف وأصحاب الحديث" (ص٨٩) فقال: واتفقوا على القول بقهر أهل البدع وإذلالهم وإخزائهم وإبعادهم وإقصائهم والتباعد عنهم ومن مصاحبتهم ومعاشرتهم والتقرب إلى الله عز وجل بمجانبتهم ومهاجرتهم. اهـ

(٣) أخرجه البخاري (٤٤١٨)، ومسلم (٢٧٦٩) عن كعب بن مالك رضي الله عنه.

بذلك(١)، وربما يكون ذلك مطلوباً لقوله تعالى:

﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾[النحل: ١٢٥]

وهذا قد يكون بالمجالسة، والمشافهة، وقد يكون بالمراسلة، والمكاتبة، ومن هجر أهل البدع: ترك النظر في كتبهم خوفاً من الفتنة بها، أو ترويجها بين الناس(٢)

---

(١) هذا ليس على إطلاقه بل مقيد بمن يعرف عنه قبول الحق وإرادته والبحث عنه فهذا لا بأس بمجالسته لتبين له الحق وتحذره من البدعة، فإن قبل منك فالحمد لله، وإن لم يقبل منك وكان معانداً فلا داعي للاستمرار في مجالسته بحجة النصيحة والبيان والمناظرة فإن هذا ربما أوقع في اللبس والزيغ والعياذ بالله فالسلامة ترك ذلك

وقد روى ابن بطة في "الإبانة" (٢/ ٤٧١-٤٧٢) عن حنبل بن إسحاق بن حنبل أنه قال: كتب رجل إلى أبي عبد الله رحمه الله كتاباً يستأذنه فيه أن يضع كتاباً يشرح فيه الرد على أهل البدع وأن يحضر مع أهل الكلام فيناظرهم ويحتج عليهم فكتب إليه أبو عبد الله : بسم الله الرحمن الرحيم أحسن الله عاقبتك ودفع عنك كل مكروه ومحذور الذي كنا نسمع وأدركنا عليه من أدركنا من أهل العلم أنهم كانوا يكرهون الكلام والجلوس مع أهل الزيغ، وإنما الأمور في التسليم والانتهاء إلى ما كان في كتاب الله أو بسنة رسول الله لا في الجلوس مع أهل البدع والزيغ لترد عليهم فإنهم يلبسون عليك، وهم لا يرجعون فالسلامة إن شاء الله في ترك مجالستهم والخوض معهم في بدعتهم وضلالتهم.

وروى الدارمي في "سننه" (رقم٣٩٧)، والآجري في "الشريعة" (١١٤) بإسناد صحيح عن أبي قلابة رحمه الله أنه قال: لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم فإني لا آمن أن يغمسوكم في الضلالة أو يلبسوا عليكم في الدين بعض ما لبس عليهم.

(٢) لقد حذر السلف من قراءة كتب أهل البدع لما فيها من الضرر والفتنة منهم أبو حاتم وأبو زرعة كما ذكر عنهما اللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد" (١/ ١٧٩-١٨٠)، بل حث السلف على إحراقها وإتلافها =

فالابتعاد عن مواطن الضلال واجب.
لقوله صلى الله عليه وسلم في الدجال:
«من سمع به فلينأ عنه فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات».
رواه أبو داود
قال الألباني: وإسناده صحيح(١).
لكن إن كان الغرض من النظر في كتبهم معرفة بدعتهم للرد عليها فلا بأس بذلك لمن كان عنده من العقيدة الصحيحة ما يتحصن به وكان قادراً على الرد عليهم، بل ربما كان واجباً، لأن رد البدعة واجب وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

الجدال والخصام في الدين

الجدال: مصدر جادل، والجدل منازعة الخصم للتغلب عليه، وفي القاموس الجدل: اللدد في الخصومة، والخصام: المجادلة فهما بمعنى واحد.
وينقسم الخصام والجدال في الدين إلى قسمين:
الأول: أن يكون الغرض من ذلك إثبات الحق وإبطال الباطل وهذا مأمور به إما وجوباً، أو استحباباً بحسب الحال لقوله تعالى:
﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾[النحل: ١٢٥]
الثاني: أن يكون الغرض منه التعنيت، أو الانتصار للنفس، أو للباطل فهذا قبيح منهي

= قال ابن القيم رحمه الله في "الطرق الحكمية" (ص٢٧٥): وكل هذه الكتب المتضمنة لمخالفة السنة غير مأذون فيها، بل مأذون في محقها وإتلافها وما على الأمة أضر منها، وقد حرق الصحابة جميع المصاحف المخالفة لمصحف عثمان لما خافوا على الأمة من الاختلاف، فكيف لو رأوا هذه الكتب التي أوقعت الخلاف والتفرق بين الأمة.

قلت: لكن من كان عنده شيء منها وكان عنده علم وعقيدة صحيحة ويريد الرد عليها فليجعلها على جانب من مكتبته ويجعل عليها ما يعرف أنها من كتب الضلال والبدع حتى لا يغتر بها من لا يعلم والله أعلم.

(١) تقدم تخريجه.

عنه لقوله تعالى:

﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [غافر: ٤]

وقوله:

﴿ وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ [غافر: ٥]

[٩٣]وكل متسم بغير الإسلام والسنة مبتدع ، كالرافضة ، والجهمية ، والخوارج ، والقدرية ، والمرجئة ، والمعتزلة ، والكرامية، والكلابية، ونظائرهم ، فهذه فرق الضلال ، وطوائف البدع ، أعاذنا الله منها.

الشرح:

علامة أهل البدع وذكر بعض طوائفهم:

لأهل البدع علامات منها:

١- أنهم يتصفون بغير الإسلام، والسنة بما يحدثونه من البدع القولية، والفعلية، والعقدية.

٢- أنهم يتعصبون لآرائهم، فلا يرجعون إلى الحق وإن تبين لهم.

٣- أنهم يكرهون أئمة الإسلام والدين(١).

ومن طوائفهم:

---

(١) قال أبو حاتم الرازي رحمه الله: (علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر) رواه الإمام الصابوني في "عقيدة السلف" (ص٨٥) بإسناد صحيح.

وقال أحمد بن سنان القطان: ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث، فإذا ابتدع الرجل نزعت حلاوة الحديث من قلبه.

رواه الحاكم في "معرفة علوم الحديث" (ص٤) ومن طريقه الصابوني في "عقيدة السلف" (ص٨٣) بإسناد صحيح.

١- الرافضية(١): وهم الذين يغلون في آل البيت ويكفرون من عداهم من الصحابة، أو يفسقونهم، وهم فرق شتى فمنهم الغلاة الذين ادعوا أن عليّاً إله ومنهم دون ذلك.
وأول ما ظهرت بدعتهم في خلافة علي بن أبي طالب حين قال له عبدالله بن سبأ :أنت الإله فأمر علي رضي الله عنه بإحراقهم وهرب زعيمهم عبدالله بن سبأ إلى المدائن.
ومذهبهم في الصفات مختلف: فمنهم المشبه، ومنهم المعطل، ومنهم المعتدل.
وسموا رافضة لأنهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب حين سألوه عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فترحم عليهما فرفضوه وأبعدوا عنه.
وسموا أنفسهم شيعة لأنهم يزعمون أنهم يتشيعون لآل البيت وينتصرون لهم ويطالبون بحقهم في الإمامة.
٢- الجهمية(٢): نسبة إلى الجهم بن صفوان الذي قتله سالم أو سلم بن أحوز سنة ١٢١هـ.
مذهبهم في الصفات التعطيل والنفي، وفي القدر القول بالجبر، وفي الإيمان القول بالإرجاء وهو أن الإيمان مجرد الإقرار بالقلب وليس القول والعمل من الإيمان ففاعل الكبيرة عندهم مؤمن كامل الإيمان فهم معطلة، جبرية، مرجئة وهم فرق كثيرة.
٣- الخوارج(٣): وهم الذين خرجوا لقتال علي بن أبي طالب بسبب التحكيم.
مذهبهم التبرؤ من عثمان، وعلي، والخروج على الإمام إذا خالف السنة وتكفير فاعل الكبيرة، وتخليده في النار، وهم فرق عديدة.

---

(١) قال الحافظ في "هدي الساري مقدمة فتح الباري" (ص٤٨٣): والتشيع محبة علي وتقديمه على الصحابة، فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غال في تشيعه ويطلق عليه رافضي وإلا فشيعي، فإن انضاف إلى ذلك السب أو التصريح بالبغض فغالٍ في الرفض، وإن اعتقد الرجعة إلى الدنيا فأشد في الغلو. اهـ

(٢) قال الحافظ في "هدي الساري" (ص٤٨٣): والجهمية: من ينفي صفات الله تعالى التي أثبتها الكتاب والسنة ويقول: إن القرآن مخلوق. اهـ

(٣) قال الحافظ في "هدي الساري" (ص٤٨٣): والخوارج: الذي أنكروا على علي التحكيم وتبرؤوا منه ومن عثمان وذريته وقاتلوهم، فإن أطلقوا تكفيرهم فهم الغلاة منهم. اهـ

٤- القدرية(١): وهم الذين يقولون بنفي القدر عن أفعال العبد، وأن للعبد إرادة وقدرة مستقلتين عن إرادة الله وقدرته، وأول من أظهر القول به معبد الجهني في أواخر عصر الصحابة تلقاه عن رجل مجوسي في البصرة.
وهم فرقتان غلاة، وغير غلاة، فالغلاة ينكرون علم الله، وإرادته، وقدرته، وخلقه لأفعال العبد وهؤلاء انقرضوا أو كادوا، وغير الغلاة يؤمنون بأن الله عالم بأفعال العباد، لكن ينكرون وقوعها بإرادة الله، وقدرته، وخلقه، وهو الذي استقر عليه مذهبهم.
٥- المرجئة(٢): وهم الذين يقولون بإرجاء العمل عن الإيمان أي: تأخيره عنه فليس العمل عندهم من الإيمان، والإيمان مجرد الإقرار بالقلب فالفاسق عندهم مؤمن كامل الإيمان، وإن فعل ما فعل من المعاصي أو ترك ما ترك من الطاعات، وإذا حكمنا بكفر من ترك بعض شرائع الدين فذلك لعدم الإقرار بقلبه لا لترك هذا العمل، وهذا مذهب الجهمية وهو مع مذهب الخوارج على طرفي نقيض.
٦- المعتزلة: أتباع واصل بن عطاء الذي اعتزل مجلس الحسن البصري، وقرر أن الفاسق في منزلة بين منزلتين لا مؤمن ولا كافر، وهو مخلد في النار، وتابعه في ذلك عمرو ابن عبيد.
ومذهبهم في الصفات التعطيل كالجهمية، وفي القدر قدرية ينكرون تعلق قضاء الله وقدره بأفعال العبد، وفي فاعل الكبيرة أنه مخلد في النار وخارج من الإيمان في منزلة بين منزلتين الإيمان والكفر، وهم عكس الجهمية في هذين الأصلين.
٧- الكرامية: أتباع محمد بن كرام المتوفى سنة ٢٥٥هـ يميلون إلى التشبيه، والقول بالإرجاء وهم طوائف متعددة.
٨- السالمية: أتباع رجل يقال له: ابن سالم يقولون بالتشبيه.
وهذه هي الطوائف التي ذكرها المؤلف ثم قال: ونظائرهم مثل الأشعرية أتباع أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري كان في أول أمره يميل إلى الاعتزال حتى بلغ الأربعين من عمره، ثم أعلن توبته من ذلك، وبين بطلان مذهب المعتزلة وتمسك

---

(١) قال الحافظ في "هدي الساري" (ص٤٨٣): والقدرية من يزعم أن الشر فعل العبد وحده.

(٢) قال الحافظ في المصدر السابق: فالإرجاء بمعنى التأخير وهو عندهم على قسمين: منهم من أراد به تأخير القول في الحكم في تصويب إحدى الطائفتين الذين تقاتلوا بعد عثمان، ومنهم من أراد تأخير القول في الحكم على من أتى الكبائر وترك الفرائض بالنار؛ لأن الإيمان عندهم الإقرار والاعتقاد ولا يضر العمل مع ذلك. اهـ

بمذهب أهل السنة رحمه الله، أما من ينتسبون إليه فبقوا على مذهب خاص يعرف بمذهب الأشعرية لا يثبتون من الصفات إلا سبعاً زعموا أن العقل دل عليها ويؤولون ما عداها وهي المذكورة في هذا البيت:

حي عليم قدير والكلام له إرادة وكذاك السمع والبصر

ولهم بدع أخرى في معنى الكلام، والقدر وغير ذلك.

[٩٤]وأما بالنسبة إلى إمام في فروع الدين ، كالطوائف الأربع فليس بمذموم ، فإن الاختلاف في الفروع رحمة ، والمختلفون فيه محمودون في اختلافهم ، مثابون في اجتهادهم واختلافهم رحمة واسعة(١) واتفاقهم حجة قاطعة.

[٩٥]نسأل الله أن يعصمنا من البدع والفتنة ، ويحيينا على الإسلام والسنة ، ويجعلنا ممن يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحياة ، ويحشرنا في زمرته بعد الممات برحمته وفضله آمين .

وهذا آخر المعتقد والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا(١) محمد وآله وصحبه وسلم تسليما .

---

(١) سئل شيخنا الوادعي رحمه الله كما في "إجابة السائل" (ص٣١٥): تفرق المذاهب رحمة هل هذا الحديث صحيح أم لا؟ فأجاب: هذا ليس بحديث، وقد ورد حديث: (اختلاف أمتي رحمة) وهو حديث ليس له سند متصل، وقد ذكره الشيخ الألباني حفظه الله تعالى في "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة" فهو لا يثبت عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم هذا أمر، أما الاختلاف هل هو رحمة أم ليس برحمة؟ ليس برحمة؛ لأن الله عز وجل يقول في كتابه الكريم: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١١٨ - ١١٩] مفهوم الآية الكريمة أن الذين رحمهم الله لا يختلفون، ثم استطرد في ذكر الأدلة ثم قال: ثم بعد ذلك النظر إلى الواقع إخواني في الله هل الاختلاف رحمة أم أصبحت معارك من قرأ التاريخ وجد اصطداماً بين الحنابلة والشافعية، ووجد اصطداماً بين الزيدية وسائر الفرق، أما الاصطدام بين الشيعة وأهل السنة فعلى استمرار التاريخ نسأل الله أن يجمع شمل المسلمين آمين.

الشرح:

الخلاف في الفروع

الفروع جمع فرع
وهو لغة: ما بني على غيره.
واصطلاحاً: ما لا يتعلق بالعقائد كمسائل الطهارة، والصلاة ونحوها.
والاختلاف فيها ليس بمذموم حيث كان صادراً عن نية خالصة واجتهاد، لا عن هوى وتعصب، لأنه وقع في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم ينكره(٢) حيث قال في غزوة بني قريظة:
«لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة».
فحضرت الصلاة قبل وصولهم فأخر بعضهم الصلاة حتى وصلوا بني قريظة وصلى بعضهم حين خافوا خروج الوقت ولم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم ، على واحد منهم. رواه البخاري(٣). ولأن الاختلاف فيها موجود في الصحابة وهم خير القرون، ولأنه لا يورث عداوة، ولا بغضاء، ولا تفرق كلمة بخلاف الاختلاف في الأصول.

وقول المؤلف: (المختلفون فيه محمودون في اختلافهم) ليس ثناء على الاختلاف فإن الاتفاق خير منه، وإنما المراد به نفي الذم عنه، وأن كل واحد محمود على ما قال، لأنه مجتهد فيه مريد للحق فهو محمود على اجتهاده واتباع ما ظهر له من الحق وإن كان قد لا يصيب الحق، وقوله: (إن الاختلاف في الفروع رحمة وإن اختلافهم رحمة واسعة)، أي داخل في رحمة الله وعفوه حيث لم يكلفهم أكثر مما يستطيعون ولم يلزمهم بأكثر مما ظهر لهم، فليس عليهم حرج في هذا الاختلاف، بل هم فيه داخلون تحت رحمة الله وعفوه، إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطؤوا فلهم أجر واحد.

= (١) ليس من السنة ذكر السيادة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لأن النبي صلى الله عليه وسلم علم أصحابه الصلاة عليه وليس فيها ذكر السيادة مع كونه سيد ولد آدم انظر "صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم" (ص١٧٢)للعلامة الألباني رحمه الله.

(٢) لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه "اقتضاء الصراط المستقيم" (١/ ١٣٨-١٦٦) مبحث جميل حول أنواع الاختلاف والمذموم منه وغير المذموم فراجعه إن شئت فإنه مفيد.

(٣) أخرجه البخاري (٩٤٦)، ومسلم (١٧٧٠).

الإجماع وحكمه

الإجماع لغة: العزم والاتفاق.
واصطلاحاً: اتفاق العلماء المجتهدين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، على حكم شرعي بعد النبي صلى الله عليه وسلم(١).
وهو حجة لقوله تعالى:
﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[النساء: ٥٩]

---

(١) هنا سؤال ينبغي طرحه والإجابة عليه: وهو هل يمكن وقوع هذا الإجماع المذكور في هذا التعريف؟

الجواب: اختلف الأصوليون في إمكان وقوع هذا الإجماع على أقوال ثلاثة:

الأول: ممكن مطلقاً وإليه ذهب جمهور الأصوليين.

الثاني: مستحيل مطلقاً وبه قالت الشيعة والمشهور عن النظام.

الثالث: ممكن في عصر الصحابة متعذر غالباً في غيره وهذا هو الصحيح وذلك لأن الأراضي الإسلامية اتسعت وانتشر أهل العلم فيها فصعب الاطلاع على قول كل مجتهد، ولهذا يقول الإمام أحمد رحمه الله: من ادعى وجود الإجماع فقد كذب هذه دعوى المريسي والأصم ولكن يقول: لا أعلم نزاعاً، وقال أيضاً: من ادعى الإجماع فهو كاذب وما يدريه لعل الناس اختلفوا رواه عنه ابنه عبد الله في "مسائله" (ص٣٩٠).

وقال شيخ الإسلام: لكن المعلوم منه – يعني الإجماع – وهو ما كان عليه الصحابة، وأما ما بعد ذلك فتعذر العلم به غالباً.

قلت: أما ما ينقل من الإجماعات على أمور حصلت بعد عصر الصحابة فالمقصود منه هو ما قاله الإمام أحمد مما لا يعلم فيه الناقل للإجماع نزاعاً والله أعلم.

انظر "مجموع الفتاوى" (٣٤١/١١)، و"مختصر الصواعق" (٥٨٣)، و"إعلام الموقعين" (١/ ٣٢-٣٣)، و"آداب الزفاف" (ص٢٣٨-٢٤٣)، و"المسائل العقدية" (ص٣٠-٣٣).

وقول النبي صلى الله عليه وسلم:
«لا تجتمع أمتي على ضلالة».
رواه الترمذي(١).

---

(١) **صحيح.**

أخرجه الترمذي (٢١٦٧)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٨٠)، والحاكم (١/ ١١٥-١١٦) من طريق المعتمر بن سليمان عن سليمان وهو ابن سفيان مولى آل طلحة المدني عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر مرفوعاً.

وهذا إسناد ضعيف سليمان بن سفيان ضعيف كما في "التقريب" لكنه متابع عند الطبراني في "الكبير" (٤٤٧/١٢) فقال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل،حدثني محمد بن أبي بكر المقدَّمي، نا معتمر بن سليمان عن مرزوق مولى آل طلحة عن عمرو بن دينار به وهذا إسناد حسن رجاله ثقات إلامرزوق المتابع لسليمان وهو حسن الحديث، وله شاهد عند الحاكم (١١٦/١) من طريق عبد الرزاق أنبأنا إبراهيم بن ميمون، أخبرني عبد الله بن طاووس أنه سمع أباه يحدث أنه سمع ابن عباس يحدث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**لا يجمع الله أمتي – أو قال هذه الأمة – على الضلالة أبداً ويد الله على الجماعة**».

وإسناده صحيح وهو في "الصحيح المسند" (٥١٤/١) لشيخنا العلامة الوادعي رحمه الله.

وله شاهد عند ابن أبي عاصم في "السنة" (٨٢) من طريق سعيد بن زربي عن الحسن عن كعب بن عاصم الأشعري سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «**إن الله تعالى قد أجار أمتي من أن تجتمع على ضلالة**».

سعيد بن زربي منكر الحديث كما في "التقريب" وسائر رجاله ثقات.

ثم رواه (٩٢) من طريق محمد بن إسماعيل بن عياش حدثنا أبي عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن كعب بن عاصم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**إن الله** =

التقليد

التقليد لغة: وضع القلادة في العنق.
واصطلاحاً: اتباع قول الغير بلا حجة.
وهوجائز لمن لا يصل إلى العلم بنفسه لقوله تعالى:
﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١)﴾[النحل: ٤٣]

= **تعالى قد أجار لي على أمتي من ثلاث: لا يجوعوا، ولا يجتمعوا على ضلالة، ولا يستباح بيضة المسلمين».**

وهذا إسناد ضعيف من أجل محمد بن إسماعيل بن عياش قال أبو داود عنه: لم يكن بذاك، وقال أبو حاتم: لم يسمع من أبيه شيئاً حملوه على أن يحدث عنه فحدث.

وله شاهد عند ابن أبي عاصم (٨٣) من طريق مصعب بن إبراهيم عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: «**إن الله قد أجار أمتي أن تجتمع على ضلالة**» إسناده ضعيف مصعب بن إبراهيم منكر الحديث كما قال ابن عدي.

وله شاهد موقوف لكن له حكم الرفع عند ابن أبي عاصم (٨٥)، والطبراني في "الكبير" (١٧/ ٢٣٩و٢٤٠)، والحاكم قال الهيثمي في "المجمع"(٢١٩/٥): رجاله ثقات، وقال الحافظ في "التلخيص"(١٤١/٣): إسناده صحيح ومثله لا يقال من قبل الرأي.

وقال العلامة الألباني في "ظلال الجنة" (ص٤٢): إسناده موقوف جيد رجاله رجال الشيخين.

(١) الآية التي بعدها تبين المراد منها وهي قوله تعالى: ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ﴾ [النحل: ٤٤] فأمرهم أن يسألوا أهل العلم عن البينات والزبر لا أن يقلدوهم، فالصحيح أنه لا يجوز تقليد العامي لأهل العلم، بل الواجب عليه أن يسأل عن الدليل فيتَّبعه لأنه داخل في قول الله تعالى: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ٣] فبأي دليل يخرج العامي من عموم هذه الآية.

وبهذا أفتى شيخنا العلامة الوادعي رحمه الله انظر "إجابة السائل" (ص٣٢٧-٣٢٨).

والمذاهب المشهورة أربعة(١):
المذهب الحنفي: وإمامه أبو حنيفة النعمان بن ثابت إمام أهل العراق، ولد سنة ٨٠هـ وتوفي سنة ١٥٠هـ.
المالكي: وإمامه أبو عبدالله مالك بن أنس، إمام دار الهجرة، ولد سنة ٩٣هـ وتوفي سنة ١٧٩هـ.
الشافعي: وإمامه أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي، ولد سنة ١٥٠هـ وتوفي سنة ٢٠٤هـ.
الحنبلي: وإمامه أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل، ولد سنة ١٦٤هـ وتوفي سنة ٢٤١هـ.
وهناك مذاهب أخرى كمذهب الظاهرية، والزيدية، والسفيانية، وغيرهم، وكل يؤخذ من قوله ما كان صواباً، ويترك من قوله ما كان خطأ، ولا عصمة إلا في كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

نسأل الله أن يجعلنا من المتمسكين بكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ظاهراً وباطناً، وأن يتوفانا على ذلك، وأن يتولانا في الدنيا والآخرة، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، وأن يهب لنا منه رحمة إنه هو الوهاب.

---

(١) هذه المذاهب الأربعة وغيرها ما أنزل الله بها من سلطان، فنحن مأمورون باتباع الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، قال الله تعالى: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ٣] فليس فيما أنزل إلينا من ربنا اتبعوا مذهباً معيناً سواءً الحنبلي أم الشافعي أم المالكي أم الحنفي أم غيرها من المذاهب، وهذه المذاهب فرقت بين المسلمين وألقت بين كثير منهم العداوة والبغضاء والأحقاد كما هو معلوم لكل من قرأ في كتب التاريخ كـ "البداية والنهاية" وغيرها، وانظر حول هذه المسألة كتاب شيخنا العلامة الوادعي رحمه الله "إجابة السائل" (ص٣١٧-٣٣٥) والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين تم بحمد الله التعليق على هذا الكتاب المبارك في ضحى يوم السبت الموافق ١٤٣١/٦/١٦هـ

والحمد لله كثيراً، كما يحب ربنا ويرضى، وكما ينبغي لكرم وجهه، عز جلاله، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

تم في عصر الجمعة الموافق ١٣٩٢/١/١٠هـ.

الفهارس

مقدمة المحقق ٣
ترجمة الإمام ابن قدامة رحمه الله ٥
ترجمة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله ٦
مقدمة الشارح ٩
قواعد هامة في الأسماء والصفات ٩
القاعدة الثانية: في أسماء الله. وتحت هذه القاعدة فروع: الفرع الأول: أسماء الله كلها حسنى: ١٣
الفرع الثاني: أسماء الله غير محصورة بعدد معين: ١٥
الفرع الثالث: أسماء الله لا تثبت بالعقل، وإنما تثبت بالشرع : ١٧
الفرع الرابع: كل اسم من أسماء الله فإنه يدل على ذات الله، وعلى الصفة التي تضمنها، وعلى الأثر المترتب عليه إن كان متعدياً : ١٨
الفرع الرابع: كل صفة من صفات الله فإنه يتوجه عليها ثلاثة أسئلة: ٢٥
مقدمة صاحب المتن (ابن قدامة) ٢٨
ما تضمنته خطبة الكتاب ٢٨
التسليم والقبول لآيات وأحاديث الصفات ٣١
تقسيم نصوص الصفات وطريقة الناس فيها ٣٣
تحرير القول في النصوص من حيث الوضوح والإشكال ٣٤
معنى الردوالتأويل، والتشبيه، والتمثيل، وحكم كل منها ٣٥
كلام أئمة السلف في الصفات ٣٨

ما تضمنه كلام الإمام أحمد في أحاديث النزول وشبهها ٤٠
ما تضمنه كلام الإمام الشافعي ٤٢
طريق السلف الذي درجوا عليه في الصفات ٤٢
الترغيب في السنة والتحذير من البدعة ٤٣
السنة والبدعة وحكم كل منهما ٤٥
الآثار الواردة في الترغيب بالسنة والتحذير من البدعة ٤٩
مناظرة جرت عند خليفة بين الأدرمي وصاحب بدعة ٥٣
ذكر بعض آيات الصفات ٥٤
الصفات التي ذكرها المؤلف من صفات الله تعالى ٥٤
الصفة الثانية: اليدان: ٥٦
الصفة الثالثة: النفس: ٥٩
الصفة الرابعة: المجيء: ٥٩
الصفة الخامسة :الرضا: ٦٠
الصفة السادسة: المحبة: ٦١
الصفة السابعة: الغضب: ٦٣
الصفة الثامنة: السخط ٦٤
الصفة التاسعة: الكراهة: ٦٤
ذكر بعض أحاديث الصفات ٦٥
الصفة العاشرة: النزول: ٦٥
الصفة الحادية عشرة: العجب: ٦٦
الصفة الثانية عشرة: الضحك: ٦٨
الصفة الثالثة عشرة: الاستواء على العرش ٧٠
الصفة الرابعة عشرة: العلو: ٧٧
فصل كلام الله تعالى ٨٥
الصفة الخامسة عشرة: الكلام: ٨٦
فصل:القرآن كلام الله ٩٥
القول في القرآن ٩٦
القرآن حروف وكلمات ١٠٤
فصل:رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة ١٠٦
رؤية الله في الآخرة ١٠٦
فصل:القضاء والقدر ١١٠
القدر: ١١١
والإيمان بالقدر لا يتم إلا بأربعة أمور: ١١٣
القدر ليس حجة للعاصي على فعل المعصية: ١١٧

التوفيق بين كون فعل العبد مخلوقاً لله وكونه كسباً للفاعل:..... ١١٩
فصل:الإيمان قول وعمل..... ١٢٢
الإيمان:..... ١٢٣
فصل:الإيمان بكل ما أخبر به الرسول..... ١٢٦
السمعيات..... ١٢٦
الأمر الثالث: أشراط الساعة:..... ١٣١
فتنة القبر:..... ١٤١
البعث والحشر:..... ١٤٩
الحساب:..... ١٥١
الموازين:..... ١٦٠
صفة أخذ الكتاب:..... ١٦٤
الحوض:..... ١٦٤
صفة الحوض:..... ١٦٥
الصراط:..... ١٦٩
الشفاعة:..... ١٧٤
الجنة والنار:..... ١٧٨
ذبح الموت:..... ١٨١
فصل في حقوق النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه..... ١٨٢
فضائل الصحابة..... ١٩٠
الشهادة بالجنة أو النار..... ١٩٦
المعينون من أهل النار في الكتاب والسنة..... ٢٠٢
تكفير أهل القبلة بالمعاصي..... ٢٠٣
حقوق الصحابة رضي الله عنهم..... ٢٠٥
حكم سب الصحابة..... ٢٠٦
حقوق زوجات النبي صلى الله عليه وسلم..... ٢٠٧
معاوية بن أبي سفيان..... ٢١٠
الخلافة..... ٢١١
هجران أهل البدع..... ٢١٣
علامة أهل البدع وذكر بعض طوائفهم:..... ٢١٦
الخلاف في الفروع..... ٢٢٠
التقليد..... ٢٢٣